وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء – كلية العلوم الاسلامية

قسم اللغة العربية/لغة القرآن وآدابُها

# أَلفاظُ الترغيبِ والترهيبِ في كتابِ ( نَهجِ البَلاغةِ )دِرَاسَةٌ دَلاليّةٌ

رسالة تقدمت بها الطالبة

هدى مطر هاشم

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية جامعة كربلاء ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ لغة القرآن وآدابها / اللغة

## بإشراف

## أ.د وفاء عبّاس فيّاض

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

**صدق الله العلي العظيم**

**(المجادلة، الآية ١١)**

## ترشيح رسالة للطبع

نظرا لإنجاز مباحث وفصول (الرسالة) الموسومة بـ( الفاظ الترغيب والترهيب في كتاب ( نهج البلاغة ) دراسة دلالية ) لطالبة الماجستير (هدى مطر هاشم ) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع: د. وفاء

المشرف: أ.د. وفاء عباس عباس

مكان العمل :

التاريخ: ٢٤/٩/٢٠٢٤

## إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ ( الفاظ الترغيب والترهيب في كتاب ( نهج البلاغة ) دراسة دلالية ) التي قدمتها الطالبة ( هدى مطر هاشم ) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها.

المشرف أ.د. وتار عباس عتاش

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ

الاسم : أ.د. وتار عباس عتاش

مكان العمل :

التاريخ: ١/١٠/٢٠٢٠

بناء على توصية المشرف والمقوم العلمي أرشح هذه الرسالة:

رئيس القسم :

التوقيع:

الاسم : أ.م.د. حامد شهاب

التاريخ: ٥/١١/٢٠٢٠

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة الموقعين أدناه اطلعنا على الرسالة المعنونة **((ألفاظ الترغيب والترهيب في كتاب نهج البلاغة دراسة دلالية))** المقدمة من الطالبة **((هدى مطر هاشم))** وقد ناقشنا الطالبة بمحتوياتها وفي ماله علاقة بها، ونقر بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ لغة القران وآدابها/ اللغة وبتقدير ( جيد عالي ).

**التوقيع**

**أ. د. مؤيد جاسم محمد**

**رئيساً**

**٢٠٢٤ / ١٢ / ٩**

**التوقيع**

**أ.د. منى يوسف حسين**

**عضواً**

**/ / ٢٠٢**

**التوقيع**

**أ.م.د. علياء نصرت حسن**

**عضواً**

**/ / ٢٠٢**

**التوقيع**

**أ.د. وفاء عباس فياض**

**عضواً ومشرفاً**

**/ / ٢٠٢**

## مصادقة مجلس الكلية

**صادق مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء على قرار لجنة المناقشة.**

**التوقيع**

**أ.د. محمد حسين عبود الطائي**

**عميد كلية العلوم الإسلامية**

**٢٠٢٤ / ٨ / ٩**

# الاهداء

إلى من شرفني بحمل اسمه، والدي (رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته) ... من بذل الغالي والنفيس في سبيل وصولي لدرجة علمية عالية ورحل قبل أن يرى ثمرة غرسه...

إلى نور عيني وضوء دربي ومهجة حياتي
أمي ثم أمي ثم أمي ... من كانت دعواتها وكلماتها رفيق الألق والتفوق ..

إلى سندي ورفيق دربي ونبض قلبي وقلمي ( زوجي الغالي)...
الذي كان خير عون لي وسند لما قدمه من مساعدة مادية ومعنوية ...

إلى من كانوا بجانبي ونحن صغار وبقوا سندا لي رغمًا عن أنف الزمن... أخوتي دون أي شيء...

إلى من كان لي كالأب ( ابي خالد ) وكانت لي كالأم( أمي احلام ) والى من اصبحوا إخوتي (هدى) (إيمان) (أبو الفضل )( بسملة) الذين كانوا جنبي دون أي شيء.

إلى أولادي وقرة عيني (فاطمة، علي) .

# الشكـر والتقدير

اتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى التي ارفدتني علمًا ومعرفة الشيء الكثير ، وكانت لي خير مرشد موجه، وخير سبيل إلى كل حرف وكلمة في هذا العمل، أستاذتي المشرفة الاستاذة الدكتورة وفاء عباس فياض المحترمة ، أشهد الله لولا جهدها ، وحرصها، وتفانيها وقراءتها ومتابعتها ،لما كان لهذا العمل أن يخرج إلى النور، جزاها الله عني من واسع رحمته، وعظيم فضله.

والشكر كل الشكر إلى قسم اللغة العربية ، بأساتيذه الأفاضل ، وأخص بالذكر الاستاذ المساعد الدكتور صفاء لطيف المحترم ، لما قدمه لي من نصح، جزاه الله عني خير الجزاء وأحسنه، وجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المساعد الدكتور رافد ناجي على اختيار عنوان الرسالة ،فجزاه الله عني خير الجزاء واحسنه.

وأي شكر يوفي حقهم ، وأي اعتراف بالفضل يعلو فضلهم، فلهم الفضل الأول ، واللسان الأنصح، والمعروف الأوحد (عائلتي) وأخص بالذكر زوجي الذي كان السند الأول في كل خطوة حتى اتممت دراستي ، فجزاهم الله عني خير الجزاء واحسنه.

وخالص شكري للجهود الطيبة والمعروف المتواصل مما اجزل به الفضل (عائلة زوجي ) الذين لم يبخلوا علي بالمساعدة ، جزاهم الله خير الجزاء .

وشكري موصول إلى كل يد ساعدتني ، وكل لسان نصح وأرشد ، أسال الله للجميع دوام التوفيق واستمرار السداد ، وتمام النعمة.

**الباحثة**

# الخلاصــة

تقوم هذه الدراسة على حصر ألفاظ الترغيب والترهيب الصريحة وغير الصريحة في كتاب(نهج البلاغة) ، ودراستها دراسة دلالية ، إذ كشفت هذه الدراسة عن دلالة الألفاظ الواردة في نهج البلاغة من خلال ما اضفاه عليها السياق من دلالة جديدة، فقسمت الدراسة على مقدمة وتمهيد موجز عن كتاب نهج البلاغة ولفظتي الترغيب والترهيب ،اتبعه– ثلاث فصول، الفصل الاول قسم على ثلاث مباحث تناولت في الفصل الاول الالفاظ الصريحة ، فقد تميز الفصل الاول بطوله وكثرته مقارنه مع الفصلين الآخرين وذلك لكثرة الالفاظ الصريحة الدالة على الترغيب والترهيب في كتاب نهج البلاغة، اما الفصل الثاني فتناولت فيه الالفاظ الغير صريحة الدالة على الترغيب والترهيب، والفصل الثالث اختص بالسياق واثره في الفاظ الترغيب والترهيب وقسم الى مبحثين، الاول السياق المفهوم والتأصيل والمبحث الثاني اختيار الفاظ الترغيب والترهيب وأثرهما في السياق النهجي. يُعدُّ أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب القرآنية ، التي ورت صيغها وأساليبها كثيرًا في القرآن الكريم، وهو من الأساليب المهمة في الدعوة الى الله ؛ لانه من انفع الأساليب، ويكون فيما اعده الله لعباده الصالحين، فالإنسان الذي لا يؤثر فيه أُسلوب الترغيب وثوابه ،لابدَّ من أن يؤثر فيه أُسلوب الترهيب وعقابه، لذلك نرى الله سبحانه وتعالى قد حذر من الكفر ووعد أهله بالنار. تناول البحث ألفاظ الترغيب المباشرة في نهج البلاغة فوجد أن الألفاظ الدالة على معنى الترغيب كثيرة جداً، ولاسيما في خطبه المتنوعة، وكثيراً ما استعمل الفعل (رغب) مقروناً بحرف الجر، وذلك لتوكيد دلالة الترغيب بما يتناسب مع موضوع الخطبة والسياق الذي يرد فيه الفعل، كما اكتسب الفعل (رغب) دلالات مختلفة بحسب السياق الذي ورد فيه ، فالفعل ذاته يستعمل أحياناً في الزمن الماضي ومرات أُخر في الزمن الحاضر، ولكل منهما عمق معنوي يختلف عن الآخر، وقد ورد في سياق الأمر (ارغبوا) مما يجعل خطابه عامّاً وشاملاً، فيصبح المعنى أقوى وأبلغ لما يحمله أسلوب الأمر من قوة النبرة ووجوب العمل بمضمونه. وفي الألفاظ الدالة على الترهيب وجد البحث أن الجذر (رهب) وما تفرع عنه ينصهر في بوتقة الترهيب والتخويف من الأمور الجسام ولاسيما من عقوبة الله (عزّ وجلّ) والعقوبة في سياق الترهيب ليست مقرونة بزمن معين أو مكان محدد وإنما هي لكل زمان ومكان. عرض البحث الألفاظ غير الصريحة الدالة على الترغيب فوجد أن هناك جانبًا كبيرًا من الخطب قد جاء الترغيب فيها من غير استعمال الألفاظ الصريحة الدالة دلالة مباشرة على المعنى، وإنما استعمل لذلك دلالات معينة دلت عبرها الألفاظ دلالة غير مباشرة أو غير صريحة على معنى الترغيب والترهيب .إنّ الناظر في كتاب نهج

البلاغة ونصوصها يجد أن هنالك تداخلًا واضحًا بين الأساليب الدالة على الترغيب والترهيب، فأحيانًا النصّ الواحد يحمل دلالة الترغيب ودلالة الترهيب معًا، وقد يستحيل الفصل بينهما في مواضع معينة، فكلامه (عليه السلام) يحمل الدلالتين لضرورة مجيئهما في الخطاب، فهنالك رسائل يريد الإمام (عليه السلام) أن يوصلها إلى المتلقي فيتخير لها أساليب الإغراء والتحذير، ولولا اجتماعهما الحاصل لما استطاع المرء إدراكها لانّ(الضدّ يظهر حسنه الضدّ).

# قائـــــمة المحتـــــــــويات


| العنـــــــــــوان | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | أ-هـ |
| **التمهيد** : الترغيب والترهيب وكتاب نهج البلاغة | ١-٢٧ |
| اولًا : مصطلحا الترغيب والترهيب في التراث العربي | ٢-١٣ |
| ثانيًا : كتاب نهج البلاغة في سطور | ١٤-٢٧ |
| **الفصل الأول : الألفاظ المباشرة الدالة على الترغيب والترهيب** | **٢٨- ١٢١** |
| **التوطئة** | **٢٩-٣١** |
| **المبحث الأول : ألفاظ الترغيب المباشرة في نهج البلاغة** | **٣٢-٨٥** |
| رغب | ٣٢ |
| بدر | ٤٠ |
| وصى | ٤٩ |
| مسك | ٦٠ |
| لزم | ٦٥ |
| رأى | ٦٨ |
| حب | ٧٣ |
| عهد | ٧٧ |
| اقتدى | ٨٠ |
| فرض | ٨٣ |
| **المبحث الثاني: ألفاظ الترهيب المباشرة في نهج البلاغة** | **٨٦-١١٣** |
| رهب | ٨٦ |
| حذر | ٩٠ |
| اياك | ٩٥ |
| جانب | ٩٧ |
| خشي | ٩٩ |
| رفض | ١٠٢ |
| انذر | ١٠٤ |
| ابى | ١٠٧ |
| اتقى | ١٠٩ |
| الخوف | ١١١ |
| **المبحث الثالث** : ألفاظ مشتركة في الترغيب والترهيب (أسماء الأفعال) | ١١٤-١٢١ |
| **الفصل الثاني : الألفاظ غير المباشرة الدالة على الترغيب والترهيب** | **١٢٢-١٧٧** |
| **التوطئة** | **١٢٣** |
| **المبحث الأول : الألفاظ غير المباشرة الدالة على الترغيب** | **١٢٣-١٤٧** |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على الامر | ١٢٣ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على النفي | ١٢٧ |

| | |
|---|---|
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على الاستفهام | ١٣١ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على الشرط | ١٣٣ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على النداء | ١٣٥ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على التعجب | ١٣٧ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على الترجي | ١٤٠ |
| الفاظ العموم | ١٤١ |
| الألفاظ المكررة | ١٤٣ |
| **المبحث الثاني : الألفاظ غير المباشرة الدالة على الترهيب** | **١٤٨-١٧٦** |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على الامر | ١٤٨ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على النهي | ١٥٠ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على الاستفهام | ١٥٦ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على النفي | ١٥٨ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على الشرط | ١٦٠ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على النداء | ١٦٣ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على التعجب | ١٦٤ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على التهديد | ١٦٦ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على القسم | ١٦٨ |
| الألفاظ العموم | ١٧٠ |
| الألفاظ المكررة | ١٧١ |
| الألفاظ غير المباشرة الدالة على الاستقبال | ١٤٧ |
| **الفصل الثالث : الفاظ الترغيب والترهيب وأثرهما في السياق في كتاب نهج البلاغة** | **١٧٨- ٢٢٧** |
| **المبحث الأول : السياق المفهوم والتأصيل** | **١٧٩-١٩٤** |
| **المبحث الثاني : اختيار الفاظ الترغيب والترهيب واثرهما في السياق النهجي** | **١٩٥-٢٢٧** |
| **الخاتمة** | **٢٢٨-٢٣٥** |
| **المصادر والمراجع** | **٢٣٦- ٢٥٣** |
| **ملخص الرسالة باللغة الانكليزية** | **A-D** |

# المقدِّمـــــة

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة**

الحمد لله على إحسانه وله الشكر على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه عالم الغيب إذ لا علم لسواه ، مجزل العطايا والنعم ، ومُعترف الفضل بلسان من نطق ولسان من بكم ، رب الأرباب العظيم الوهاب.

والصلاة والسلام على عظيم العطية، ومرجع الخلائق والأمم ، حبيب قلوب العاشقين، وهدى نور المستوحشين، أبي الزهراء محمد المصطفى العظيم ، وعلى سادة الخلق ، ومبلغي الحق، والعارفين بأسرار الولاية، سلالة أهل بيته الكرام.

أما بعد فاللغة العربية هي لغة الإنسان العربي وهويته ، وهي لغة القرآن الكريم ، فقد عني بها علماء العربية كثيرا بها والحافظوا عليها وذلك لما قدموه من كتب ودراسات قيمة حفظت هذه اللغة وأعلت شأنها ويكفي أنها اللغة التي خاطب الله تعالى بها رسوله الكريم وانزل معجزته بها ، ولقد شاركتُ بشيء قليل في تعظيم هذه اللغة وخدمتها وإعلاء شأنها، فكانت دراستي تنصب في دلالات الألفاظ وفي إطار سياقها الذي استعملت فيه ، وعلى نحو خاص في كتاب نهج البلاغة تحديدا.

فكان سبب اختياري لهذا الكتاب، هو لتوافره على مقتضيات البلاغة والفصاحة، فلم يترك هذا الكتاب القيم غرضًا من أغراض الكلام إلا وجد فيه ، و لوفرة مادته العلمية واللغوية ، كذلك يعدّ نصًا ابداعيًا، فقد احتوت عباراته وألفاظه دلالات رائعة شهد له فيها جميع أهل الفصاحة والبيان، وتتمثل القيمة الأساسية للنصّ في خطب الإمام علي (عليه السلام) في الابداع النصيّ و النشاط الفكري واللغوي، فهذه الميزة يتفرد بها الإمام علي (عليه السلام) بصوره ملموسة دون غيره ، وهذه الميزة جعلته مدرسة متميزة من بين جميع كتاب النصوص، لذلك كان كتاب نهج البلاغة وما يزال يفتح أبوابًا كثيرة للدارسين ، وذلك لسعة مادته العلمية وتنوع موضوعاته ، فقد كثرت الدراسات وألفت الشروح

المتعددة فيه ،فقد درس باحثين عدة كتاب نهج البلاغة في دراسات مختلفة منها :أبنية المشتقات في نهج البلاغة دراسة دلالية للطالب ميثاق علي عبد الزهرة الصميري ،اشراف د. عدنان عبد الكريم جمعة، رسالة ماجستير، جامعة البصرة،٢٠٠٢ ، أساليب التأكيد في نهج البلاغة دراسة دلالية أصيل محمد كاظم الموسوي ،بإشراف د. جواد كاظم عناد،رسالة ماجستير، جامعة القادسية،٢٠٠٢ ، التوابع في نهج البلاغة دراسة نحوية دلالية الطالبة وداد حامد عطشان السلامي ،عبد الكاظم محسن الياسري، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ٢٠٠٧ ،أساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية قدمها خالد كاظم حميدي الحميداوي ،اشراف:د مشكور كاظم العوادي، أطروحة دكتوراه ،جامعة الكوفة ،٢٠١١، ، دلالات التحذير والاغراء في نهج البلاغة، حيدر عبد الزهرة معيوف،اشراف،د.اسعد محمد علي النجار، أطروحة دكتوراه ،جامعة بابل ،٢٠١٢ ، الإباحة والمنع في تعبير نهج البلاغة دراسة دلالية في الألفاظ والتراكيب للطالب تيسير قاسم عطية،د. فاخر هاشم الياسري، أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة ،٢٠١٩ ،.وغيرها الكثير من الدراسات ، ولكن مع ذلك هناك جوانب متعددة أخرى في نهج البلاغة تحتاج الى دراسات فوجدت نفسي عن طريق تتبعي لكتاب نهج البلاغة بحاجة إلى الدراسة التي تمثلت في دراسة ألفاظ الترغيب والترهيب بعد أن عرضه علي الاساتذة المساعد الدكتور : رافد ناجي شاكرة سعيه وجزاه الله عني خير الجزاء واحسنه... عقدت العزم على أن تكون الرسالة عنوانها((الفاظ الترغيب والترهيب في كتاب نهج البلاغة دراسة دلالية))، فقد احتوى كتاب نهج البلاغة الخطب الكثيرة التي رغب الإمام ورهب بها (عليه السلام)، كالترغيب في طاعة الله ورسوله ، والترغيب في الجهاد ، الترغيب في صلة الرحم ، ويقابله الترهيب من معصية الله ، وترك الجهاد ، وحب الدنيا ، وغيرها من المرغبات والمرهبات .

وقد اقتضى الأمر أن تقسم الرسالة، على ثلاثة فصول وخاتمة تسبقها مقدمة وتمهيد ، ففي الفصل الأول درست الألفاظ المباشرة الدّالة على التّرغيب والتّرهيب، فقسّم الفصل على ثلاثة مباحث، الأول الألفاظ المباشرة الدالة على الترغيب ، والثاني الألفاظ المباشرة الدالة على الترهيب ،والمبحث الثالث الفاظ مشتركة في الترغيب والترهيب(اسماء الأفعال)، في المباحث كثيرٌ من

خطب الإمام علي (عليه السلام) التي تحتوي على ألفاظ مباشرة تدلّ على الترغيب والترهيب ، ودراسة هذه الألفاظ دراسة دلالية مع بيان مقصد أمير المؤمنين منها وذلك بالاستعانة بكتب اللغة والشروح .

أما الفصل الثاني فقسّم على مبحثين ايضا :

الأول في الألفاظ غير المباشرة الدالة على الترغيب ، والثاني الألفاظ غير المباشرة الدالة على الترهيب ، فقسم كل مبحث على عدد من الألفاظ ودلالاتها: فكان المبحث الأول في ،الألفاظ غير المباشرة الدالة على الترغيب ومنها الدالة على الأمر ، ومنعا الدالة على النفي و النهي ، ومنها الدالة على النفي ومنها الدالة على الاستفهام، وغيرها من الدلالات التي سيرد ذكرها في بقية الفصل، وكذلك المبحث الثاني قسم على الألفاظ غير المباشرة الدالة على الترهيب. منها الدالة على الأمر، ومنها الدالة على النهي، ومنها الدالة على الاستفهام وغيرها من الدلالات . أما الفصل الثالث الذي بعنوان ألفاظ الترغيب والترهيب وأثرهما في السياق في كتاب نهج البلاغة فقسم على مبحثين ، الأول في ،السياق المفهوم والتأصيل، تطرقت فيه إلى تعريف السياق في اللغة والاصطلاح ، وبينت السياق عند القدماء والمحدثين ، أما المبحث الثاني فكان مبحثًا تطبيقيًا للكثير من خطب نهج البلاغة ، فكان اختيار ألفاظ الترغيب والترهيب وأثرهما في السياق النهجي، اما التمهيد فكان في مطلبين ، ، والاول مصطلحا الترغيب والترهيب في التراث العربي ، والثاني التعريف بكتاب نهج البلاغة. وختمت الرسالة بنتائج للبحث. ومن ثم قائمة بالمصادر والمراجع

وقد اعتمدت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لبيان الدلالات المعجمية لألفاظ الترغيب والترهيب وأثرها في خطب الإمام علي (عليه السلام).

وأن الدراسة الدلالية كانت تعني دراسة الألفاظ على وفق معايير الدلالة المعجمية أي بيان اللفظة ومعانيها في اللغة ، والدلالة الصرفية الصناعية، والدلالة السياقية، فكان هم الدلالتين في الاول والثاني ،والدلالة السياقية من نصيب الفصل الثالث.

والجدير بالذكر أني اعتمدت على كتاب( نهج البلاغة) بتحقيق الشيخ هاشم الميلاني ، لمتون خطب الإمام علي (عليه السلام) وكذلك اعتمدت على شروح النهج: منها ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي(ت٥٧٣هـ) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، وشرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني(ت٦٧٩هـ)، وكذلك منهاج البراعة للمحقق حبيب الله الخوئي(ت١٣٢٦هـ)، وبهج الصباغة في شرح نهج البلاغة لمحمد تقي التستري(ت١٤١٥هـ)،ونفحات الولاية شرح عصري لمكارم الشيرازي ، ، وكذلك اعتمدت في بيان دلالات الألفاظ على أمات المعجمات :كتاب العين ، وجمهرة اللغة، وتهذيب اللغة ،و لسان العرب ،و معجم متن اللغة ، ومعجم اللغة العربية المعاصر ، ولا ننس اعتمادنا أيضًا على مصادر لغوية ونحوية وصرفية أخرى منها: كتاب سيبويه ، والتعريفات ،والمعجم الصرفي المفصل ،والنحو الوافي ،و الأصول في النحو . وغيرها من المصادر التي سيتم ذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

ولابد من أن أبين أن المشكلة التي واجهتها في الكتابة ، هي صعوبة الفصل أو التمييز في بعض النصوص للألفاظ الدالة على الترغيب والترهيب، لتداخلها معا فقد يحمل النص دلالات عديدة منها الترغيب والترهيب؛ ولكننا حاولنا قدر المستطاع فهم النص بما يرد من معطيات أقرب إلى تفسيرها وبيان دلالاتها، زيادة على استعمال الإمام علي(عليه السلام) لأكثر من أسلوب لتوضيح كلامه، فقد يجمع النداء والاستفهام ، وقد يجمع الاستفهام والتعجب معا ،أو قد يجمع أكثر من ذلك من الأساليب .

وفي الختام أشكر بكل عبارات الشكر من كان لي معينًا على تذليل الصعوبات ، الأستاذة المشرفة الدكتورة وفاء عباس فياض المحترمة، على ما بذلته من جهد وحرص كبيرين، في قراءة مادة الرسالة وتصويب أخطائها ، جزاها الله عني خير الجزاء وأحسنه، والشكر موصول إلى رئاسة قسم اللغة العربية الموقر.

ولا ادعي في عملي هذا الكمال ، فالكمال لله تعالى وحده ، ولكن حسبي أني بذلت جهدي في خدمة هذا الكتاب الغزير وخدمة اللغة العربية ، واسأل الله تعالى دوام التوفيق .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد( صلى الله عليه وآله وسلم).

**الباحثة**

# التمهيـــــد

## الترغيب والترهيب وكتاب نهج البلاغة

**أولا : مفهوما الترغيب والترهيب في التراث العربي.**

**ثانياً : كتاب نهج البلاغة في سطور.**

**الترغيب والترهيب في اللغة والاصطلاح.**

❖ **الترغيب في اللغة:**

الترغيب في اللغة مأخوذ من الجذر اللغوي (رَغِبَ)، وتوحي دلالة الأصل (رَغِب) بمعنى طلب الشيء بمحبة وإرادة، ((إنَّه لوَهُوبٌ لكل رَغيبةٍ أي مَرْغُوبٍ فيها، وجمعها رَغائِبُ. ورَغِبَ رَغْبةً ورَغْبَى على قياس شكوى))[١].((الرَّاءُ وَالْغَيْنُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا طَلَبٌ لِشَيْءٍ وَالْآخَرُ سَعَةٌ فِي شَيْءٍ. فَالْأَوَّلُ الرَّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ: الْإِرَادَةُ لَهُ. رَغِبْتُ فِي الشَّيْءِ. فَإِذَا لَمْ تُرِدْهُ قُلْتَ رَغِبْتُ عَنْهُ. وَيُقَالُ مِنَ الرَّغْبَةِ: رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبًا وَرُغْبًا وَرَغْبَةً وَرَغْبَى مِثْلُ شَكْوَى))[٢]، وعليه فـ((أصل الرَّغْبَةِ: السّعة في الشيء، يقال: رَغُبَ الشيء: اتّسع، وحوض رَغِيبٌ، وفلان رَغِيبُ الجوف، وفرس رَغِيبُ العدو. والرَّغْبَةُ والرَّغَبُ والرَّغْبَى: السّعة في الإرادة))[٣]،

**الترغيب في الاصطلاح:**

الترغيب في الاصطلاح هو((كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه))[٤]، ((أي هو العمل على تحبيب النفوس في فعل الأعمال الصالحة، ودفعها إليه. وذلك بذكر الفضل المرجو من تلك الأعمال، والنصوص المبينة لثوابها))[٥]، وقيل إنَّ ((الترغيب وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده))[٦].

---

[١] ينظر: العين، الخليل (ت١٧٠هـ)مادة (رغب):٤/٤١٣.

[٢] مقاييس اللغة: ابن فارس(ت٣٩٥هـ) مادة (رغب)٢/٤١٦.

[٣] مفردات غريب القرآن: للأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، مادة (رغب):٣٥٨.

[٤] ينظر: أصول الدعوة: ٦٧٠.

[٥] التربية بالترغيب والترهيب: ٢٥٦.

[٦] ينظر: كتاب أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: ٢٣٠.

❖ **الترهيب في اللغة:**

أمَّا الترهيب فهو من الجذر اللغوي (رهب)، للدلالة على معنى الخوف والوجل،(( رهبت الشيء أرهبه رَهَبا ورَهبة، أي خفته. وأرهبت فلانا))[١]فقد نقل الأزهري(ت٣٧٠هـ) عن الليث قوله: ((قَالَ اللَّيْث: رَهِبْتُ الشيءَ رَهَبا ورهْبَةً: أَي خِفْتُه))[٢]، فـ((رَهِبَ، بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا بالضم، ورَهَبًا بالتحريك، أي خاف. ورجُل رَهَبوتٌ. يقال: " رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحَموتٍ " أي لأنْ تُرْهَبَ خيرٌ من أن تُرْحَمَ. وتقول: أَرْهَبَهُ واسترهبه، إذا أخافَه))[٣]، وذلك أنَّ ((الرَّاءُ وَالْهَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خَوْفٍ، وَالْآخَرُ عَلَى دِقَّةٍ
.وَخِفَّةٍ. فَالْأَوَّلُ الرَّهْبَةُ: تَقُولُ رَهِبْتُ الشَّيْءَ رُهْبًا وَرَهَبًا وَرَهْبَةً. وَالتَّرَهُّبُ: التَّعَبُّدُ. وَمِنَ الْبَابِ الْإِرْهَابُ، وَهُوَ قَدْعُ الْإِبِلِ مِنَ الْحَوْضِ وَذِيَادُهَا، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الرَّهْبُ: النَّاقَةُ الْمَهْزُولَةُ))[٤].

وبناءً على ما تقدم من نصوص فإنَّ الترهيب من الرهبة و((الرَّهْبَةُ: الخَوْفُ والفَزَعُ))[٥]، وبذلك يتضح أنَّ الترهيب يقف على طرف نقيض في اللفظ والدلالة من الترغيب ويعاكسه فيه، فإذا كان الترغيب التحبب في الشيء والتقرب منه، فالترهيب هو التخوف من الشيء والرغبة في الابتعاد عنه.

❖ **الترهيب في الاصطلاح:**

الترهيب في الاصطلاح هو ((كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله))[٦]، فهو أقرب إلى التخويف والوعيد والتهديد بالعقاب لمخالفة ما أُمر به الإنسان من أمر ما، ولذا قيل: ((الترهيب وعيد، وتهديد بعقوبه تترتب على اقتراف إثم، أو ذنب مما نهى الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله

---

[١] العين،٤٧/٤.
[٢] ينظر: تهذيب اللغة، مادة (رهب):١٥٥/٦.
[٣] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (رهب):١٤٠/١.
[٤] مقاييس اللغة، مادة (رهب):٤٤٧/٢.
[٥] لسان العرب، مادة (رهب):٤٣٦/١.
[٦] ينظر :أصول الدعوة ٤٣٧.

يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي))[١].

❖ **المطلب الثاني**

١- **الترغيب والترهيب في القرآن الكريم.**

يعدّ أسلوب الترغيب من الأساليب المهمة في الدعوة الى الله تبارك وتعالى، ويعد من أهم الأساليب وأنفعها في هداية الناس، ويكون أسلوب الترغيب بما أعده الله تبارك وتعالى لعبادة الصالحين والمطيعين لأوامره والمتجنبين لنهيه، وذلك فيما وعدهم الله تبارك وتعالى لنصرهم في الدنيا ولما أعده لهم من الثواب في دار الآخرة.

وعلينا في هذا الصدد أن نميز بين الترغيب كألفاظ وبين الترغيب كأسلوب، فالأول الخاص بألفاظ الترغيب وهو موضوع بحثنا، قد وردت في القرآن الكريم ألفاظ صريحة دالة على الترغيب منها قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ**﴾ (التوبة:٥٩).

والذي يبدو أنَّ دلالة (الرغب) قد يتحدد بنوع الحرف الذي يتعدى به، فإن تعدى بـ(في) كان بمعنى الإرادة للشيء، فتقول: (رغبت في مجيء زيد)، أي: أردته، وإن تعدى بـ(عن) كان بمعنى أنَّك لم ترده، فتقول: (رغبت عن لقيا زيد)، أي: لم ترد لقياه، وقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ**﴾ (البقرة:٣٠)، قال الجوهري(ت٣٩٣هـ) مؤكّدًا هذا الأمر: ((رغبت في الشيء، إذا أردتَه، رغبةً ورَغَباً بالتحريك. وارْتَغَبْتُ فيه مثله. ورغبت عن الشيء، إذا لم تُرِدْهُ وزَهِدت فيه. وأرغبني في الشيء ورغبني فيه، بمعنىً))[٢].

الترغيب في عمل الخير كقوله تعالى:﴿ **وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ (الأنبياء٨٩-٩٠).

الترغيب في التوبة كقوله تعالى:﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(النور ٣١).

---

[١] أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: ٢٣١.

[٢] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (رغب):١٣٦/١.

الترغيب في الاستغفار كقوله تعالى: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾(نوح ١٠)، وغيرها المئات من الآيات المباركات.

أما أسلوب الترهيب في القرآن الكريم فـ ((**هو أسلوب قرآني يعالج النفس البشرية وحبها للأمن والسلامة وايثارها العبد عن الخوف والخطر وذلك من خلال تخويفها وتهديدها. ويمكن عرض الدعوة إلى الله بهذا الأسلوب لجذب الناس حول الحق خوفًا من العقاب وخوفًا من فقدان السلامة والأمن**))[١].

ويستعمل القرآن الكريم أسلوب الترهيب في ردع الناس من التمادي في المعاصي وسوء العمل فإن من لا يؤثر عليه أسلوب الترغيب وثوابه لا بعد من أن يؤثر فيه أسلوب الترهيب وعقابه؛ لذلك نرى الله تبارك وتعالى حذر من الكفر ووعد أهله بالنار، كقوله تعالى:﴿**لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ** ﴾(الزمر١٦) فيكون الترهيب بالتحذير من غضب الله ومن نقمته والتخويف من تغليف القلوب، وفساد الفطرة ، وخوف الختم على القلوب، وكذلك حبط الأعمال؛ لأن الله لا يقبل عملا من غير المؤمنين.

وكما ذكرنا سابقًا علينا أن نفرق بين الترهيب كألفاظ وبين الترهيب كأسلوب، فالأول الخاص بألفاظ الترهيب وهو موضوع بحثنا، فقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ صريحة دالة على الترهيب منها قوله تعالى:﴿ **وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾(البقرة ٤٠) أي: فخافون، وقوله تعالى: ﴿**وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾ (الأعراف ١١٦) أي: حملوهم على أن يَرْهَبُوا [٢]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**﴾ (الأعراف ١٥٤) بصيغة الفعل المضارع، وقوله تعالى:﴿**وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا**﴾ (الأنبياء ٩٠)، وقال تعالى: ﴿**وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ**﴾(القصص ٣٢) أي: الفزع[٣]، وقوله تعالى:﴿**تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾(الأنفال ٦٠)، وقوله تعالى: ﴿**لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ**

---

[١] ينظر: فقه الدعوة إلى الله: ٢/١.

[٢] ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٣٦٧.

[٣] ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٣٦٦.

**لَا يَفْقَهُونَ﴾** (الحشر١٣) بصيغة المصدر، وقوله تعالى: ﴿**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ** ﴾(الحديد ٢٧) والرَّهْبَانِيّةُ: غلوّ في تحمّل التّعبّد، من فرط الرّهبة[١].

❖ **الترغيب والترهيب في الحديث النبوي:**

من الألفاظ الصريحة والمباشرة في دلالة الترغيب والترهيب والتي وردت في كلام الرسول الأعظم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):((**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَرِجَ الدِّينُ وظَهَرَتِ الرَّغْبَةُ**))[٢]، أَي كَثُرَ السُّؤَال، ومَعْنَى ظُهُورِ الرَّغْبَةِ: الحِرْصُ على الجَمْعِ مع مَنْعِ الحَقِّ[٣].

ومما جاء في الحديث أيضًا ((**أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبي بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّه عنهما) قَالَتْ: أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً فِي العَهْدِ الَّذِي كانَ بَيْنَ رَسُولِ الله (صلى الله عليه [ وآله] وسلم) وبَيْنَ قُرَيْشٍ، وهِي كَافِرَةٌ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) أَصِلُهَا؟ قَالَ: نَعَم**))[٤] قال الأَزْهَرِيّ: رَاغِبَةً أَيْ طَامِعَةً تَسْأَلُ شَيْئًا يقالُ: رَغِبْتُ إِلى فُلَانٍ في كَذَا وكَذَا أَي سأَلْتُهُ إِيَّاهُ[٥].

وفي سياق آخر يمكننا القول إن الله تبارك وتعالى أرسل رسله (عليهم السلام )، لدعوة الناس إلى الله، فتستعمل الرسل أسلوب الترغيب والترهيب لهذا الأمر، قال تعالى: ﴿ **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ**﴾(سورة البقرة ٢١٣)، فعمل الرسل هو أن يبشروا من أطاع الله تبارك وتعالى بالثواب فيما أعده لهم من جزيل الثواب وكريم المئاب، ويحذرون وينذرون من عصي الله وكفر به من شدة العقاب الذي أعده لهم في يوم الحساب، لذلك نرى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله علية وآله وسلم) دعا إلى طاعة الله في الترغيب والترهيب، وعلى كل داعية إلى الله أن يقتدي ويسلك طريق رسول الله في دعوة الناس، فقد نرى أن الأحاديث النبوية قد

---

[١] المصدر السابق.

[٢] مسند احمد: حديث النساء، رقم الحديث (٢٦٨٢٩)

[٣] تاج العروس من جواهر القاموس:٢/ ٥٠٩.

[٤] صحيح البخاري: رقم الحديث(٢٦٢٠)، صحيح مسلم رقم الحديث(١٠٠٣)

[٥] تهذيب اللغة،١٢٢/٨، تاج العروس من جواهر القاموس:٢/ ٥٠٨- ٥٠٩.

حفلت بكثير من المرغبات إلى الله تبارك وتعالى، وكذلك استعمل الرسول (صلى الله علية والة وسلم) أسلوب التحذير من سائر المعاصي والآثام[١].

ومن هذه المرغبات وهي كثيرة نختار منها:

الترغيب في النوافل بأنواعها، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):((**إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عملة صلاته فإن انتقص من فريضة شيء قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك**))[٢].

الترغيب والحث على الصمت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (( **من صمت نجا**))[٣].

كذلك استعمل الرسول أسلوب التحذير من سائر المعاصي والمنكرات نذكر بعض منها:

الترهيب من ترك الصلاة قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):((**بين العبد وبين الكفر والإيمان الصلاة، فإذا تركها فقد أشرك**))[٤].

الترهيب من منع الزكاة قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):(( **ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة، صفحت له صفائح من نار، فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيده له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد؛ فيرى سبيله؛ إما إلى الجنة وإما إلى النار**))[٥].

**ثالثًا: الترغيب والترهيب في الشعر وكلام العرب:**

بعد البحث عن وجود لفظتي رغب ورهب في الشعر ما قبل الإسلام وجدت لفظة (رغب) وبعض اشتقاقاتها (راغب)

---

[١] .الترغيب والترهيب في القرآن والسنة،١٣٦

[٢] سنن الترمذي: كتاب الصلاة عن رسول الله، باب ما جاء أن أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة رقم٤١٣.

[٣] سنن الترمذي: كتاب الرقاق باب قول النبي (صلى الله عليه وآله) رقم (٢٥٠٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٦٧).

[٤] صحيح مسلم: رقم الحديث(٨٢)

[٥] صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ثم مانع الزكاة رقم (٩٨٧).

قَالَ ساعدةُ بن جُؤية:[١]

**لقُلت لدَهري إنَّه هُوَ غَزْوتي وَإنِّي وَإن رَغَّبتي غير فَاعل**

وقال النمر بن تولب(ت١٤هـ) وهو من المخضرمين:

**ومتى تصبك خصاصة فارج الغنى وإلى الذي يُعْطِي الرّغائبَ فارْغَبِ**

وأما لفظة (رهب) وتصريفاته؛ فقد قَالَ صَخْر الغَيّ الهُذَليّ:

**إِني سيَنْهَى عَنّي وَعِيدَهُمُ بِيضٌ رِهابٌ، ومُجْنَأٌ أُجُدُ**

**والرَّهْبُ: السَّهمُ الرَّقيقُ؛ وَقِيلَ: العظيمُ. والرَّهْبُ: النَّصْلُ الرقيقُ مِن نِصالِ السِّهام، والجمعُ رِهابٌ**[٢]

وينشدون قول الأعشى(ت٧هـ)[٣]:

**ولابُدَّ مِنْ غَزوةٍ في المَصِيـ ـف رَهْبٍ تُكِلُّ الوَقَاحَ الشَّكُورا**

وقال أبو ذؤيب الهذلي(ت٢٧هـ):

**قَدْ نَالَهُ رَبُّ الكِلاَبِ بِكَفِّهِ بِيضٌ رِهَابٌ رِيشُهُنَّ مُقَزَّعُ**

والرَّهْبُ: السهْم الرَّقِيق، وَقيل: الْعَظِيم، وَالْجمع رِهابٌ[٤]

و( الرَّهْبُ ) كالرَّهْبَى: النَّاقَةُ المَهْزُولَةُ جِدًّا ، قال الشاعر[٥]:

**وأَلْوَاحُ رَهْبٍ كَأَنَّ النُّسُو عَ أَثْبَتْنَ فِي الدَّفِّ منه سِطَارَا**

**وقال آخَرُ:**

**ومِثْلِكَ رَهْبَى قَدْ تَرَكْتُ رَذِيَّةً تُقَلِّبُ عَيْنَيْهَا إِذَا مرَّ طَائِرُ**

وقيل: رَهْبَى ها هنا اسمُ ناقَةٍ؛ وإِنَّمَا سَمَّاهَا بذلك، أَو الرَّهْبُ: (الجَمَلُ) الذي اسْتُعْمِلَ في السَّفَرِ وكَلَّ، وقيل: هو الجَمَلُ (العَالِي)، والأُنْثَى رَهْبَة، (وأَرْهَبَ) الرَّجُلُ إِذَا (رَكِبَهُ).

إن أسلوب الترغيب والترهيب ذات صلة وثيقة بالدين الإسلامي والحث على القيم والأخلاق الحسنة والابتعاد عن الرذائل والأخلاق السيئة، لذلك نجد الشعراء في عصر صدر الإسلام وما

---

[١] ديوان الشعراء الهذليين: ٢/٢١٩.

[٢] لسان العرب: ١/ ٤٣٨.

[٣] ديوانه ٧٢.

[٤] المحكم والمحيط الأعظم ٤/ ٣١١.

[٥] تاج العروس من جواهر القاموس ٢/ ٥٣٨.

بعده يذكرون في أشعارهم مفردات ذات صلة بالترغيب والترهيب كالإيمان والشرك وأداء العبادات كالصلاة والصوم والزكاة والحج، والجهاد، والأخلاق الحسنة، وكذلك ما يتصل بالترهيب؛ كالأخلاق السيئة، والغدر والخيانة، وشرب الخمر، والنظر إلى المحارم، والظلم، والكذب، والبخل، وصداقة السوء، وعقوق الوالدين، وايذاء الجار وغيرها[١].

وهنا نذكر بعض الشعراء الذين استعملوا ألفاظ الترغيب والترهيب في أبياتهم الشعرية، فقد استعملوا تعبيرًا طبيعيًا غير متكلف، لأنهم إنما يعبرون عما يعتقدون، وعما يجيش في نفوسهم من ضراوة الإيمان وشدته وصدق إحساسهم[٢]؛ فمثلا نرى كعب بن مالك (ت ٥٠هـ وقيل ٥١هـ) يعبر عن معاني الإيمان في نفوس الصحابة، وعن الجحود والإنكار في نفوس المشركين، فيقول:[٣]

**وَمَوَاعِظٌ مِنْ رَبِّنَا نُهْدَى بِهَا ... بِلِسَانِ أَزْهَرَ طَيِّبِ الْأَثْوَابِ**

**عُرِضَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا ... مِنْ بَعْدِ مَا عُرِضَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ**

**حِكَمًا يَرَاهَا الْمُجْرِمُونَ بِزَعْمِهِمْ ... حَرَجًا وَيَفْهَمُهَا ذَوُو الْأَلْبَابِ**

وكذلك النابغة الجعدي (ت ٦٥هـ) فقد سلك اسلوبًا مغايرًا في ترغيبه في الإيمان إذ يقول:[٤]

**الحَمدُ لِلَّهِ لاَ شَرِيكَ لَهُ  مَن لَم يَقُلها فَنَفسَهُ ظَلَما**

وأما ما وقع من كلام العرب فقولهم: ((**رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِن رَحَمُوتٍ** ))، قال الفارابي(ت ٣٥٠هـ): يقول **لأَنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ** [٥]، ومِثْلُهُ: ((**رُهْبَاكَ خَيْرٌ مِنْ رُغْبَاكَ**)) قاله المَيْدَانِيُّ [٦]

وقال المُبَرِّدُ ((**رَهَبُوتَي خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتَي**))[٧].

---

[١] الترغيب والترهيب في شعر صدر الإسلام ٦.

[٢] الترغيب والترهيب في شعر صدر الاسلام ٦-٧.

[٣] ديوانه: ١٨١.

[٤] شعره: ١٣٣.

[٥] ينظر: ديوان الأدب ٢/ ٧٩، والأمثال ٣٠٩.

[٦] مجمع الأمثال:٢٩٨/١.

[٧] مجمع الأمثال:٢٩٨/١

ومن عجيب ما ذكر في هذه اللفظة ما رواه مقاتل (ت ١٥٠هـ): خرجت ألتمس تفسير الرّهب، فلقيت أعرابيّة وأنا آكل، فقالت: يا عبد الله، تصدّق عليّ، فملأت كفّي لأدفع إليها، فقالت: هاهنا في رَهْبِي، أي: كُمّي[١].

وختامًا وعبر ما تقدم من معلومات حاولنا التفريق بين الترغيب والترهيب ما هو ألفاظ وما هو أسلوب دال على الترغيب والترهيب وهو ما ستقوم عليه الفصول القادمة من هذه الرسالة ولكن في كتاب نهج البلاغة الذي سوف نذكر شيئًا عنه.

**ثانيًا: كتاب نهج البلاغة في سطور:**

❖ **نسبة الكتاب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام).**

يعدّ كتاب نهج البلاغة من الكتب المعروفة والمهمة والمشهورة واشتهرت بنسبتها إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو كتاب جمعه الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) والشريف الرضي واحد من العلماء المعروفين، وكان أديبا بارعا ومن كبار علماء الشيعة وكانت له نقابة الطالبيين.

❖ **تسمية نهج البلاغة:**

توحي دلالة (ن هـ ج) بمعنى الطريق الواضح، ذلك أنَّ ((النُّونُ وَالْهَاءُ وَالْجِيمُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ: الْأَوَّلُ النَّهْجُ، الطَّرِيقُ. وَنَهَجَ لِي الْأَمْرَ: أَوْضَحَهُ. وَهُوَ مُسْتَقِيمُ الْمِنْهَاجِ. وَالْمَنْهَجُ: الطَّرِيقُ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ الْمَنَاهِجُ.))[٢] .

ولذا يُقال: ((طريقٌ نَهْجٌ: واسِعٌ واضِحٌ، وطُرُقٌ نَهْجةٌ. ونَهَجَ الأمرُ وأنْهَجَ- لغتان- أي: وضح. ومِنْهَجُ الطّريقِ: وَضَحُه. والمِنْهاج: الطّريقُ الواضِحُ))[٣]، فالنهج بفتح النون وسكون الهاء بمعنى الطريق الواضح، وكذلك المنهج والمنهاج، وأنهج الطريق، أي استبان وصار نهجًا واضحًا بيّنًا[٤].

---

[١] ينظر: تفسير القرطبي ١٣/ ٢٨٤، وعدّ هذا التفسير الكرماني من العجائب. غرائب التفسير ٢/ ٨٦٨.

[٢] مقاييس اللغة: ٣٦١/٥.

[٣] العين: ٣٩٢/٣.

[٤] ينظر: الصحاح: ٣٤٦/١.

أما دلالة (البلاغة) في اللغة العربية هي اسم مشتق من الفعل الثلاثي (بلغ)، بمعنى ادرك الغاية، أو وصل إلى النهاية.[١]

أما البلاغة اصطلاحا: فهي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلابد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة، مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام[٢]. وعرّفها ابن المقفع: هو اسم جامع لمعاني تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ابتداء، ومنها ما يكون شعرًا، ومنها ما يكون سجعًا وخطبًا.[٣]

وقد كتب السيد الرضي في مقدمة الكتاب مشيرًا إلى وجه التسمية: ((**ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقرب عليه طلابها. فيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد، ويمضى في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلّة وشفاء من كل علة وجلاء كل شبهة**))[٤].

وكتب الشيخ محمد عبده (ت ٣٢١هـ) مفتي الديار المصرية في وقته، ومن علماء أهل السنّة، في مقدمة شرحه على نهج البلاغة ما يبين دقة السيد الرضي في اختياره لهذا الاسم وهو اسم يدل على مسماه: ((**ولا أعلم اسمًا أليَق بالدلالة على معناه منه، وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد ممّا دلّ عليه اسمه**))[٥].

❖ **الاختلاف في مؤلف كتاب نهج البلاغة:**

اختلف العلماء والباحثين على كون الجامع لنهج البلاغة هو الشريف المرتضى، فقد ذكر ابن خلّكان(ت٦٨١هـ) هذا الاختلاف: ((**وقد اختلف الناس في كتاب " نهج البلاغة " المجموع من كلام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، هل هو من جمعه أم جمع أخيه الرضي؟ وقد قيل:**

---

[١] ينظر: المثل السائر في ادب الكاتب:٩٤/١.

[٢] ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ٤٥.

[٣] البيان والتبين: ١ /١١٥-١١٦.

[٤] ينظر: نهج البلاغة مقدمة السيد الرضي.

[٥] شرح نهج البلاغة: محمد عبده ٢/١.

**إنه ليس من كلام علي (رضي الله عنه)، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه والله أعلم))**[١].

وكذا الحال مع الإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ) فقد ذكر في ترجمة المرتضى فقال: **((المُرْتَضى، عَلِيُّ بنُ حُسَيْنِ بنِ مُوْسَى القُرَشِيُّ العَلاَّمَةُ، الشَّرِيْف، المُرْتَضَى، نَقِيْبُ العَلَوِيَّة، أَبُو طَالِبٍ عَلِيُّ بنُ حُسَيْنِ بن مُوْسَى القُرَشِيُّ ، العَلَوِيُّ، الحُسَيْنِيُّ، المُوْسَوِيُّ، البَغْدَادِيُّ، مِنْ وَلد مُوْسَى الكَاظِم. وُلِد: سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِيْنَ وَثَلاَثِ مائَة. وَحَدَّثَ عَن: سَهْلِ بنِ أَحْمَدَ الدِّيباجِي، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ المَرْزُبَانِي، وَغيرهمَا. قَالَ الخَطِيْب: كَتَبْتُ عَنْهُ قُلْت: هُوَ جَامعُ كِتَابِ ( نَهْجِ البلاغَة )، المنسوبَة أَلْفَاظُه إِلَى الإِمَامِ عَلِيّ ( رَضِيَ اللهُ عَنْهُ )، وَلاَ أَسَانيدَ لِذَلِك، وَبَعْضُهَا بَاطِل، وَفِيْهِ حقٌّ، وَلَكِن فِيْهِ مَوْضُوْعَاتٌ حَاشَا الإِمَامَ مِنَ النُّطْقِ بِهَا، وَلَكِنْ أَيْنَ المُنْصِفُ؟! وَقِيْل: بَلْ جَمْعُ أَخِيْهِ الشَّرِيْف الرَّضي))**[٢].

ومالَ ابن كثير(ت٧٧٤هـ) إلى كون الشريف المرتضى هو من وضعه[٣]. وما قاله القنوجي(ت١٣٠٧هـ)، هو عينه الذي ذكره ابن خلكان إذ يقول: **((وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الإمام علي بن أبي طالب، هل هو جَمَعَه، أم جَمْعُ أخيه الرضي؟ وقد قيل: إنه ليس من كلام علي، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه والله اعلم))**[٤].

وقيل إنَّ الأخوان الرضي والمرتضى تعاونا على وضعه[٥]، وهو ما نص عليه الشيخ صالح الفوزان قائلًا: **((والذي يظهر لي أنه من وضع الاثنين ... ومما يدل على أن كتاب " نهج البلاغة " إما من وضع المرتضى أو له فيه مشاركة قوية ما فيه من الاعتداليات في الصفات، والمرتضى كما ذُكر في ترجمته من كبار المعتزلة))**[٦].

---

[١] وفيات الاعيان:٣/٣١٣.

[٢] سير أعلام النبلاء: ١٧/٥٨٩.

[٣] ينظر البداية والنهاية: ١٢/٥٦-٥٧.

[٤] ينظر: أبجد العلوم: ٣/ ٦٧.

[٥] ينظر: محب الدين الخطيب في تعليقه على " المنتقى من منهاج السنة " ٢٠.

[٦] ينظر: البيان لأخطاء بعض الكتاب: ٧٢.

ونسب جرجي زيدان(ت١٩١٤م) جمع النهج إلى الشريف المرتضى علي بن الحسين[١]، وقال بروكلمان: **((والصحيح أنه من جمع الشريف المرتضى))**[٢].

❖ **الجامع لنهج البلاغة:**

ذهب جمع كبير من العلماء والباحثين إلى أنَّ الشريف الرضي محمّد بن الحسين (المتوفى سنة ٤٠٦هـ) هو من جمع نهج البلاغة وأودع فيه ما اختاره من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد أتمّ جمعه في رجب سنة أربعمائة للهجرة كما نصّ هو على ذلك في آخر الكتاب أي قبيل وفاته بسنوات، وقد أبان الشريف هذا الأمر بقوله: **(((سألوني أن ابتدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في جميع فنونه، ومتشعبات غصونه، من خطب وكتب ومواعظ وأدب، علمًا أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية، ما لا يوجد مجتمعا في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب، إذ كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه (عليه السلام) ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب))**[٣].

❖ **العلة في تأليف الكتاب:**

بمعنى آخر لماذا جمع السيد الرضي كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ وللجواب على هذا السؤال كتب السيد الرضي ما هو قوله: **((فإني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت تأليف كتاب في خصائص الأئمة (عليهم السلام) يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته أمام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) وعاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبوابا وفصلته فصولا فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه (عليه السلام)من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره ،معجبين ببدائعه**

---

[١] ينظر تاريخ آداب اللغة العربية: ١/١٨١و ٢/٢٨٨.

[٢] ينظر تاريخ الأدب العربي . الترجمة العربية: ٢/٦٤.

[٣] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد١/٤٤.

**ومتعجبين من نواصعه، وسألوني عند ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وأدب، علماً أنّ ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الأطراف في كتاب، إذ كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مشرع الفصاحة ومورِدها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه (عليه السلام) ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا وتقدّم وتأخروا؛ لأن كلامه (عليه السلام)الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي))**[١].

❖ **التشكيك في نسبة كتاب نهج البلاغة إلى الإمام علي (عليه السلام):**

أدلى بعض العلماء بأدلة متعددة متنوعة يريدون عبرها نفي أنْ يكون ما ورد في نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)، ويُعدُّ الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) من أوائل العلماء الذين شكّكوا في كون المنقول في النهج للإمام علي (عليه السلام)،

فالخطيب البغدادي ينص قائلًا: **((ونظير ما ذكرناه آنفا أحاديث الملاحم، وما يكون من الحوادث، فإن أكثرها موضوع ، وجُلها مصنوع، كالكتاب المنسوب إلى دانيال، والخُطب المروية عن علي بن أبي طالب))**[٢]

وكان ابن تيمية(ت٧٢٨هـ) من أكثر العلماء الذين رفضوا أن تكون خطب نهج البلاغة منسوبه إلى الإمام علي (عليه السلام) فقال: **((وأيضا؛ فأكثر الخطب التي ينقلها صاحب "نهج البلاغة" كذب على علي، وعليٌّ (رضي الله عنه) أجلُّ وأعلى قدرا من أن يتكلم بذلك الكلام، ولكن هؤلاء وضعوا أكاذيب وظنوا أنها مدح، فلا هي صدق ولا هي مدح، ومن قال إن كلام علي وغيره من البشر فوق كلام المخلوق فقد أخطأ، وكلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فوق كلامه، وكلاهما مخلوق ... وأيضا؛ فالمعاني الصحيحة التي توجد في كلام علي موجودة في كلام غيره، لكن صاحب نهج البلاغة وأمثاله أخذوا كثيرا من كلام الناس فجعلوه من كلام علي، ومنه ما يحكى**

---

[١] نهج البلاغة: مقدمة المؤلف.

[٢] ينظر الجامع: ١٦١/٢.

**عن علي أنه تكلم به، ومنه ما هو كلام حق يليق به أن يتكلم به ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره. ولهذا يوجد في كلام البيان والتبيين للجاحظ وغيره من الكتب كلام منقول عن غير علي وصاحب نهج البلاغة يجعله عن علي، وهذه الخطب المنقولة في كتاب نهج البلاغة لو كانت كلها عن علي من كلامه لكانت موجودة قبل هذا المصنف منقولة عن علي بالأسانيد وبغيرها، فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيرا منها بل أكثرها لا يعرف قبل هذا علم أن هذا كذب، وإلا فليبيِّن الناقل لها في أي كتاب ذكر ذلك، ومن الذي نقله عن علي، وما إسناده، وإلا فالدعوى المجردة لا يعجز عنها أحد، ومن كان له خبرة بمعرفة طريقة أهل الحديث ومعرفة الآثار والمنقول بالأسانيد وتبين صدقها من كذبها؛ علم أن هؤلاء الذين ينقلون مثل هذا عن علي من أبعد الناس عن المنقولات والتمييز بين صدقها وكذبها))**[١].

وتابعه الإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ) فيما ذهب إليه بقوله: **((ومن طالع كتابه " نهج البلاغة " ؛ جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ففيه السب الصراح والحطُّ على السيدين أبي بكر وعمر( رضي الله عنهما)، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة، وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين، جزم بأن الكتاب أكثره باطل))**[٢].

وقال في ترجمة العلامة الشريف المرتضى العلوي الحسين الشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ) نقلا عن الخطيب البغدادي قوله: **((هو جامع كتاب " نهج البلاغة"، المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي (رضي الله عنه) ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟! وقيل: بل جمع أخيه الشريف الرضي ... وفي تواليفه سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنعوذ بالله من علم لا ينفع))**[٣].

ونسب الدهلوي(ت ١١٧٦هـ) ما جاء في النهج إلى الإمامية بألفاظ لاذعة بقوله:**(( ومن مكائدهم – أي الرافضة – أنهم ينسبون إلى الأمير من الروايات ما هو بريء منه ويحرفون عنه فمن**

---

[١] منهاج السنة: ٨/٤٤-٤٥.

[٢] ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥/١٥٢.

[٣] سير أعلام النبلاء ١٧/٥٨٨-٥٩٠.

**ذلك " نهج البلاغة " الذي ألفه الرضي وقيل أخوه المرتضى، فقد وقع فيه تحريف كثير وأسقط كثيرا من العبارات حتى لا يكون به مستمسك لأهل السنة، مع أن ذلك أمر ظاهر ، بل مثل الشمس زاهر))**[١].

وقال الشيخ الدكتور ناصر القفاري: **((فتراهم مثلا يحكمون بصحة كتاب نهج البلاغة، حتى قال أحد شيوخهم المعاصرين – وهو الهادي كاشف الغطاء في مدارك نهج البلاغة –: إن الشيعة على كثرة فرقهم واختلافها متفقون متسالمون على أن ما في نهج البلاغة هو من كلام أمير المؤمنين (رضي الله عنه) اعتمادا على رواية الشريف ودرايته ووثاقته.. حتى كاد أن يكون إنكار نسبته إليه (رضي الله عنه) عندهم من إنكار الضروريات وجحد البديهيات اللهم إلا شاذا منهم. وأن جميع ما فيه من الخطب والكتب والوصايا والحكم والآداب حاله كحال ما يروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). مع أن كتاب النهج مطعون في سنده ومتنه، فقد جُمع بعد أمير المؤمنين بثلاثة قرون ونصف بلا سند، وقد نسبت الشيعة تأليف نهج البلاغة إلى الشريف الرضي، وهو غير مقبول عند المحدثين لو أسند خصوصا فيما يوافق بدعته فكيف إذا لم يسند كما فعل في النهج، وأما المتهم – عند المحدثين – بوضع النهج فهو أخوه علي))**[٢].

❖ **التحقيق في أصوله ومصادرة وأسانيده:**

هو كلام امير المؤمنين جمعه السيد الشريف الرضي، إذ اختار مجموعه من خطب الإمام (عليه السلام)، ولم يكن السيد الشريف الرضي أول من بادر إلى جمع كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، بل إن هناك آخرين قدموا عليه بعشرات السنين، حتى جاء دور الشريف الرضي في النصف الأخير من القرن الرابع الهجري، فاستعان بجمع كلام الإمام علي (عليه السلام) بكتب كثيرة كانت في متناول يديه آنذاك، فكانت بغداد تزخر بالمكتبات، ومن جملة هذه المكتبات مكتبة أخيه (السيد المرتضى) التي كانت تشتمل على ثمانين الف مجلدًا [٣]. إذ قال عنها الحموي(ت ٦٢٦هـ): **((لم يكن في الدنيا أحسن منها كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة، وأصولهم المحررة، وكانت كلها خاصة بالشيعة))**[٤]

---

[١] مختصر التحفة الاثني عشرية: ٣٦.

[٢] أصول الشيعة: ٣٨٩/١.

[٣] ينظر: مصادر نهج البلاغة وأسانيده للخطيب عبد الزهراء الحسيني: ١٩/١.

[٤] ينظر: الذريعة: ١٩٣/٧.

ولم يعرض الشريف الرضي أسانيد الخطب والرسائل، مما جعل الاعتبار في نهج البلاغة مهب الشك والتردد والتهجم علية، حتى قيل إن نهج البلاغة كتاب مرسل لا يمكن الاعتماد علية، لذلك بذل المحققون جهودًا حثيثة في استخراج مصادر وأسانيد قبل وبعد تأليف الرضي لكتاب نهج البلاغة.

**ومن جملة هذه المصادر**[١]:

- كتاب صفين: للشيخ الأقدم أبي الفضل نصر بن مزاحم النقري التميمي الكوفي (ت٢١٢هـ).
- تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن ابي يعقوب الكاتب (ت٢٤٦هـ).
- البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ).
- كتاب الامامة والسياسة: المعروف بتاريخ الخلفاء (ت٢٧٦هـ).
- كتاب الغارات: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي الكوفي (ت٢٨٣هـ).
- الكامل: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ).
- تاريخ الأمم والملوك: المعروف بتاريخ الطبري لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).
- الجامع الكافي: لثقة الإسلام الكليني (٣٢٨هـ).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ: لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ).
- كتب أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي: المعروف بالشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)
- كتب الشيخ الأجل المفيد(ت٤١٣هـ).

**أما أسانيده و سنورد بعضاً منها** [٢]:

---

[١] ينظر: مصادر نهج البلاغة واسانيده:٣٥/١.

[٢] المصدر السابق:٢٥٥/١.

- المعارج في شرح خطبة (نهج البلاغة) أي مقدمة الشريف الرضي للنهج، ألف الإمام أبو الحسن سعيد بن هبة الله الشهور بالقطب الراوندي(ت٥٧٣هـ) كتابا في شرحها.
- العبقة: رسالة في شرح قول الرضي في مقدمة النهج للشيخ القاضي محمد بن الحسين بن محمد بن الغريب.
- تحفة العابدين: من مؤلفات السيد مهدي بن السيد صالح الحسني الطباطبائي(ت١٣١٢هـ).
- منتخبات من نهج البلاغة للعلامة الحجة السيد محمد علي بن السيد محمد الشاه عبد العظيمي النجفي (ت ١٣٣٤هـ).
- نظم نهج البلاغة: للشيخ محمد علي بن محمد حسين الأنصاري القمي، في عشرات المجلدات.
- استناد نهج البلاغة: امتياز علي خان العرشي.
- مدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه، هادي كاشف الغطاء(ت١٣٦١هـ).
- إسناد ومدارك نهج البلاغة: محمد الدشتي (ت١٤٢٢هـ).
- بحث مقتضب حول نهج البلاغة ومداركه: رضا الأستادي.
- الإنسان الكامل في نهج البلاغة، حسن زاده الآملي (ت١٤٤٢هـ).

### ❖ شروح نهج البلاغة:

شرح كتاب نهج البلاغة أكابر العلماء، فقد شحذ الشريف الرضي بجمعه مادة نهج البلاغة هممهم، وبرى أقلامهم، بعد أن سبقهم للتعليق على بعض الخطب فاقبلوا على النهج بشروحات متنه، وينهلون من معارفه، ثم تتابعت حركة التأليف هذه عبر القرون، حتى فاقت شروح النهج مئتي شرح، قسم منها عربي، والقسم الآخر بلغات أخرى، على أن تلك الشروح لم يصل إلينا منها إلا القليل، إذ تمادت عليها عوادي الزمن، وما وصل منها اغلبه مخطوط وأقله مطبوع، ومن شاء أن

يطلع على ذلك فليراجع كتاب (مصادر نهج البلاغة) للسيد عبد الزهراء الخطيب، فقد جمع معظم ما أُلف في نهج البلاغة، ومن أهم الشروح[١]:

- منهاج البراعة للقطب الراوندي(ت٥٧٣هـ)، سعيد بن هبة الله بن الحسن الفقيه، وجاء في مجلدين.
- شرح الإمام الحسن بن علي بن أحمد المهابادي شيخ منتجب الدين صاحب الفهرست(ت٥٨٥هـ).
- شرح نهج البلاغة: لمحمد بن أحمد الوبري من أعلام القرن الخامس.
- شرح الإمام فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ).
- حدائق الحقائق: أبو الحسين محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري(ت٦١٤هـ).
- شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ). (طبع مرتين في إيران ومرة في مصر).
- شرح القاضي عبد الجبار: المردد بين ثلاثة لا يعلم أيهم هو إلا أنَّه قريب العصر من الشيخ الطوسي. [٢]
- شرح نهج البلاغة: للسيد السند رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر الطاووسي (ت٦٦٤هـ).
- شرح الشيخ كمال الدين ميثم البحراني(ت ٦٧٩هـ)الكبير يقارب شرح ابن أبي الحديد مطبوع بإيران.
- شرحه المتوسط. الشيخ كمال الدين ميثم البحراني.
- شرحه الصغير: كمال الدين ميثم البحراني.
- شرح نهج البلاغة: لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الهروي الشافعي (ت٧٤٩هـ).
- شرح نهج البلاغة: للسيد حمزة العلوي اليماني (ت ٧٤٩هـ).

---

[١] ينظر: مصادر نهج البلاغة وأسانيده: ١/٢٠٠-٢٧٣.

[٢] ينظر: مصادر نهج البلاغة وأسانيده: ٣/٢٥٦.

- شرح نهج البلاغة: للشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلي(٧٧٨هـ).
- شرح نهج البلاغة: للمولى قوام الدين يوسف بن الحسن الشهير بقاضي بغداد(ت٩٢٢هـ).
- التحفة العلية في شرح نهج البلاغة الحيدرية: للسيد أفصح الدين محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني (ت٩٢٧هـ).
- منهج الفصاحة في شرح نهج البلاغة: لجلال الدين الحسين بن شرف الدين عبد الحق الأردبيلي(ت٩٥٠هـ).
- شرح نهج البلاغة: للشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي وافاه الأجل في ١٢ شوال سنة(١٠٣١هـ).
- شرح نهج البلاغة: للعالم الحكيم الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملي الكركي المتوفى في ١١ صفر (١٠٧٦هـ).
- المستطرفات في شرح نهج الهداة، للشيخ الإمام فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح الطريحي النجفي (ت١٠٨٥هـ).
- منهاج الولاية: للسيد ماجد بن محمد البحراني المتوفى سنة (١٠٩٧هـ).
- مختصر شرح ابن أبي الحديد للمولى سلطان محمود بن غلام علي الطبسي ثم المشهدي القاضي في المشهد الرضوي.
- شرح نهج البلاغة: لأبي طالب تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي المشهور بالساعي(ت٦٧٤هـ).
- روضة الأبرار في شرح نهج البلاغة: لأبي الحسن علي بن الحسن الزواري الأصبهاني(ت٩٤٧هـ).
- أنوار الفصاحة في شرح نهج البلاغة: للمولى علي بن الحسن الجيلاني(ت١٠٥٣هـ) ثلاثة مجلدات.
- العقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبي الحديد: لفخر الدين عبد الله بن الهادي الحسيني الزيدي اليمني(ت٨١٠هـ).

❖ **استدراكات نهج البلاغة:**

لقد استدرك مجموعة من العلماء على الرضي ما فاته ذكره في كتاب (نهج البلاغة) من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) والذي شجعهم على ذلك ، هو الرضي نفسه، فإنه قال: (( **لا داعي أني أحيط بأقطار جميع كلامه(عليه السلام) حتى لا يشذ منه شاذ، ولا يندمنه ناد، بل لا أُبعد أن يكون القاصر عنيّ فوق الواقع إليّ، والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي**))[١]. ومن جملة هذه الاستدراكات[٢].

- التذييل: لعبد الله بن إسماعيل بن أحمد الحلبي(ت٤٤٧هـ)، ذكره ابن أبي الحديد.
- ملحق نهج البلاغة: لأحمد بن يحيى بن أحمد بن ناقة(ت٥٥٩هـ) جمع فيه بعض خطب الإمام علي (عليه السلام)، التي لم تذكر في نهج البلاغة.
- أمل الآمال، وروضات الجنات: للسيد خلف بن عبد المطلب الموسوي المشعشعي الحويزي(ت١٠٧٤ هـ).
- مستدرك نهج البلاغة للإمام الهادي من آل كاشف الغطاء قدس سره (ت١٣٦١هـ).
- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: للعلامة المتتبع الشيخ محمد باقر بن عبد الله المحمودي، وهو موسوعة ضخمة تبلغ ثمانية مجلدات.

❖ **قيمته العلمية وأقوال العلماء في كتاب (نهج البلاغة):**

جمع الكتاب ما يمكن أن يعرض للكاتب والخطيب من أغراض الكلام، وفيه الترغيب والتنفير، والسياسات، والجدليات، والحقوق، وأصول المدنية، وقواعد العدالة، والنصائح والمواعظ، وقد أطرى كثير من العلماء والمفكرين على كتاب نهج البلاغة، من ذلك:

---

[١] نهج البلاغة١/٦.

[٢] ينظر: مصادر نهج البلاغة واسانيده:١/٢٦٢-٢٧٠.

قال الفاضل الآلوسي(ت١٢٧٠هـ): " **هذا كتاب نهج البلاغة قد استودع من خطب الإمام علي بن أبي طالب (سلام الله عليه) ما هو قبس من نور الكلام الإلهي وشمس تضيء بفصاحة المنطق النبوي**" [١].

وقال الإمام محمد عبده (ت١٣٢٣هـ): " **جمع الكتاب . أي نهج البلاغة ما يمكن أن يعرض الكاتب والخاطب من أغراض الكلام، فيه الترغيب، والتنفير، والسياسات، والجدليات، والحقوق وأصول المدنية وقواعد العدالة، والنصائح والمواعظ، فلا يطلب الطالب طلبه إلا ويرى فيه أفضلها ولا تختلج فكرة إلا وجد فيه أكملها**" [٢].

وقال العلامة السيد محسن الأمين(ت١٣٧١هـ): " **إن نهج البلاغة مع صحة أسانيده في الكتب وجلالة قدر جامعه وعدالته ووثاقته، لا يحتاج إلى شاهد على صحة نسبته إلى إمام الفصاحة والبلاغة ، بل له منهُ عليه شاهد** " [٣].

وقال الشيخ ناصيف اليازجي: " **اذا شئت أن تفوق أقرانك في العلم والأدب، وصناعة الإنشاء فعليك بحفظ القرآن و((نهج البلاغة))**." [٤]

وقال عنه الدكتور زكي مبارك: "**واني لاعتقد أن النظر في كتاب ((نهج البلاغة)) يورث الرجولة والشهامة وعظمة النفس، لأنه من روح قهّار واجه المصاعب بعزائم الأسود**" [٥].

وقال الأديب أحمد حسن الزّيات المصري (ت١٩٦٨م): " **ولا نعلم بعد رسول الله ( صلَّى الله عليه و آله) فيمن سلف و خلف أفصح من علي في المنطق، ولا أبلّ منه ريقاً في الخطابة، كان حكيماً تتفجر الحكمة من بيانه، وخطيبًا تتدفّق البلاغة على لسانه، وواعظاً ملء السمع والقلب، ومترسلاً بعيد غور الحجة، ومتكلمًا يضع لسانه حيث يشاء، وهو بالإجماع أخطب المسلمين وإمام المنشئين ، وخُطبه في الحثّ على الجهاد ورسائله إلى معاوية ووصف الطاووس والخفاش والدنيا، وعهده للأشتر النخعي إن صحَّ تعدّ من معجزات اللسان العربي**

---

[١] ينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: ١٨٠/٣.

[٢] ينظر: فضائل الإمام علي: ٧٢.

[٣] أعيان الشيعة: ٧٩/١.

[٤] نظرات في القرآن: ١٥٤.

[٥] عبقرية الشريف الرضي: ٢٩٦/١.

**وبدائع العقل البشري، وما نظن ذلك قد تهيأ له إلا لشدة خلاطه الرسول ومرانه منذ الحداثة على الكتابة له و الخطابة في سبيله** " [١] .

وفي نهاية هذا القسم من التمهيد نذهب مع من ذهب إلى أن كتاب نهج البلاغة بكل ما فيه من خطب ورسائل وكتب وعهود ومواعظ ونصائح كلها للإمام علي (عليه السلام) وهو ما جمعه الشريف الرضي بدليل ما قدمناه من مصادر وأصول وأسانيد تؤكد هذه الحقيقة التي لا غبار عليها، وتتجلى أهمية هذا الكتاب وقيمته العلمية عن طريق ما وضع له من شروح واستدراكات ودراسات ذكرنا بعضًا منها في المقدمة، وستكون دراستنا هذه (ألفاظ الترغيب والترهيب في كتاب نهج البلاغة دراسة دلالية) واحدة من تلك الدراسات في هذا السفر المبارك.

---

[١] أعيان الشيعة ٧٨/١.

# الفصل الأول

# الألفاظ المباشرة الدّالة على الترغيب والترهيب في نهج البلاغة

المبحث الأول: ألفاظ الترغيب المباشرة في نهج البلاغة

المبحث الثاني: ألفاظ الترهيب المباشرة في نهج البلاغة

المبحث الثالث: ألفاظ مشتركة بين الترغيب والترهيب (اسماء الافعال)

**توطئة:**

قبل الخوض في إيراد الألفاظ الدالة على الترغيب والترهيب بصورة مباشرة، لا بد لنا من الوقوف على دلالة اللفظ في اللغة والاصطلاح.

فاللفظ في اللغة يأتي بمعنى الكلام، وهو ما يُلفَظ به من الكلمات، وقد يراد به رمي الشيء، قال الخليل(ت١٧٥هـ):((**اللّفْظُ: الكلام، ما يُلفَظُ بشيء إلا حفظ عليه، واللفظ أن ترمي بشيء كان في فيك، والفعل لَفَظ يلفِظ لفظًا، والأرض تلفظ الميت أي ترمي به، والبحر يلفظ الشيء يرمي به إلى الساحل، والدنيا لافظة ترمي بمن فيها إلى الآخرة**)) [١]

لَفَظَ بالشيء يَلفِظ لفظًا: تكلم، وفي التنزيل العزيز: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(سورة ق ١٨)، ولفظت بالكلام وتلفظت به أي تكلمت به. [٢]، ولَفَظَ فلان: مات[٣] واللفظ: واحد الألفاظ، وهو في الأصل مصدر.[٤]، وجاء وقد لَفَظَ لجامه أي جاء وهو مجهود من العطش والإعياء.[٥]

اللفظ في الاصطلاح: **ما يتلفظ به الإنسان أو من في حكمه، مهملًا كان أو مستعملًا.**[٦] عرف الفلاسفة اللفظ ومنهم، ابن سينا(ت٤٢٧هـ) اذ يقول: (( **اللفظ المفرد هو الذي يدل على معنى، ولا جزء من أجزائه يدل بالذات على جزء من أجزاء ذلك المعنى**)).[٧]

يقول الغزالي(ت٥٠٥هـ) عن اللفظ المفرد: ((هو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة على شيء أصلا، حين هو جزؤه)).[٨]

يعرفه الآمدي(ت٦٣١هـ) بقوله: ((**ما دل بالوضع على معنى، ولا جزء له يدل على**

---

[١] العين :١٦١/٨، لسان العرب: ٤٦١/٧، القاموس المحيط: ٩٠٢، تاج العروس: ٢٧٤/٢٠ – ٢٧٥.

[٢] ينظر: لسان العرب: ٤٦١/٧ – ٤٦٢، القاموس المحيط: ٩٠٢، تاج العروس: ٢٧٤/٢٠ – ٢٧٥.

[٣] ينظر: لسان العرب: ٤٦١/٧ – ٤٦٢، تاج العروس: ٢٧٤/٢٠ – ٢٧٥.

[٤] ينظر: لسان العرب ٤٦١/٧.

[٥] ينظر: تاج العروس ٢٧٥/٢٠.

[٦] ينظر: التعريفات: ١٩٢.

[٧] النجاة مختصر الشفاء(في الحكمة والمنطقية والطبيعة الالهية): لابن سينا ٧/١.

[٨] قواطع الأدلة: ٦٦.

**شيء أصلا))**[١]. يعرفه التفتازاني(ت٧٩٢هـ) فيقول: **((اللفظ ما يتألف من المقاطع))**.[٢]

اهتم أهل اللغة وأهل الأصول والمنطق بدراسة اللفظ وبيان أنواعه ودلالاته تفصيلاً؛ وذلك لأن اللفظ تتركب منه لغة التخاطب، ولا يتم فهم المراد إلاّ بعد معرفة معنى اللفظ ، وما قد يحتمله من معان، وأصل علم اللغة والمنطق والأصول قائم على الألفاظ؛ لذا كانت عنايتهم بها كبيرة، كما اهتم أهل سائر العلوم بمعرفة أنواع الألفاظ، ودلالاتها، لما يترتب على الجهل بذلك من حصول الاشتباه والغموض، وعدم معرفة مراد المتكلم بكلامه[٣].

وقد قسم أهل اللغة والأصول والمنطق الألفاظ عدة تقسيمات، منها:[٤]

- الألفاظ المتباينة: ألفاظ مختلفة تدل على معان مختلفة بالحد والحقيقة، كالفرس والذهب.
- اللفظ المشترك: هو اللفظ الواحد الذي يطلق على موجودات مختلفة بالحد والحقيقة؛ إطلاقاً متساوياً، كالعين: تطلق على العين الباصرة وينبوع الماء وقرص الشمس.
- الألفاظ المترادفة: هي الألفاظ المختلفة في الصيغة، المتواردة على مسمى واحد، كالليث والأسد.
- اللفظ المشكك: هو الكلي الذي لم يتساو صدقه على أفراده، بل كان حصوله في بعضها أولى، أو أقدم، أو أشد من بعضها الآخر، كالوجود الذي ثبوت مسماه في الواجب أولى وأقدم مما في الممكن.[٥]
- اللفظ المتواطئ: هو الكلي الذي يكون حصول معناه وصدقه على أفراده الذهنية والخارجية على السوية، كالإنسان على زيد وعمرو.
- الألفاظ المتشابهة: اللفظ يطلق على شيئين معناهما ليس واحداً، ولكن بينهما مشابهة في المعنى؛ كالإنسان على صورة متشكلة من الطين بصورة إنسان وعلى الإنسان الحقيقي.

وعلى ضوء ما تقدم فالذي يعنينا من هذه الألفاظ هي الألفاظ المتباينة؛ لأن أداة الدلالة

---

[١] الإحكام في أصول الأحكام: ٣٥/١.

[٢] شرح المقاصد: ٢٨٤/٢. والمقطع عنده حرف مع حركة أو حرف متحرك مع ساكن بعده.

[٣] ينظر: المصدر السابق

[٤] ينظر: معيار العلم: ٥٣، روضة الناظر: ٥٣/١، الإحكام ٤١/١،

[٥] انظر: الإحكام: ١٧/١، المعجم الفلسفي: ٥٣٨/٢.

هي اللفظ أو الكلمة، وتكاد تجمع المعجمات العربية على أن الألفاظ مرادفة للكلمات في الاستعمال الشائع المألوف، فلا فرق أن نقول: أحصينا ألفاظ اللغة أو كلمات اللغة، ومع هذا فالنحويون يفرقون في مؤلفاتهم بين كل من اللفظ والكلمة والقول[١]، لأنهم يستشعرون مع اللفظ عملية النطق، وكيفية صدور الصوت وما يستتبع هذا حركات اللسان والشفتين، فإذا ربط بين هذه الأصوات المنطوق بها وما يمكن أن تدل عليه من معنى تكونت في رأيهم الكلمة أي أن الكلمة أخص لأنها لفظ دلّ على معنًى[٢]، وعليه فاللفظ ينقسم من حيث الإفراد والتركيب إلى لفظ مفرد ولفظ مركب، وسنتحدث هنا عن اللفظ المفرد، أما اللفظ المركب فهو معتمد على اللفظ المفرد وهو ما يراد به الجملة.

---

[١] ينظر: شرح ابن عقيل: ١٤/١ وما بعدها.

[٢] ينظر: دلالة الألفاظ: ٣٨.

## المبحث الأول

## ألفاظ الترغيب المباشرة في نهج البلاغة

بعد معرفة اللفظ ودلالته نأتي الآن للوقوف على أبرز الألفاظ التي جاءت في كتاب نهج البلاغة، وهي بطبيعة الحال دالة على الترغيب وهي كثيرة، نحاول اختيار ما هو واضح في هذا الكتاب، وهي على النحو الآتي:

**١-اللفظ رَغِب:**

ذكرنا في التمهيد أن رغب تعني الحرص على شيء، ويقال: رَغِبَ يَرغَبُ رَغبَة إذا حرص على الشيء، وطمع فيه[١]. وهو الرجاء والطلب والتشويق لفعل أو اعتقاد أو تصور ما[٢].

والمتصفح في كتاب نهج البلاغة يجد أن الإمام عليه السلام استعمل هذا اللفظ (الفعل) في عدة تصريفات بحسب الموارد التي قيلت فيها، واستثمرها في بيان توجيه معنى يختلف عن المعنى الآخر، وإرسال رسالة إلى متلقيه عن طريقه.

وورد الفعل (رغب) بصيغه المختلفة لتسع وعشرين لفظة في اثنين وخمسين موضعاً[٣] في سياقات مختلفة في نهج البلاغة، فمن هذه الألفاظ:

❖ **رغِب – يرغَب:**

جاء في الخطبة الأولى، وهي خطبة طويلة يذكر فيها بعثة الأنبياء عليهم السلام إذ يقول فيها عليه السلام: **((ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ (صلّى الله عليه) لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، فَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ البَلْوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الأَنْبِيَاءُ فِي أُمَمِها))**.[٤]

نلاحظ في النص تعلق الفعل (رغب) بحرف الجر الباء؛ ليدل بذلك على تعدية الحدث

---

[١] ينظر: لسان العرب: ٥/ ٢٥٤.

[٢] ينظر: الكليات: ٤٨٢، تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها: ٢٧٨.

[٣] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة :٦٢٤-٦٢٥-٦٢٦.

[٤] نهج البلاغة: ٤٧.

بالحرف إلى الاسم المجرور(الضمير المتصل الهاء)، وهذا الفعل لا يأتي إلا متعديًا بحرف من حروف الجر ويعد من باب التأليف الجزئي لعناصر الجملة العربية نحو رَغب إلى، ورغب في، ورغب عن، فرغب إليه بمعنى تضرع إليه وابتهل، ورغب فيه أراده واستحبه، ورغب عنه عزف ومال عنه[١]. أما رغب به فالباء هنا معناها الرئيس هو للإلصاق، قال سيبويه: **((وباء الجر هي للإلزاق والاختلاط))**[٢]، ولأجل توكيد هذه الدلالة فقد جاء الإمام علي عليه السلام بالفعل (رغِب) متعديًا بحرف الجر ليؤكد حقيقة **((أن الله لم يرد لنبيه أن يعيش صعاب الدنيا أكثر من هذا الحد، فقبضه من هذا العالم الدني ليضمه إلى جواره في العالم العلوي))**[٣]. وهذا كله يتناسب مع موضوع الخطبة في (ابتداءَ خلق السماءِ والأَرض، وخلق آدم عليه الصلاة والسلام).[٤]

جاء في قول آخر للإمام علي عليه السلام:**((وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدُماً أَمَامَهُ))**[٥]، أي رغب فيما ينبغي طلبه، وذهب وانصرف عما يجب الهروب منه [٦] في التذكير بضروب النعم [٧].

ورد الفعل المضارع من هذه اللفظة مصحوبًا بتعديه حرف الجر (في) في قول الإمام علي عليه السلام: **(( وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ!))**[٨]، فاستعماله للفعل المضارع يوحي بتجدده وحدوثه، وكأنه حدث حاصل لكل أمرئ **((قد شارف الرحيل وأشفى على الفراق وصارت تلك الأموال التي جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له فيها تصرف أشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج**

---

[١] ينظر: معاني النحو ١/١١.

[٢] كتاب سيبويه ٢/٣٠٤.

[٣] نفحات الولاية: ١/ ١٥٠.

[٤] نهج البلاغة٤١.

[٥] نهج البلاغة: ١٤١.

[٦] ينظر: شرح نهج البلاغة : محمد عبده ١/ ١٤٢.

[٧] ينظر: نهج البلاغة: ٦٢

[٨] نهج البلاغة: ٢٠٠.

**عن كونه مستحقا له وصار مستحقا لغيره وهو المرتهن، وأصحر انكشف.))**[١] له عند الموت، فهو لا يحرص على شيء أو يطمع فيه أو يطلبه أو يترجاه.

وفي سياق آخر جاء اللفظ على صيغة الفعل المضارع المجزوم بأداة الجزم(لم) التي تنفي جملة الحال وتقلب زمنها إلى الماضي وينقطع في الغالب[٢]، والمتعدي بحرف الجر (عن) لغرض الاستعلاء وذلك في نص مقتطع من كلام الإمام علي عليه السلام كلّم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما، والاستعانة في الأمور بهما[٣]، قال عليه السلام:(( **وَلَوْ كَانَ ذلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا، وَلا عَنْ غَيْرِكُمَا))**[٤]، أي لم أعزف أو أميل عنكما ولا عن غيركما، وهي إشارة إعراض واضحة منه بعد أن بين أن ما دعوه إلى أمر الخلافة وحملوه عليها إذ يقول: **((وَلكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَسَنَّ النَّبِيُّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا، وَلا رَأْيِ غَيْرِكُمَا، وَلا وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ، فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ))**[٥] فأردفه بما ورد مما جاء من وجه الامتناع لذلك.

❖ **ارغبوا:**

من صيغ الفعل الأخرى الواردة في كتاب نهج البلاغة هي لفظة (ارغبوا) في قول الإمام عليه السلام مرغبًا الناس في الجنة:((**ارْغَبُوا فِيما وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ**)).[٦]

نلاحظ هنا أن الإمام علي عليه السلام قد استعمل لفظة (ارغبوا) بصيغة فعل الأمر المسند إلى واو الجماعة ليكون خطابه عامًا وشاملًا، وهو دالٌ على وجوب الإتيان بالطلب على سبيل الاستعلاء. فقال عليه السلام (ارغبوا) وهذا مما أعطى النص دلالة أقوى وأبلغ وأوجز على الترغيب؛

---

[١] ينظر:شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/ ٢٠٩.

[٢] ينظر: شرح ابن عقيل ٤/٢٠، معاني النحو ٤/ ٣٨٨و ٥٦٦.

[٣] ينظر: نهج البلاغة:١٠٤

[٤] نهج البلاغة: ٣٧٢.

[٥] نهج البلاغة:٣٧٢

[٦] نهج البلاغة: ٢٠٣.

وذلك لما يتمتع به أسلوب الأمر من قوة المخاطبة ووجوب العمل به.[١]

زيادةً على ذلك فإن هذا الاستعمال يتناسب كثيرًا مع موضوع الخطبة التي جاءت (في أركان الدين) [٢]. والقائم على حث الناس وترغيبهم بوجوب القيام بأركان دينهم من توحيد وجهاد وصلاة وزكاة وصيام وحج وصلة رحم وصدقة في السر وصنع معروف، فضلاً عن تذكيرهم بمؤكدات الإيمان الحق في قلب المؤمن كالاندفاع في ذكر الله والرغبة فيما وعد المتقين من ثواب والاقتداء بهدي النبي ﷺ ، وتعلم القرآن، والاستشفاء بنوره وحسن تلاوته.[٣]

❖ **الرغبة، الترغيب:**

جاءت اللفظة الأولى على هيأة المصدر السماعي، ووزنه (فَعْلَة) في نهج البلاغة في قوله عليه السلام: **((أَلاَ فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ))**.[٤]

فـ(الرَغْبَة) بفتح الفاء واللام وسكون العين[٥]، مصدر سماعي وزنه (فَعْلَة)[٦]، وقد وظّف الإمام عليه السلام هذا المصدر (فَعْلَة) هنا للدلالة على الحدث المجرد[٧]، وهو حث وترغيب ودعوة للمؤمنين إلى العمل في الرخاء والسرّاء، وفي الشدّة والضرّاء؛ لأنّ العمل عبادة في كليهما، قال تعالى:﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾(التوبة ١٠٥).

أما الترغيب فهو مصدر للفعل الرباعي الصحيح المضعّف العين منه( رَغَّبَ يُرغِّبُ)، وزنه (تفْعِيل) بسكون الفاء وكسر العين. يقال: رغّبه في الجهاد: جعله يريده ويحرص عليه[٨].

---

[١] ينظر: مفتاح العلوم: ١٥٢.

[٢] نهج البلاغة: ٢٠٦.

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٢٢٢-٢٢٤.

[٤] نهج البلاغة: ٨٦.

[٥] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٤١٧.

[٦] معاني الأبنية في العربية: ٥٩.

[٧] ينظر: النحو الوافي: ٣/ ٢٢٦.

[٨] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ٤١٨/١.

والتفعيل مصدر قياسيّ لكل فعلٍ على وزن (فعّل يُفعِّل) نحو (كسّر: تكسيرًا، ووحّد: توحيدًا)[١] إذا كان الفعل صحيح الآخر، ودلالته على التكثير، إذ تكتسب الصيغة معنى التكثير بسبب فعلها المضعّف العين، إذ إن التضعيف يؤدي وظائف صرفية من أهمها التكثير، والمبالغة في مدلول الفعل[٢].

يفسر سيبويه (ت١٨٠هـ) الزائدة التي لحقت بالصيغة بقوله:((**وأما فعّلتُ فالمصدر منه على التفعيل، جعلوا التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فعلت، وجعلت الياء بمنزلة ألف الإفعال، فغيروا أوله كما غيروا آخره**))[٣]. في حين يرى بعض المحدثين من المستشرقين أنه لا توجد علاقة ارتباط بين الصيغة وفعلها (فعّل) يقول براجستراسر:(( **تفعيل وهو أحد الأوزان المزيد فيها التاء، وخصص لفعّل على أنه ليس له بها علاقة أصلية**))[٤].

قد جاءت هذه اللفظة في قول الإمامعليه السلام:((**رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، ترغِيبًا وَتَرْهِيبًا...**))[٥]. وذلك حين سمع رجلاً يذم الدنيا، ومعناه **أن الدنيا تمسي بخير، وتصبح بشرّ (ترغيبًا) في طاعة اللّه وثوابه ( وترهيبًا) من معصيته وعقابه**[٦]. أي جاءت هكذا لأجل الترغيب والترهيب؛ وعليه فهي تعرب مفعولًا له أو لأجله كونه المصدر المفهم علة، المشارك لعامله في الوقت والفاعل[٧].

❖ **راغب، الراغبون، الراغبين:**

وقد استعمل الإمام صيغة اسم الفاعل(راغب) وذلك في سياق قوله عليه السلام : ((**وَنُؤْمِنُ بِه إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً، وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِناً، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّداً،**

---

[١] ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣١٨.

[٢] ينظر: سنن العربية في الدلالة على المبالغة والتكثير: ٣٥، البنية المصدرية في نهج البلاغة : ١٥٠.

[٣] كتاب سيبويه: ٧٩/٤.

[٤] التطور النحوي للغة العربية: ١٠٤.

[٥] نهج البلاغة: ٥٤١.

[٦] ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٣٠٢/٤.

[٧] ينظر: شرح ابن عقيل: ١٨٦/٢.

**وَلَاذَ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا))**[١].

فقوله عليه السلام **(وَلَاذَ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا)** فراغبٌ اسم فاعل دال على صاحب الحدث، ولكنه أثبت من الفعل وأدوم [٢]، أي دلالته على ما يطمع فيه كل لائذ ويحرص على نيله دائمًا من رضا الله عز وجل ونيل جنته.

إنما قيد الإمام علي عليه السلام اللوذ بالرغبة والاجتهاد؛ لكون الرغبة في نيل رضا الله عز وجل ومن ثم الاجتهاد والحرص على نيل ذلك الرضا هما اساس ملاذ الإنسان إلى ربه [٣].

أما لفظة (الراغبون) وهي جمع لاسم الفاعل (راغب) من الفعل الثلاثي الصحيح رَغِبَ يَرغَب باب فرِح، وزنه (فاعِل)[٤]، فقد وردت في قوله عليه السلام: **((يَسْأَلُونَ مَنْ لا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ، وَلا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ))**[٥]. ويرى الحاج مير حبيب اللّه الخوئي (ت١٣٢٤هـ) بأن ((تعديته بـ (على) لتضمين لا يخيب معنى التوكل أي متوكلين عليه، وعلى للاستعلاء المجازي كما في قوله تعالى: ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾(مريم ٧١)؛ فانّه تعالى شأنه من استعلاء شيء عليه، ولكنه إذا صار الشيء مشهورًا في الاستعمال في شيء لم يراع معناه الأصلي نحو ما أعظم اللّه ومنه: توكّلت على فلان كأنك تحمل ثقلك عليه))[٦].

ما أروع كلام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يذكر الزاهدين في الدنيا ويُرغّب في الآخرة، وذلك فيما رواه عنه نوف البكالي إذ يقول رَأَيْتُ أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ إِلَى ما فِي اَلنُّجُومِ. فَقَالَ يَا نَوْفُ أَرَاقِدٌ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ؟ قُلْتُ فَقُلْتُ: بَلْ رَامِقٌ يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ :**((يَا نَوْفُ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ، أُولئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِسَاطاً، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا...))**[٧]. ولعل فلسفة

---

[١] نهج البلاغة: ٣٠٩.

[٢] ينظر: معاني النحو: ٢/ ١٦٧.

[٣] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٩٨.

[٤] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٤١٨.

[٥] نهج البلاغة:٣٩٤.

[٦] ينظر:منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة الخوئي ٢٤٩/١٤.

[٧] نهج البلاغة:٥٣٥.

((قيامه في النصف الأخير من اللّيل، وإنّما كان مظنة الإجابة؛ لخلوّ النفس فيه عن الاشتغال بشواغل النهار المحسوسة))[١]، فجاء بلفظة الراغبين عطفًا على الزاهدين لتقابل ألفاظهما ودلالتهما؛ لأن الزاهد الذي لا يرغب في ماله لقلته[٢] في الدنيا، أما الراغب فهو الذي يطمع ويحرص على نيل الشيء[٣] في الآخرة. ووظف الإمام عليه السلام دلالة اللفظتين في القول والعمل، وفرّق بينهما لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظَهُ بقوله:(( **لاَ تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو اَلْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ وَيَرْجُو اَلتَّوْبَةَ بِطُولِ اَلْأَمَلِ يَقُولُ فِي اَلدُّنْيَا بِقَوْلِ اَلزَّاهِدِينَ وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ اَلرَّاغِبِينَ إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ**))[٤].

من خطبة تعرف بخطبة الأشباح[٥] وهي من جلائل الخطب، وقد خطب أمير المؤمنين (عليه السلام ) بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أنّ رجلًا أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين! صف لنا ربّنا لنزداد له حبًّا وبه معرفة. فغضب عليه السلام ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غصّ المسجد بأهله، فصعد المنبر وهو مغضب متغيّر اللون، فحمد الله سبحانه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله. وقال الإمام عليه السلام في نص من الخطبة:((**عِيَالُهُ اَلْخَلاَئِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ اَلرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ**))[٦]. وقوله:( وَنَهَجَ سَبِيلَ اَلرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ) بمعنى أنّ اللّه سبحانه أوضح وأمر بالعمل وبيّن الطريق الواضح إليه في العديد من آيات كتابه، وعلى لسان رسله[٧].

---

[١] ينظر:شرح نهج البلاغة: البحراني:٥/٢٩٣.

[٢] كتاب العين: ٤/ ١٢.

[٣] ينظر: لسان العرب: ٥/ ٢٥٤.

[٤] نهج البلاغة: ٥٤٥.

[٥] الأشباح: الأشخاص، والمراد بهم ها هنا الملائكة لأنّ الخطبة تتضمّن ذكر الملائكة. ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٦/٣٩٨، وتبعه الخوئي. ينظر: شرحه٦/٢٨٦، إلاّ أنّ الظاهر من الخطبة كانت متضمّنة لذكر لفظ الأشباح. ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: الشيخ محمد تقي التستري:١/١٩٨.

[٦] نهج البلاغة:١٥٦.

[٧] ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٢/٨.

❖ **الرغائب:**

هي جمع للفظة (رغب) على وزن (فعائل)[١]. جاءت في قول الإمام عليه السلام: ((**فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ،... بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ**))[٢]. والرغائب هي ((**جمع تكسير كثرة على وزن فعائل بفتح الفاء والعين**))[٣].

ان استعمال الإمام علي عليه السلام لفظة (رغائب) جاء لإضفاء نوع من التكثير في المطالب التي سيحصل أو سينال عليها الإنسان جراء اتقاءه الله وخوفه منه، ولا سيما وإن في نيل تلك المطالب ستدرك الأماني المرغوب فيها والمطموح نيلها[٤].

❖ **الرغيبة:**

من الصيغ الأخرى أيضًا (الرغيبة) في قوله عليه السلام: ((**فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ الأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَاءُ وَالنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِيبِ الْقَبَائِلِ، بِالأَخْلاَقِ الرَّغِيبَةِ، وَالأَحْلاَمِ الْعَظِيمَةِ، وَالأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ، وَالآثَارِ الْمَحْمُودَةِ**)) [٥]. وهي فعيل بمعنى مفعول [٦]. وهو وصف للأخلاق، وإن استعمال الإمام علي عليه السلام لهذا البناء جاء للدلالة على كل ((**ما تطمع فيه النفس وتحرص عليه**)) [٧] من الفضائل والمحامد التي تعارفت عليها القبائل العربية كالكرم والشجاعة والفروسية والصدق وإعانة الضعيف وغيرها من الفضائل المرغوب إليها [٨]. وهذا يتناسب مع موضوع الخطبة في حمد الله عز وجل على عزته وكبرياءه وذم ابليس على استكباره وتركه السجود لآدم وبيان أوجه العصبية المذمومة والمحمودة [٩] ، ولهذا سميت هذه الخطبة بالخطبة

---

[١] معاني الأبنية في العربية: ١٤٨.

[٢] نهج البلاغة: ٤٠٢.

[٣] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٤١٨.

[٤] ينظر: أصول التفسير وقواعده: ٣٢٧.

[٥] نهج البلاغة: ٣٤٤.

[٦] ينظر: الأصول في النحو: ابن السراج: ١/ ٣٦.

[٧] المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٤١٨.

[٨] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١٢٢-١٢٣.

[٩] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٤/ ٧٣٥.

القاصعة؛ **((لأنها كالقاتلة لإبليس وأتباعه من أهل العصبية وغيرهم))**[١].

**٢- اللفظ بَدَر:**

من الأفعال التي تدل على الترغيب هي بدر وكل مشتقاتها وكما سيتم توضيحه:

وبدر في اللغة الإسراع إلى الشيء[٢]، يقال: بدرتُ إلى الشيء أبدر بدوراً: أسرعت، وتبادر القوم: أسرعوا [٣]، وابتدر الشخص بالسؤال ونحوه: عاجله به [٤]. فالفعل يعني الإسراع والمعاجلة إلى الأمر.

وعرفت المبادرة اصطلاحًا على أنها انطلاقة المؤمن ومسارعته إلى عمل صالح بحافز ذاتي من نفسه، بعد أن يتوفر في نفسه الميزان الأمين ليحدد العمل الصالح من سواه، وليطمئن إلى أنه لا يتجاوز حدوده، ولا يتعدى على غيره، ولا يدخل في فتنة تغضب الله [٥].

وجاء الفعل (بدر) في نهج البلاغة في ثمانية تصريفات من الأفعال الماضية، واثنتين من الأفعال المضارعة. في ثلاثين سياقًا مختلفًا[٦]، نختار قسمًا منها على النحو الآتي:

❖ **بَادَرَ:**

نرى الإمام علي عليه السلام يعمد إلى استعمال الفعل (بادر) بصيغة الماضي الغائب الدال على وقوع الحدث وحصوله، ولكن في المستقبل القريب لا الماضي البعيد، والغاية من استعماله ذاك هو للتأكيد على أن أحداث هذا اليوم متحققة الوقوع لا محالة ومقطوع بحصولها؛ ولهذا فهي بمنزلة الفعل الماضي في تحقيق الوقوع [٧]، وذلك في قوله عليه السلام في الخطبة (٧٦) في الحث على العمل الصالح إذ يقول:**((رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا**

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد ١٣/ ١٢٨.

[٢] ينظر: مقاييس اللغة: ١/ ٢٠٨.

[٣] لسان العرب ٤٦١/٧ القاموس المحيط :٩٠٢، تاج العروس: ٢٠/٢٧٤-٢٧٥.

[٤] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر: ١٧٠.

[٥] ينظر: التعريفات: ١٩٢.

[٦] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة ٢٦٠-٢٦١.

[٧] ينظر: معاني النحو: ٣/ ٣١٢- ٣١٣.

**وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا رَاقَبَ رَبَّهُ وَخَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصًا وَعَمِلَ صَالِحًا اكْتَسَبَ مَذْخُورًا وَاجْتَنَبَ مَحْذُورًا وَرَمَى غَرَضًا وَأَحْرَزَ عِوَضًا كَابَرَ هَوَاهُ وَكَذَّبَ مُنَاهُ جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَّاءَ وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ اغْتَنَمَ الْمَهَلَ وَبَادَرَ الْأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ))**[١].

فهو يوصي في هذه الخطبة ويرغب بالآخرة، والسعي والاسراع لها بالعمل الصالح؛ لأنها واقعة لا محالة. وكان الإمام علي عليه السلام قد رسم لنا عبر هذا النص صورة حية لموقف لابد من حدوثه، يمر به كل من تغافل عن الآخرة ولم يسعَ أو يعمل لها؛ لذا وجب على المؤمن اللبيب أن يسارع إلى العمل قبل حلول الموت [٢]. أي يسعى لأجل آخرته قبل أن يباغته الموت.

❖ وقريب من هذا المعنى ما جاء من قوله عليه السلام:**((قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا، وَقَدَّمَ زَادَ الآجِلَةِ سَعِيدًا، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ))**[٣]، وقوله عليه السلام **((فَرَحِمَ اللهُ امْرَأً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ!))**[٤] فهي تأكيدات واضحة في كلام الإمام عليه السلام ورسائل يحاول توظيفها من أجل الموعظة والنصيحة.

❖ **بَدْرٌ:**

بدر اسم علم لبئر مشهورة بين مكة والمدينة، حدثت عندها غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون، وكانت في السابع عشر من رمضان بالسنة الثانية للهجرة، فعله الثلاثي الصحيح السالم بَدَرَ يَبدُر من باب نَصَر، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ**﴾(آل عمران ١٢٣) وزنه فَعْل بفتح الفاء وسكون العين، ويجمع أبدار وبُدُور[٥].

---

[١] نهج البلاغة: ١٢٩.

[٢] ينظر: شرح مفردات نهج البلاغة: البحراني ٦٩/٢.

[٣] نهج البلاغة:١٤١.

[٤] نهج البلاغة: ٢٤٣.

[٥] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٩٣.

وقد جاء استعمال هذه اللفظة للإمام عليه السلام في كتاب له إلى معاوية بن أبي سفيان يذكر فيها ما جرى له من أحداث في تاريخ إسلامه:((**فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْر، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُد، وَقُتِلَ جعفرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ**))[١]. فهو يذكره بيوم بدر ويذكر الامام (عليه السلام) امجاده وتاريخه المشرف.

وقال في سياق آخر جاء في كتاب له عليه السلام إلى معاوية أيضًا، وهو يعرّف نفسه، ويذكره بعمله يوم بدر فيقول:((**فَأَنَا أَبُو حَسَن قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ وأَخِيكَ شَدْخًا يَوْمَ بَدْر، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبْدَلْتُ دِينًا، وَلا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا، وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ**))[٢].

فهو ليس من بدأ الحرب لكنه يدافع عن الإسلام بكل ما أوتي من قوة سيفه وبإيمانه القويم ، ولعل الغاية من اختيارنا هذه اللفظة (يوم بدر) في النصيّن، وذكر الإمام لها لما تحمله من دلالة الإسراع والمعاجلة في القتال وجهاد العدو على الرغم من أنّ المسلمين لم يبدأوا المشركين القتال، ولكن المشركين هم من أرادوا ذلك؛ فما كان من المسلمين إلا الاستعداد والإسراع إلى ذلك، فقوله (قاتل) أي أن الإمام((**قتل يوم بدر جد معاوية من قبل الأم وهو عتبة، وقتل خاله وهو الوليد بن عتبة وقتل أخاه وهو حنظلة بن أبي سفيان**))[٣]. أي:((**قتلتهم وهم كفار، وإن لم ترجع عما أنت عليه كان حكمك حكمهم فأعاملك معاملتهم**))[٤]. فكلامه عليه السلام يوحي بالفخر والزهو في قتل الكافرين، ومن ثم فإن اختيار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذه البقعة كاشف حقيقي عن حكمته وحنكته لهذا المكان المميز الذي يربط ما بين مكة والمدينة.

---

[١] نهج البلاغة: ٤٢٠.

[٢] نهج البلاغة: ٤٢١.

[٣] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الراوندي: ٢٣٤/٣.

[٤] يظر:منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الراوندي: ٣١/٣.

❖ **يُبادر:**

فعلٌ مضارعٌ دالٌ على الحال والاستقبال ويريد به تجدد الفعل وحدوثه[١] بمعنى الإسراع والمعاجلة إلى الأمر، وهو ما أراده الإمام عليه السلام بقوله:((**فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلا وَحْيًا، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مَنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُم إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ**))[٢]، فقوله: ( وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ)(( **كأنه كان يخاف أن تسبقه القيامة فهو يبادرها بهدايتهم وإرشادهم قبل أن تقوم وهم على ضلالهم**))[٣].

ويتسلسل الإمام عليه السلام في حكمه ومواعظه البليغة في استعمال هذا اللفظ بصيغة الفعل المضارع المسبوق بأداة النفي، إذ يقول لرجل أراد أن يعظه:((**يخشَى الْمَوْتَ وَلا يُبَادِرُ الْفَوْتَ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ...**))[٤] مع أن الفرصة تمرّ مرّ السحاب ويجب اغتنام الحياة قبل الممات [٥]. قال تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ** ﴾(سورة المنافقون١٠)، وقال تعالى:﴿ **وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾( سورة المنافقون١١)، وقال تعالى:﴿ **أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ**﴾(فاطر٣٧).

---

[١] ينظر: التعبير القرآني: ٢١٩

[٢] نهج البلاغة: ٩٤.

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/ ١١٥.

[٤] نهج البلاغة: ٥٤٦.

[٥] ينظر:سر الفصاحة لأبي محمد عبدالله سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي:١٦٦

❖ **بَادِر:**

فعلٌ دالٌ على الأمر والقيام بالعمل في الزمن الحاضر أو المستقبل، **((والأمر مستقبل أبدًا، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل، أو دوام ما حصل))**[١]، وفعل الأمر يُطلب به تنفيذ أمر ما في المُستقبل القريب، أيْ هو الفعل الذي يتمّ بعد التكلّم به ويكون بطريقة الطّلب أو الأمر[٢]، وهو منسوب للضمير(أنت) وهو المخاطب، وقد جاء بمعنى اسرع وتعجل إلى اغتنام الفرصة؛ في قول الإمام علي عليه السلام: **((بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً))**[٣]. وبادر الفرصة اغتنمها وأنتهض إليها مبادرا[٤]. لأنّ العاقل يبادر(يسرع إليها) الفرصة قبل فواتها [٥].

وجاء هذا النص المتقدم في تصوير حدث قيام الساعة وتحسر المتغافلين لغفلتهم، ونقله إلى السامع أو المخاطب وكأنه واقع الآن. ولهذا أوصى عليه السلام إلى الاسراع في اغتنام فرصة العيش والقدرة على القيام بالطاعات والأعمال الصالحة قبل أن يدرك الإنسان الموت، فتتحول هذه الفرصة إلى غصة أي تتحول إلى حزن، وقد أطلق عليه السلام لفظة الغصة على الفرصة مجازاً؛ دلالةً على ما سيؤول إليه هذا التغافل في عدم اغتنام الفرصة إلى غصة[٦].

❖ **بادرتُ:**

قد يخرج كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلى استعمال صيغة جديدة لهذا الفعل، وهو يتكلم عن نفسه؛ لا كما سبق من النصوص التي جاء فيها الكلام دالٌ على المخاطب المفرد أو الجمع؛ فهو بهذا يوظف جميع تلك الصيغ من أجل الترغيب في ذلك منها: قوله عليه السلام: **((أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ))** [٧].

---

[١] ينظر: معاني النحو: ٣١/٤.

[٢] ينظر: المصدر السابق.

[٣] نهج البلاغة: ٤٥٧.

[٤] ينظر: بهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: ٢/ ٢٠٣.

[٥] في ظلال نهج البلاغة: ١/ ٣٢٥.

[٦] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٥/ ٨٤٩

[٧] نهج البلاغة: ٤٤٤.

فهنا يرغب الإمام علي عليه السلام عن طريق الإسراع والمعاجلة في كتابة الوصية ولا سيما أنه ممن وهن به العمر، ولهذا نراه ينصح ولده الإمام الحسن عليه السلام لكتابة وصيته وهو من باب استعمالها للجميع لا أحد بعينه فيبادر بهذا الأمر هو بنفسه ليكون قدوة لمن بعدة في كل الأزمنة ويفعل مثلما يفعل هو الآن، فيستعمل الفعل (بادرتُ) ذا الدلالة المعجمية على الاسراع بصيغة الماضي مع (تاء الفاعل).

إن استعمال الإمام عليه السلام للفعل (بادر) بصيغة الماضي جاء لتقرير وقوع الفعل وتأكيده[١] في الماضي القريب إلى الزمن الحاضر لا الماضي البعيد بدلالة وجود حرف التقريب ( قد ) الوارد في القول السابق، والذي أتفق النحويون على أنه مجيئه مع الفعل الماضي يفيد ثلاثة معانٍ، هي التحقيق والتوقع والتقريب[٢].

وجدير بالذكر أنه عليه السلام أراد أن يعبر عن قوله البليغ **((بيان ضعفه وقد بلغ الستين من عمره؛ لتكون أوقع في القلوب لما سيبثه من وصايا ونصائح عبر زمن طويل قضاه في الإيمان والجهاد والتقوى))**[٣].

ومن تتمة موعظته قوله: ( عليه السلام) **(( وأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي . دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي . أَوْ أَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي . أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وفِتَنِ الدُّنْيَا . فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ . وإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ . مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْه . فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ . ويَشْتَغِلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الأَمْرِ . مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَه وتَجْرِبَتَه))**[٤]. اي اسبق لنفسك العمل بالادب قبل دخول القساوة الى القلب.

---

[١] ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ٣٧٢.

[٢] ينظر: الزمن النحوي في اللغة العربية: ١٠٥.

[٣] شرح مفردات نهج البلاغة: ٢/ ٧٢.

[٤] نهج البلاغة: ٤٤٤-٤٤٥.

❖ **بادروا:**

يستعمل الإمام عليه السلام الفعل (بادر) المسند إلى (واو الجماعة) للدلالة على مخاطبة الجميع بصيغة الجمع[١]، وورد فعل الترغيب (بادروا) في سياق حث المؤمنين إلى الإسراع والمسابقة إلى العمل الصالح قبل فوات الآوان، وجاء ذلك في الخطبة (١٨٣) في قدرة اللّه وفي فضل القرآن وفي الوصية بالتقوى لله تعالى في قوله عليه السلام: ((**بَادِرُوا الْمَعَادَ، وَسَابِقُوا الآجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ الأَجَلُ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ**))[٢]. وكذلك في قوله عليه السلام: ((**وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ**)) [٣]، وقوله أيضًا: ((**فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللهِ فِي دَارِهِ**))[٤] .

إن استعمال أمير المؤمنين علي عليه السلام للفعل (بادر) بصيغة فعل الأمر جاء لما في هذا الفعل من قدرة على الإلزام، ولما فيه أيضاً من دلالة على الاستعلاء ووجوب القيام بالفعل، ولتصوير وقوع الحدث واستحضاره وكأنه واقع الآن[٥].

في نصوص أخرى يحث فيها الإمام عليه السلام على الترغيب باستعماله لفظة (بادروا) وتعني اسرعوا في طلب العلم والعمل، إذ يقول في الأولى:(( **فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ**))[٦]، وقوله في الثانية:(( **وَاسْتَقْرَبُوا الأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الأَمَلَ فَلاَحَظُوا الأَجَلَ**)) [٧].

يقول الإمام علي (عليه السلام) ((**فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل، فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات من الرزق رجي غدا زيادته. وما فات أمس من العمر لم يرج اليوم رجعته. الرجاء مع الجائي، واليأس مع الماضي (فاتقوا الله حق تقاته**

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣/ ٥٩٦.

[٢] نهج البلاغة: ٣١٥.

[٣] نهج البلاغة: ١١٩.

[٤] نهج البلاغة: ٣١٦

[٥] ينظر: دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء: ٣٢.

[٦] نهج البلاغة: ١٩١.

[٧] نهج البلاغة: ٢١٠.

**ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون))** [١]

فهو يؤكد على العمل الصالح وان الرزق يأتي بكل الاحوال وعلينا العمل وتدارك ما بقي وعدم الجزع على الماضي والعمل لليوم والمستقبل.

❖ **البادِرة:**

وهي مؤنث ( البادِر) اسم فاعل من الفعل الثلاثي الصحيح السالم بَدَرَ يَبدُر من باب نَصَر، وزنه (فَاعِلة) ، وتجمع البادِرات والبوادِر[٢]. وجاءت هذه اللفظة لدى الإمام عليه السلام بقوله:(( **فَلاَ تُكَلِّمُوني بِمَا يُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ ، وَلا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ**))[٣]، ((**والبادرة: الحدة: يقال: أخشى عليك بادرته. وبدرت منه بوادر غضب: أي خطأ وسقطات عند ما احتد. وأهل البادرة: من يخشى بوادره نحو الظلمة.**))[٤]. و(البادرة) الحدّة والكلام الذي يسبق من الانسان في حالة الغضب[٥]، ودلالته: أي: لا تحرّزوا منّي بما يتحرّز به عند أهل الهدة من الملوك والسلاطين والأمراء، فانّ النّاس إنّما يتحفظون عنهم ويتكلّمون عندهم حقّا أو باطلًا بما يعجبهم ويوافق مذاقهم من الثناء والاطراء والملق، ويحتشمون منهم ويقومون بين أيديهم ويخضعون لهم، كلّ ذلك خوفا من سطوتهم وتوقّيا من سورتهم[٦].

وجاءت اللفظة في سياق آخر في كلام الإمام علي عليه السلام بقوله:(( **وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ**))[٧]، فبعد أن شرع في هذا الفصل الطويل من كلامه عليه السلام للتّوصيات الأخلاقيّة بالنّسبة إلى الوالي نفسه ليكون أسوة لعمّاله أوّلا ولكافّة الرّعيّة ثانيًا، فتوجّه إلى التّعليم الأخلاقي كطبيب

---

[١] نهج البلاغة: ٢١١.

[٢] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٩٣.

[٣] نهج البلاغة: ٣٨٥.

[٤] ينظر:منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الراوندي: ٢/٣٥٥-٣٥٦.

[٥] ينظر:منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ١٤/١٥٠. وينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ٦/٤٤٨.

[٦] ينظر: المصدر السابق: ١٤/ ١٥٧.

[٧] نهج البلاغة: ٤٩٤.

روحاني ما أشدّه في حذقه ومهارته؛ فإنّه عليه السلام وضع إصبعه على أصعب الأمراض الأخلاقيّة والجنائية الّتي ابتلت بها الامّة العربيّة في الجاهليّة العمياء الّتي ظلّت عليها قرونًا وسعت في معالجتها، والتحذير منها، وبيان مضارّها كدواء ناجع ناجح في معالجته[١].

صحيح أن النص يوحي بالتحذير والنهي عمّا ورد من الأمراض الاجتماعية سواء أكان على مستوى الفرد على مستوى المجتمع؛ إلا إننا نشير إلى توظيف الإمام عليه السلام لفظة (البادرة) وهي سرعة السّطوة والعقوبة[٢].

ومن مواعظه (عليه السلام) ((**واحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ وتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ . حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الِاخْتِيَارَ . ولَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ . حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ**))[٣] فالبادرة اشارة الى ما يبدر من رجلٍ عند غَضَبه من خطأ أَو سَقَطٍ. [٤]

ومن مواعظه (عليه السلام) ((**ولَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِه ورَحْمَتِه . ولَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ ولَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ . ولَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً . ولَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ . فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ**)) [٥] فعليك بالتمهل إلي اي عمل وعدم الاسراع فيه فمنادحُ الحثّ على السعي في الأرض في سبيل طلب الرِّزق[٦]

❖ **بدريَّة:**

بدريَّة اسم مؤنث منسوب إلى (بَدْر) ومعناه(صبيحة من الفجر إلى الظهر)، فعله الثلاثي الصحيح السالم بَدَرَ يَبدُر من باب نَصَر، وزنه فَعْل بفتح الفاء وسكون العين[٧].

قد جاءت هذه اللفظة في كتاب له عليه السلام إلى معاوية جوابًا لكتاب أرسله الأخير إليه إذ يقول:(( **فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ . ويَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ . وأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلٍ مِنَ**

---

[١] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٢٠/ ٣٠٩.

[٢] ينظر: المصدر السابق.

[٣] نهج البلاغة: ٤٩٤.

[٤]ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٢٠/ ٣١١.

[٥] نهج البلاغة: ٤٧٨.

[٦]ينظر: دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء: ٤٥.

[٧] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٩٣.

**الْمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ . والتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ . شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ . مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ، أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ، وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ، وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ))**[١].

الذريّة هم **((أولاد الذين كانوا مع رسول اللّه يوم بدر حاربوا قريشًا))**[٢]، وكأن اللفظة (بدريَّة) توحي بدلالة أن الذريّة قد أسرعوا إلى القتال والجهاد، فهنا حث وترغيب على لقاء الله تعالى عن طريق اسراعهم ومعاجلتهم جهاد عدوهم.

**٣- اللفظ وصَّى:**

جاء الفعل (وصى) في المعجمات اللغوية بمعنى الوصل بالآخر والعهد إليه، قال ابن فارس(٣٩٥هـ): **((الواو والصاد والحرف المعتل: أصل يدل على وصل الشيء بشيء. ووصيت الشيء: وصلته))**[٣].

جاء في لسان العرب: **((أوصى الرجل ووصاه: عهد إليه... وأوصيت له بشيء وأوصيت إليه إذا جعلته وصيك... وتواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضًا... والوصي: الذي يُوصي والذي يوصى له... والوصية: ما أوصيت به، وسميت وصية لاتصالها بأمر الميت))**[٤].

ويعدّ الفعل (وصى) هو الجذر اللغوي الأصل للوصية، أما في الاصطلاح، فقال الجرجاني (ت٨١٦هـ) : **((الوصية: تمليك مضاف إلى ما بعد الموت))** [٥].

وقيل هي:**((تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع، سواء أكان ذلك في الأعيان أم في المنافع))**[٦].

---

[١] نهج البلاغة:٤٤٠.

[٢] ينظر:منهاج البراعة في نهج البلاغة: الراوندي: ٨٣/٣.

[٣] معجم مقاييس اللغة: ٦/ ١١٦.

[٤] لسان العرب: ١٥/ ٣٢٠-٣٢١.

[٥] التعريفات: ٢١١.

[٦] فتح القدير: ٨/ ٤١٦.

وجاء الفعل (وصى) في نهج البلاغة في ستة عشر اشتقاقًا، وفي خمسة وثلاثين موضعًا[١] نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

❖ **وصَّى:**

فعل رباعيّ معتل مضعّف العين على وزن (فَعَّلَ) مضارعه يُوصِّي[٢]. وهو فعل ماضٍ ودلالته على وقوع الحدث ومضيه[٣]؛ ولكنه يحتمل المضي والاستقبال؛ وذلك لسبقه أداة التحضيض (هلا)[٤]، وهو ما جاء في نهج البلاغة من كلام للإمام علي عليه السلام في معنى الأنصار ((قالوا: لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: **ما قالت الأنصار؟** قالوا: قالت: منّا أمير ومنكم أمير. قال عليه السلام: **فَهَلّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟** قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم؟ فقال عليه السلام: **لَوْ كَانَتِ الإمارةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.** ثم قال: **فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟** قالوا: احتَجَّتْ بأَنّها شجرةُ الرسولِ صلى الله عليه وآله. فقال عليه السلام: **احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ**))[٥].

فهنا استعمل الإمام علي عليه السلام لفظة (وصَّى) بصيغة الماضي المراد منه المضارع لأنها إذا دخلت في سياق المضارع (**بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ** ) مسبوقة بـ(هلا) للتحضيض دلّ((الحضّ على الفعل والطلب له، فهي في المضارع بمعنى الأمر ولا يكون التّحضيض في الماضي الذي قد فات إلاّ أنّها تستعمل كثيرًا في لوم المخاطب على أنّه ترك في الماضي شيئًا يمكن تداركه في المستقبل، فكأنّها من حيث المعنى للتّحضيض على

---

[١] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ١٣٣٠.

[٢] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ٢/ ٥٤٤.

[٣] ينظر: القواعد الأساسية للغة العربية: ١٧.

[٤] ينظر: معاني النحو: ٣/٣١٥.

[٥] نهج البلاغة: ١٢٣.

فعل مثل ما فات))[١]. وهو أسلوب واضح في الترغيب بدلالة استعماله الفعل بمعنى وصل الشيء بالشيء.

أما استعماله عليه السلام لفظة (الوَصيَّة) هي اسم مصدر من الفعل الرباعي المعتل المضعف العين وصَّى يُوصِّي وزنه (فَعِيلة) بفتح الفاء وكسر العين[٢]، واسم المصدر هو ما ساوى المصدر في الدلالة على الحدث وخالفه بخلوه من بعض حروف فعله لفظًا وتقديرًا دون تعويض[٣]، فالوصيّة في النص هي إشارة منه عليه السلام إلى حادثة مرت فأصبحت بمثابة الحدث[٤]؛ فبيان الملازمة أنّ العرف قاض بأنّ الوصية إنما تكون إلى الرئيس في حقّ المرؤوس لا بالعكس؛ ولذا لم يفهموا حجته في ذلك.

أما قوله: **فماذا قالت قريش؟** في مقام الاحتجاج على الأنصار **(قالوا: احتجت بأنّها شجرة الرّسول)** وكونهم شجرة الرّسول بوصف أنّه ﷺ، فهو وإياهم جميعًا من أغصان أصل واحد وأولاد نضر بن كنانة **(فقال احتجّوا بالشّجرة وأضاعوا الثّمرة)** والظاهر أنّه أراد بالثّمرة نفسه وأهل بيته، وأراد بإضاعتها إهمالهم له ولأولاده من هذا الأمر، والمقصود بهذا الكلام الاحتجاج على قريش بمثل ما احتجوا به على الأنصار[٥].

أدلُّ من ذلك قول الإمام عليه السلام وهو يستعمل لفظة الوصية بصيغة وبمعنى الخلافة:((...**لا**

---

[١] شرح الكافية: ٤٤٢/٤-٤٤٣، وينظر منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٨٣/٥.

[٢] ينظر: المصدر السابق.

[٣] ينظر: شرح الأشموني: ٢٨٧/٢، معاني النحو: ١٦٤/٣.

[٤] الحادثة هي: ((**مرّ أبو بكر والعباس بمجلس من الأنصار في مرض رسول اللّه ﷺ وهم يبكون، فقالا: ما يبكيكم؟ قال: ذكرنا محاسن رسول اللّه ﷺ فدخلا على النبي وأخبراه بذلك فخرج وقد عصب على رأسه حاشية برده، فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال: أوصيكم بالأنصار فانّهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم ويقى الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم هذا**)). ولمّا لم يفهم المخاطبون كيفيّة حجيّة كلامه على الأنصار ودلالته على بطلان دعواهم استفهموا عنه (عليه السّلام) و(قالوا وما في هذا) الكلام من الحجة عليهم فقال (عليه السّلام): لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٨٣/٥-٨٤.

[٥] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٨٤/٥.

**يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (عليهم السلام) مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً. هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ اليَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الغَالي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الوِلايَةِ، وَفِيهِمُ الوَصِيَّةُ وَالوِرَاثَةُ، الآنَ إِذْ رَجَعَ الحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ))**[١]. فهو يشير إلى أن الوصية:((**الأمر إلى غير بما يعمل به مقترنا بوعظ، وأصلها من الوصل**))[٢]. إذ إن الإمام عليه السلام يصرّح بأن حق الولاية والوصاية والوراثة من خصائص آل محمد (عليهم السلام) لا يشاركهم فيها أحد من غيرهم[٣]. فهو ترغيب من أجل بيان حقيقة الوصية والتأكيد عليها.

قد استعملت لفظة الوصية في نص آخر للإمام عليه السلام هو:((**وَاللهَ اللهَ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ**))[٤]، وهي بدلالة المصدر الدال على هذا العمل الخالي من أي زمن، وكأنها لعموم الزمان والمكان. ولذلك نلاحظ أن الإمام علي عليه السلام استعمل فعل الترغيب (وصى) بصيغة المصدر للدلالة المباشرة على الوصية، قائلاً (وصية نبيكم) فجاء بالفعل على هيأة المصدر؛ وذلك لدلالة الاسم على الثبوت والدوام[٥].

مما تقدم يتضح أن استعمال الإمام علي عليه السلام لهذه الصيغة في الوصية جاء للترغيب والتأكيد والحث على الاهتمام بالجار وإكرامه وحفظ عرضه وجواره؛ لأنهم وصية الرسول الأمين صلى الله عليه وآله، ووصية الوصِي الرشيد عليه السلام من بعده لولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) ولعامة المؤمنين من بعدهما.

---

[١] نهج البلاغة: ٥٠.

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الراوندي: ٤٣٨/١.

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: محمد كاظم القزويني: ١١٩/١، وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي الأقدس صلى الله عليه وآله تصرّح بالولاية والخلافة الكبرى والإمامة العظمى والوصاية والوراثة، ينظر: المراجعات: للمرحوم آية اللّه السيد عبد الحسين شرف الدين.

[٤] نهج البلاغة: ٤٧٣.

[٥] ينظر: معاني النحو:١٦/١.

❖ **أوصى: وملحقاته: أوصاكم، أوصيتهم.**

فعل ماض دالٌّ على الماضي المطلق وهو الزمن الذي مضى قبل زمن التكلم، قريبا كان أو بعيدا وهو ما كان على فعل[١]، من ذلك ما جاء في قول الإمام عليه السلام :((**وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ، وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ**))[٢]. وأوصاكم إشارة إلى الله تعالى الذي حثكم على التقوى التي هي قوام حياتهم، وجاء الفعل مسندًا إلى ضمير الغائب (هو) وفائدته في النص لتأكيد كون هذه الوصية هي من الله عز وجل، وفيها منتهى رضاه وحاجته من خلقه، ولفظ الحاجة هنا مستعار، إذ تنزه سبحانه وتعالى عنها[٣]. فالترغيب واضح هنا لأن الوصية صادرة من الله بوساطة الإمام علي عليه السلام ، ولعل في ذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾(سورة البقرة١٩٧).

وقد جاءت بصيغة أخرى وهي (أوصيتهم) فهي للماضي القريب لكونه تصدر بـ(قد)، ويذكر النحويون لـ (قد) الداخلة على الفعل الماضي ثلاثة معان هي: التحقيق والتوقع والتقريب[٤]. من ذلك ما جاء من قول أمير المؤمنين علي عليه السلام :(( **أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لله عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الأَذَى، وَصَرْفِ الشَّذَى**))[٥]. فهذا بلاغ رسمي صدر منه عليه السّلام يهدف إلى حفظ الأمن والنظام في البلاد الواقعة على مسير الجنود الواجفة إلى جبهة الحرب [٦].

---

[١] ينظر: معاني النحو: ٣٠٨/٣.

[٢] نهج البلاغة: ٣١٥.

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٣/ ٥٩٤.

[٤] ينظر: معاني النحو: ٣٠٩/٣.

[٥] نهج البلاغة: ٥٠٠.

[٦] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٣٥٠/٢٠.

❖ **يُوصِي:**

جاء ذلك في قوله عليه السلام وفي خطبة له، ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين (عليهما السلام): ((**مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ**))[١]. وهو تتمة لما سبق ذكره في النص السابق قبل قليل؛ لأهمية هذا الموضوع والتأكيد عليه ألا وهو مسألة الاهتمام بالجار والإحسان إليهم.

فالفعل (يُوصِي) فعل مضارع، ماضيه (وصَّى)، دلالته الحدوث والتجدد[٢]، ولذلك((فإنّ الجار بمنزلة الملتجئ المأمون بالنسبة إلى جاره ومن حقّه كفّ السوء عنه والإحسان والإعانة بالنسبة إليه، وأبلغ ما روي في حق الجار ما حدّثه عليه السلام عن النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله) من قوله: ما زال يوصي بهم حتّى ظننّا أنّه سيورّثهم))[٣]. وعليه فإن دلالة الصيغة تكون في دوام واستمرار الاهتمام بالجيران؛ لأنهم وصية النبي محمد صلى الله عليه وآله، ووصية الوصي عليه السلام من بعده؛ ولذا وجب العمل بها امتثالاً لما أمر به نبي الإسلام ووصيه[٤].

❖ **أوصي وملحقاتها:**

وهي على النحو الآتي: **أوصيك، أوصيكما، أوصيكم.**

وظّف الإمام علي عليه السلام هذا الفعل(أوصي) وأخواته بصيغته المضارعة في استعمالاته للنصوص؛ وذلك لدلالة فعل المضارع على وقوع الحدث في الحال أو في الاستقبال[٥]. منها ما جاء للمخاطب المفرد، وللمخاطبين اثنين، ولجمع المخاطبين، ففي قوله عليه السلام:(( **فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ . أَيْ بُنَيَّ . وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ...**))[٦]، فجاء الخطاب الذي عنونه الإمام عليه السلام أنه من أب ووصفه بسبع صفات، إلى ولد ووصفه بأربعة عشر صفة. وفي كل واحدة من

---

(١) نهج البلاغة: ٤٧٣.

(٢) ينظر: معاني النحو: ١٦/١.

(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ١٣١/٢٠.

(٤) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٤/ ٤١.

(٥) ينظر: معاني النحو: ٣/ ٣٣٣.

(٦) نهج البلاغة: ٤٤٣.

هذه الصفات بصيرة من استبصر وعبرة لمن اعتبر[١]. ((ووصايا مثل علي لمثل الحسن (عليهما السلام ) تكون ليستفيد بها الناس وينزجروا))[٢].

ولم تكن الوصية لابنه الإمام الحسن عليه السلام فقط؛ وإنما جاءت إلى ولديه الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) إذ يقول:((**أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللهِ، وَأَنْ لا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا، وَلا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وَقُولاَ بِالْحَقِّ، وَاعْمَلاَ لِلأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا**))[٣].

بل تتصاعد أطراف الوصية فتشمل جميع ولده وأهل بيته، وكل من يصل إليه هذا الكتاب، ولا سيما أنها الوصية الأخيرة قبل رحيله من هذه الدنيا إلى عالم الآخرة؛ ليكشف لنا درسًا مهمًا وخطيرًا في تكرار لفظة التقوى التي غالبًا ما يركز عليها في خطبه وكلامه وأهميتها في تنظيم أمور الفرد والمجتمع وينبه على إصلاح ذات البين وذلك بقوله:(( **أُوصِيكُمَا . وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي . بِتَقْوَى اللهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ . يَقُولُ: صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ والصِّيَامِ**))[٤].

ولم يكن توجيه الإمام عليه السلام لمن حوله فقط من أولاده وممن ذكروا، قد تشمل عباد الله، من ذلك قوله عليه السلام: ((**أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ...**))[٥].

فنلاحظ هنا أن الإمام علي عليه السلام قد استعمل لفظة (وصى) بصيغة فعل المضارع (أوصيكم)، وللتأكيد على أن وصيته عليه السلام هي لعامة الناس استعمل عليه السلام كاف الخطاب مع ميم الجمع في (أوصيكم) ؛ ولهذا قال البحراني في شرح الخطبة: ((هذا الفصل مشتمل على

---

[١] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الراوندي: ٣/٩٠.

[٢] المصدر السابق: ٣/٩٢.

[٣] نهج البلاغة: ٤٧٢-٤٧٣.

[٤] نهج البلاغة: ٤٧٣.

[٥] نهج البلاغة: ١٣٥.

الوصية بتقوى الله وخشيته والانجذاب إليه باعتبار أمور: الأول: ضرب الأمثال... الثاني: قوله: ووقت لكم الآجال: أي كتبها بقلم القضاء الإلهي في اللوح المحفوظ كل إلى أجلٍ مسمى... الثالث: كونه قد ألبسهم الرياش. وهو إظهار للمنة عليهم))[١].

وعليه فإن استعمال الإمام علي عليه السلام للفعل (أوصى) بصيغة المضارع يتناسب مع موضوع الخطبة الغراء، والذي تكون في جملة من الوصايا والنصائح والمواعظ والإرشادات؛ ولهذا سميت هذا الخطبة بالخطبة العجيبة أو الخطبة الغراء[٢].

ويستعمل الإمام عليه السلام هذه الصيغة ويكون الخطاب للناس إذ يقول: ((**أُوصِيكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلاَئِهِ إِلَيْكُمْ، وَنَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبَلاَئِهِ لَدَيْكُمْ.**))[٣]. ومما لا شك فيه أن هنالك فرقًا بين نداءه إلى عباد الله ونداءه إلى الناس؛ فعباد الله الذين يؤمنون بأنهم عبيدًا لله تعالى ذكرهم بما ضرب لهم من الأمثال للعظة والعبرة، في حين جاء النداء للناس عمومًا يذكرهم بنعمه وآلائه وابتلائه لأنها تشمل جميع الناس برهم وفاجرهم[٤].

وقد يعدل الإمام عليه السلام في خطابه إلى استعمال صيغة المضارع المسند إليه كاف الخطاب مع ميم الجماعة وذلك حين يكون الترغيب بذكر الموت حتى يصبح أمرًا طبيعيًا غير مخيف منه بعد ربطه بتقليل الغفلة منه إذ يقول:((**وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَإِقْلاَلِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ، وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ!**))[٥]. فأوصاهم بذكر الموت أي بكثرة ذكره، وإقلال الغفلة عنه وإنما أوصاهم به لاستلزامه الإعراض عن الدّنيا والرغبة إلى الآخرة، والإقلاع عن الإثم والمعصية والتقصير في الأمل والجدّ في العمل. ومن هنا قال بعض العلماء:

---

[١] شرح نهج البلاغة: البحراني، ٢/ ٣١٧- ٣١٨.

[٢] بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ١/ ١٥٢.

[٣] نهج البلاغة: ٣٢٦.

[٤] ينظر: عالمية القرآن وقفة تحليلية في تراكيب النداء ٢٥ وما بعدها. (بحث منشور).

[٥] نهج البلاغة:٣٢٧.

حقّ العاقل أن يكثر ذكر الموت، فذكره لا يقرب أجله ويفيده ثلاثًا: القناعة بما رزق، والمبادرة بالتوبة، والنشاط في العبادة[١].

فهو بهذا يحاول أن يرغب في ذكر هذه الحقيقة المؤلمة على الرغم من مرارتها؛ لأن الموت وذكره من الحقائق التي يحاول الإنسان أن يبتعد عنها قدر المستطاع، أو نسيانها أو يفر من التفكير به ولهذا يأتي الاستفهام منه عليه السلام وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ؟! وهو استفهام استنكاري التعجبي عليهم في أنكم كيف تغفلون عنه وهو ليس بغافل عنكم، وهو درس تربوي توعوي لنا ولسائر الأجيال.

❖ **أوصِ، استوص:**

فعل أمر وهو طلب الفعل بصيغة مخصوصة، وصيغته (افعل)[٢]، أما دلالته الزمنية فقد يكون للمستقبل أبدًا، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل، أو دوام ما حصل، أو قد يكون فعل الأمر دالًا على الاستقبال المطلق، سواء كان الاستقبال قريبًا أم بعيدًا، أو حتى الأمر المستمر[٣]، وهو ما أراده الإمام علي عليه السلام في قوله:((**ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ، وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ...**))[٤].

ويلحظ استعمال صيغتي فعل الأمر (استوصِ، أوصِ)، فالأول (استوصِ) من الفعل السداسي المعتل الآخر اسْتَوْصَى يَسْتَوْصِي، وزنه (اسْتَفْعِ)، وفيه إعلال بحذف لام الكلمة (الياء) لعلة بناء الأمر المعتل الآخر على حذفها [٥]، أما الفعل الثاني (أوصِ) فهو أمر من الفعل الرباعي المعتل الآخر أَوْصَى يُوْصِي، وزنه (أَفْعِ) وفيه إعلال كسابقه[٦]، فالإمام علي عليه السلام يستعمل أسلوب التوجيه والإرشاد في هذا النص في عهده المعروف بعهد مالك

---

[١] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ١٥٣/١١.

[٢] ينظر: معاني النحو ٣٠/٤.

[٣] ينظر: معاني النحو ٣١/٤-٣٤.

[٤] نهج البلاغة:٤٨٨.

[٥] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ٥٤٤/٢.

[٦] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ٥٤٤/٢.

الأشتر(ت٥٧هـ) الذي ولاه ولاية مصر وهو من أنفس العهود وأعظمها، والمراد:((أي استوص نفسك بالتجار والصناع خيرًا، وأوص غيرك بهم خيرًا أيضا، وأوصى واستوصى بمعنى، الا أن أوصى يكون للغير واستوصى للنفس، ومفعولا استوص محذوفان، التقدير: استوص نفسك خيرًا)) [١]، بمعنى أن مفعولا (استوص وأوص) هاهنا محذوفان للعلم بهما ((ويجوز أن يكون استوص أي اقبل الوصية مني بهم وأوص بهم أنت غيرك))[٢]، ومنه قول النبي الأكرم ( صلى اللّه عليه وآله وسلم): (( **استوصوا بالنساء خيرًا** ))[٣] ، أي: استوصوا أنفسكم، وههنا حذف المفعول الثاني أيضًا، لان ما بعده يفسره [٤].المعنى: اوصيكم بالرفقة بهن فاستوصوا اي: اقبلوا بوصيتي وعلى هذا في نصب (خيراً) وجهان ، الاول مفعول استوصوا فالمعنى : افعلوا بهن خيراً ، والثاني : هو منصوب بفعل محذوف فالمعنى اقبلوا وصيتي وأتوا ذلك خيراً[٥]

❖ **التواصي:**

وهو مصدر الفعل الخماسي المعتل تَواصَى يَتَواصَى، وزنه (تَفَاعِل) بكسر العين، وفيه إعلال بقلب ضم العين إلى كسر مناسبة للياء؛ إذ يستثقل الجمع بين الضم والياء[٦]. وإنما كسرت عين الفعل، والقياس ضمّها بسبب صوتيّ وهو صعوبة الانتقال من الضّم إلى الكسر[٧]، ووظيفة المصدر هي دلالته على الحدث المجرد يستعمل أحيانا استعمال الفعل فيكون له فاعل، ومفعول به[٨]، ودلالته على المشاركة، والمشاركة تعني المقاسمة في الفاعلية، والمفعولية بين

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الراوندي: ١٩٣/٣.

[٢] شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ٨٤/١٧، في ظلال نهج البلاغة: ٩٣/٤، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٢٦٤/٢٠.

[٣] البخاري: كتاب احاديث الأنبياء /باب خلق آدم (عليه السلام) وذريته ١٣٣/٤ رقم(٣٣٣١)

[٤] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الراوندي: ١٩٣/٣.

[٥] ينظر : اعراب ما يشكل من الفاظ الحديث لابي البقاء العكبري، ١٤١ رقم الحديث (٢٦٣)

[٦] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ٥٤٤/٢.

[٧] ينظر: البنية المصدرية في نهج البلاغة ١٦٥.

[٨] ينظر: معاني النحو: ١٤٦/٣.

الأمرين في أصل الصدور، والوقوع، بشرط أن يكون أحدهما غالبًا والآخر مغلوبًا فيكون كل واحد منهما فاعلًا ومفعولًا لاشتراكهما فيهما[١].

ومما جاء من قول للإمام علي عليه السلام باستعماله هذه اللفظة من خطبة طويلة جدًا، وهو يحمد الله ويثني على نبيه ويوصي بالزهد والتقوى ومنها قوله:(( **فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ حَالَهُمْ، وَزَاحَتِ الأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ الْعَافِيَةُ فِيهِ بِهِمْ، وَانْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُم: مِنَ الاِجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلأُلْفَةِ، وَالتَّحَاضِّ عَلَيْهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا**))[٢]. فمما لا شك فيه أن وحدة الصفوف عامل من عوامل القوة والرقي، فالزموا الألفة، واجتنبوا الفرقة، وحثوا عليها، وتواصوا بها [٣]، وهو ما يرغب فيه الإمام بإلزام العزة والتواصي بها لأنها أداة من أدوات القوة والمنعة لكلا الطرفين.

❖ **الوصي، الأوصياء:**

جاء ذلك في عدة مواضع من نهج البلاغة منها في الوصي للمفرد قوله عليه السلام :((**فَيَا عَجَباً! وَمَا لِيَ لا أَعْجَبُ مِنْ خَطَأ هذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلاَفِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ، وَلاَ يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ**...))[٤]، والوصي: اسم لمن يُوصى له، أو قيّم؛ من يُكلَّف شَرعًا بالقيام على شؤون غير الراشدين أو القاصرين، فعله الرباعي المعتل أوصى يُوصي، وزنه (فعيل) بفتح الفاء وكسر العين[٥]، فقوله (**وَلاَ يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ**) معناه أن (( الوصيّ مقتد في عمله بالنّبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) فلو اقتدوا به لكانوا مقتدين بالنّبيّ وبه مهتدين))[٦]. وجاء هذا النص في خطبة فيها بيان للأسباب التي تهلك الناس.

وفي نص آخر يقول الإمام عليه السلام:(( **يَابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ، وَاعْمَلْ فِي مَالِكَ مَا**

---

[١] ينظر: شرح التسهيل ٤٥٤/٣، جواهر القاموس: ٣١٥، البنية المصدرية في نهج البلاغة : ١٦٦.

[٢] نهج البلاغة:٣٤٥.

[٣] ينظر: في ظلال نهج البلاغة: ٣/ ١٣٩.

[٤] نهج البلاغة:١٥٢.

[٥] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ٥٤٤/٢.

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٢٦٤/٦.

**تُؤْثِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ))**[١]، دلالته فيه أنه ((نبّه عليه السّلام: على مزيد الاستعداد للموت بتقديم البرّ والصدقات وهو حيّ فيجعل نفسه في مقام أوثق وصىّ يختاره لنفسه على ماله بعده فعمل به هو نفسه))[٢]. وجاء هذا النص في المختار من كلامه ومواعظه عليه السلام.

أما لفظة (الأوصياء) جمع تكسير على وزن افعلاء ، صيغة منتهى الجموع،[٣] فقد استعملها الإمام عليه السلام في خطبة له قوله: **((أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا الأَنْبِيَاءُ أُمَمَهُمْ، وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الأَوصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ))**[٤]. فالأوصياء الذين يأتمنهم الأنبياء على الأسرار الإلهية[٥]؛ ولكونه عليه السلام فَعَلَ فِعلَ جميع الأنبياء والأوصياء في وعظ الناس ودعوتهم إلى اللّه تعالى، وترغيبهم في دارهم الآخرة، فقد عنى نفسه[٦]، ومما يؤكد ذلك ما روي عن النبيّ (صلى اللّه عليه وآله وسلّم) قوله: **(( من أراد أن ينظر إلى آدم في حلمه، وإلى إبراهيم في خلّته، وإلى يحيى في زهده، وإلى موسى في بطشه وفي خبر في مناجاته وإلى إدريس في تمامه وكماله وجماله، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل فتطاول الناس. فإذا هم بعليّ عليه السلام كأنّما ينقلب في صبب، وينحطّ من جبل))**[٧].

**٤ – لفظ مسك:**

المسك في اللغة: وتمسكت به، واستمسكت به، كله بمعنى اعتصمت به[٨]. وقيل: هو التعلق بالشيء وأخذه [٩].

والتمسك في الاصطلاح: هو التعلق بالشيء، قال الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ)

---

[١] نهج البلاغة:٥٥٩.
[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٣٢٤/٢١.
[٣] المستقصى في علم التصريف،٧٨٣-٨٢٥.
[٤] نهج البلاغة: ٣١٢.
[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١٠٠/١٠.
[٦] ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ٥٥٥/٤–٥٥٦.
[٧] مناقب آل أبي طالب:٢٦٤/٣.
[٨] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٠٨٠.
[٩] ينظر: معجم الرائد: ٧٣٩.

(( إمساك الشيء التعلق به وحفظه))[١].

جاء فعل الترغيب (تمسك) في نهج البلاغة في اثنتين وعشرين صيغة، وثلاث وثلاثين موضعًا[٢] نذكر بعضًا منها على النحو الآتي:

❖ **أمسكَ، أمسِكْ، وملحقاتها: أمسكتُ، أمسكنا، أمسكه، أمسكها:**

أَمْسَكَ فعل ماض، رباعي، صحيح، مضارعه يُمْسِكُ، دلالته الزمنية الماضي المطلق؛ لأنه يصلح لجميع الأزمنة[٣]، وقد جاء في كلام الإمام عليه السلام ما يشير إلى تلك الدلالة بقوله:((**طُوبَى لِمَنْ ... أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ**))[٤]. والفضل من الشيء وفضالته[٥]

هذا في الكلام المباح وأما الكلام غير المباح من الكذب والنميمة والبهت وغيرها فبينه وبين السلوك إلى الحقّ بون بعيد بعد المشرقين . [٦]

أن يكون صموتا يحفظ لسانه عن فضول الكلام ، والنطق بما لا يعنيه لدى الأنام. [٧]

وقد كان أدى ما فيه من حق للّه وللفقراء ( وأمسك الفضل من لسانه ) ولا يطلقه إلا فيما ينفع . وقوله (عليه السلام) ((**فَدَعِ الإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلاَلِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأَهْوَالِ،**

---

[١] مفردات ألفاظ القرآن: ٧٦٨.

[٢] ينظر:المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:١١٧٨-١١٧٩.

[٣] ينظر: معجم الرائد: ٧٣٩.

[٤] نهج البلاغة: ١٦١

[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة _ السيد الخوئي:١٩٥/١٤

[٦] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة _ السيد الخوئي:١٨٨/٢١

[٧] ينظر: في ظلال نهج البلاغة _ محمد جواد مغنية: ٤/ ٢٩٥)

**فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً))** [١]

❖ **تمسك، تُمسك، نتمسك، استمسك:**

**((وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرآنِ، وَانْتَصِحْهُ، وَأَحِلَّ حَلاَلَهُ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ))**[٢]

هنا يُرغب الإمام (عليه السلام) الناس على التمسك بالقرآن الكريم والقيام بكل ما يأمرهم به فجاء هنا في الخبر المرفوع لما ذكر الثقلين فقال: ((احدهما كتاب الله . اي انه حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وطرف بأيديكم)) وقوله انتصحه ،اي جعله ناصحًا لك في ما أمرك به ونهاك عنه وكذلك يأمرهم في الحكم بين الناس في الحلال والحرام بما ينص عليه القرآن الكريم.[٣]

قوله عليه السلام في خطبة له بعد انصرافه من صفين و فيها حال الناس قبل البعثة و صفة آل النبي ثم صفة قوم آخرين:**((وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مُمْتَحَناً إِخْلَاصُهَا مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا))**[٤].

إذ نلاحظ على النص استعمال الإمام علي عليه السلام للفعل (نتمسك) بصيغة الفعل المضارع الدال على الجمع.

إن استعمال الإمام علي عليه السلام للفعل المضارع جاء للدلالة على وقوع الحدث في الحاضر والمستقبل؛ ولهذا فإن استعمال الإمام عليه السلام لهذا الفعل وبصيغة الجمع كذلك كان لغرض التأكيد على تمسك الإمام عليه السلام وجميع المؤمنين بالشهادة في الحاضر، وتجدد العهد والتمسك بها في المستقبل كذلك. [٥]

---

[١] نهج البلاغة: ٥٤.

[٢] نهج البلاغة: ١٤٢.

[٣] شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد٤١/١٨.

[٤] نهج البلاغة: ٤٩.

[٥] التطرف الديني وأثره على التماسك الأسري: كميليه عواج، ١٢٣.

ولتأكيد ذلك التمسك فقد جعل الإمام عليه السلام الفعل متعلقاً بحرف الجر الباء الدال على الاستعانة[١] ؛ وذلك للدلالة على الإستعانة والتمسك الدائم بهذه الشهادة.

ولذا أردف الإمام عليه السلام الفعل ومتعلقه بكلمة (أبدً) ذات الدلالة المعجمية على الدهر وقيل على الدوام [٢] ؛ وهذا يعنى ان دلالتها على دوام هذا التمسك، وهذا التعلق بالشهادة مدة بقاء المتكلم حياً؛ ولهذا قيل: ((إن هذه الكلمة تدل على امتداد مفهوم الجملة المتعلقة بها على حسب اقتضائها)) [٣].

عليه فإن معنى قوله: (نتمسك بها أبداً ما أبقانا) إشارة إلى أنه يجب التمسك بهذه الشهادة مدة البقاء في دار الدنيا [٤]؛ لكونها العروة الوثقى التي لا إنفصام لها [٥]. وبهذا فالإمام علي عليه السلام يعلن ويشهد المؤمنين جميعًا على أن قوله للشهادة (لا إله إلا الله) هو قول ثابت دائم مدة بقائه حيًا.

جاء لفظ (استمسك) بالفعل المزيد في الخطبة (٨٧) في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبيه إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطئ لبعض الناس قوله عليه السلام: ((**أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلْبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سُهِّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهَلاً، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدَداً... وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا، وَمِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتَنِهَا**)) [٦].

وهنا حث وترغيب من الإمام علي عليه السلام للمؤمنين جميعًا على إتباع سبيل الرشاد والتمسك بكتاب الله عز وجل ، اذ استعمل الإمام عليه السلام لفظ (استمسك) لدلالته المعجمية على

---

[١] ينظر: معاني النحو: ٣/ ٢٠.

[٢] ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم٢١-٢٢.

[٣] التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢٢.

[٤] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني، ١/ ١٤٧.

[٥] ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ١/ ١٤٧.

[٦] نهج البلاغة: ١٥١- ١٥٢.

الاعتصام وشدة التشبث والتعلق [١]. فجاء به على صيغة الفعل الماضي؛ وذلك لدلالة الفعل الماضي على وقوع الحدث.

إن استعمال الإمام علي عليه السلام للفعل استمسك جاء للتأكيد على أن التمسك بأوامر الله عز وجل والإعتصام به هو سبب النجاة الأكبر من أهوال الآخرة، ولاسيما أن تلك الأوامر هي العروة الوثقى التي لا إنفصام لها [٢].

ونجد أن في قول الإمام عليه السلام السابق تضمين، اذ ضمن عليه السلام قوله الشريف من القرآن الكريم، ﴿ ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا إنفصام لها﴾ سورة البقرة الآية:٢٥٦ وهذا من الأساليب الشائعة في خطبه عليه السلام.

❖ **متمسك:**

ومنها أيضاً قوله عليه السلام: **((وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ... ))** [٣].

نلمس من النص المبارك استعمال الإمام علي عليه السلام لفعل الترغيب (مسك) على وزن مُتَفعِل، قائلاً: ((والعصمة للمتمسك)) فجاء به على صيغة اسم فاعل من الفعل الخماسي الصحيح مضعف العين [٤]؛ وذلك للدلالة على أن هذه العصمة وسيلة النجاة والخلاص من النار.

إن وصف الإمام علي عليه السلام للقرآن الكريم بأنه عصمة للمتمسك به جاء لكون القرآن هو كالحبل المتين الذي ينقذ صاحبه من السقوط في دركات الجحيم، وهو كذلك كالنور الذي يهدي صاحبه المظل للطريق [٥].

---

[١] ينظر: المعجم المعاصر: ٢٠٩٨.

[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني: ٢/ ٣٤٧.

[٣] نهج البلاغة: ٢٦٩.

[٤] ينظر: المعجم الصرفي المفضل لألفاظ نهج البلاغة: ٢/ ٣٩٥- ٣٩٦.

[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني، ٣/ ٥٢٩-٥٣٠.

**٥_ اللفظ لزم**

نجد في كتاب نهج البلاغة أن الإمام (عليه السلام) استعمل هذا اللفظ (لزم) في عدة مواقف بحسب الموارد التي ذكرت فيها، واستثمرها في بيان توجيه معنى يختلف عن المعنى الآخر، واعطاء مواعظه الشريفة.

وورد الفعل (لزم) بصيغه المختلفة لتسع وعشرين لفظة في اثنين وثلاثين موضعاً[١] في سياقات مختلفة في نهج البلاغة، فمن هذه الألفاظ:

❖ **الزموا**

اللزوم في اللغة الثبات والدوام، يقال: لزم الشيء يلزم لزومًا ثبت ودام، وقد يتعدى بالهمزة، فيقال: ألزمته. أي: أثبته وأدمته [٢].

وعرفه الكفوي(١٠٩٤هـ) اصطلاحًا فقال: هو ما يستعمل بمعنى امتناع الإنفكاك [٣].

ونفهم من الحدين اللغوي والاصطلاحي للزوم أنه يعني تماسك الشيئين بحيث يكون الأول ملازما للثاني غير مفارقٍ له.

ورد الفعل (لزم) في نهج البلاغة في قوله (عليه السلام) :((**طُوبى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَاشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغُلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ**))[٤].

إذ استعمل عليه السلام الفعل (لزم) على صيغة فعل ماضي والفاعل ضمير مستتر تقديره هو [٥]؛ للتأكيد على ترغيب الإمام علي عليه السلام للعزلة ولزوم البيت والانشغال بالعبادة، لما في العزلة من آثار كبيرة [٦]. يعض الناس ويبين فضل القرآن وينهي عن البدعة ولزوم الطاعة.

---

[١] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة :١١٥٠-١١٥١.

[٢] ينظر: المصباح المنير: ٥٥٢.

[٣] ينظر: الكليات: ٧٩٥.

[٤] نهج البلاغة: ٣٠٤.

[٥] ينظر: معجم إعراب ألفاظ نهج البلاغة: ٣٣٨.

[٦] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي حديد، ١٠/ ٣٨.

قوله عليه السلام: ((**الْزَمُوا الأَرْضَ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلاءِ، وَلا تُحرِّكُوا بأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ**)) [١]

نلاحظ في النص السابق استعمال الإمام علي (عليه السلام) لفعل الترغيب (الزم) بصيغة فعل الامر (الزموا) ؛ وذلك لدلالة فعل الأمر على الاستعلاء والوجوب، وهذا يتناسب مع موضوع الخطبة الداعي إلى نهي قوم من خاصته على قتال قوم من أهل الكوفة.

وجدير بالذكر أن في قوله عليه السلام : (إلزموا الأرض) ((كناية عن السكون، ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة)).[٢]

❖ **يلزم**

إن من الصيغ الأخرى ما ورد في قوله عليه السلام : ((**وقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ . فَبَيْنِي وبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ . ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ . فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا . فَإِنَّ الآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ . مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ والنَّارُ . والسَّلَامُ.**))[٣].

فقد استعمل الإمام علي عليه السلام الفعل (يُلزم) وهو فعل مضارع مبني للمجهول[٤]

وذلك ليكف كلا الطرفين عن إتهام الطرف الآخر ولومه، وهذا من باب عدل الإمام علي عليه السلام وشدة فطنته وحنكته، فهو على الرغم منه عدم تلوث يديه الشريفتين بقتل عثمان بن عفان الا أنه يدعو إلى الاحتكام، وهذا من باب عدله عليه السلام حتى مع أعدائه[٥].

ومثل ذلك قَاله (عليه السلام) في استعمال هذه اللفظة:((**أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّه . أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعَمِه عَلَى مَعَاصِيه**)) [٦].

---

[١] نهج البلاغة: ٣٣١.
[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١٣/١٣.
[٣] نهج البلاغة: ٤٩٦.
[٤] ينظر: معجم إعراب ألفاظ نهج البلاغة: ٦٣٣.
[٥] شرح نهج البلاغة: البحراني، ٥/ ٣١٩.
[٦] نهج البلاغة: ٥٧٥.

❖ **لزوم**

ومن الألفاظ الاخرى لهذا الفعل قوله عليه السلام: ((**وَاللُّزُومِ لِلأُلْفَةِ، وَالتَّحَاضِّ عَلَيْهَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا**)) [١].

جاء بصورة المصدر لفعل الترغيب (اللزوم) وهي مصدر فعل الترغيب (لزم) على وزن (فعول)؛ وذلك لما في المصدر من دلالة على الحدث دون أن يكون هذا الحدث مقترناً بزمن معين [٢].

وجاء في شرح الخطبة: ((وقوله عليه السلام: واللزوم للألفة أي الألفة الحاصلة بينكم ببركة الدين إذ لا معنى للأمر باللزوم الا بعد وجود الشيء فكلامه عليه السلام يدل على وجود الألفة بينهم... حاصل كلامه عليه السلام أن الألفة والوحدة التي أنعم الله بها عليكم بسبب دينه وجعلكم أخوة بها فالزموها واحفظوها ولا تتبدلوها بالاختلاف بينكم، فإن في الوحدة والألفة سعادة الدارين)) [٣]. وعليه فإن في خطبته عليه السلام ترغيب بالألفة والوحدة بين المسلمين.

ومن خطبة له (عليه السلام) عند المسير إلى الشام قيل إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة إلى صفين (( **الْحَمْدُ لِلَّه كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وغَسَقَ والْحَمْدُ لِلَّه كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وخَفَقَ والْحَمْدُ لِلَّه غَيْرَ مَفْقُودِ الإِنْعَامِ ولَا مُكَافَإِ الإِفْضَالِ. أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي وأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي . وقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِه النُّطْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ . مُوَطِّنِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ . فَأُنْهِضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ . وأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ.** )) [٤].وهنا حث على ثبات ودوام على الأمر الموطوء[٥]،وهذا يعني أن الإمام علي ( عليه السلام) الذي أمرهم بأن يلزموه وهذ ترغيب من الإمام علي (عليه السلام) بترغيب جيشه بلزوم هذا المكان وعدم التحرك منه

---

[١] نهج البلاغة: ٣٤٩.

[٢] ينظر: الاصول في النحو: ١/ ٣٦

[٣] مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ١٣/ ١٣٤.

[٤] نهج البلاغة: ١٠٩.

[٥] ينظر: معجم متن اللغة: ٢/ ٥١٥.

إلا بأمر منه ، الملطاط ،كأن يقال لظهر الكوفة اللسان وما ولي الفرات منه الملطاط (شاطئ الفرات) [١]

ومن خطبة له (عليه السلام) ((**فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّه أَيْ بُنَيَّ وَلُزُومِ أَمْرِهِ . وعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ والِاعْتِصَامِ بِحَبْلِه . وأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللَّه . إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِه.** )) [٢].

هنا يرغب الإمام علي عليه السلام بلزوم طاعة الله تبارك وتعالى ، وعدم عصيان أمره، ففي كلامه (عليه السلام) إرشاد إلى عدم الانشغال بغيره والتوجه والخلوص والتفرد فكلما زادت عبودية العبد إلى ربه ازداد مقام التوجه والتقرب إليه.[٣]

ومن خطبة له (عليه السلام): ((**ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ .وفِي اللَّه لِكُلٍّ سَعَةٌ . ولِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُه . ولَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي . مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَه اللَّه مِنْ ذَلِكَ . إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ والِاسْتِعَانَةِ بِاللَّه . وتَوْطِينِ نَفْسِه عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ . والصَّبْرِ عَلَيْه فِيمَا خَفَّ عَلَيْه أَوْ ثَقُلَ : فَوَلٍّ مِنْ جُنُودِكَ . أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّه ولِرَسُولِه ولِإِمَامِكَ . وأَنْقَاهُمْ جَيْباً وأَفْضَلَهُمْ حِلْماً** )) [٤] استعمل الإمام(عليه السلام) لزوم وهو مصدر لفعل الترغيب (لزم) على وزن فُعُول .[٥]

وهنا يرغب الامام(عليه السلام) على التعاون بين الطبقات التي ذكرها امير المؤمنين في خطبته ، على الناس إلى طبقات وبين أن هذه الطبقات تكمل بعضها البعض، وذكر على التزام كل من هذه الطبقات بأعمالها والالتزام بالحق الذي الزم كل فرد بالعمل بها.[٦]

---

[١] شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد٣/٢٠٠.
[٢] نهج البلاغة: ٤٤٣.
[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: المقتطف من بحار الأنوار،٢/٥٣٥
[٤] نهج البلاغة: ٤٨٣.
[٥] ينظر: الأصول في النحو ١/٣٦.
[٦] شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ١٧/٤٩-٥٠.

**٦_ لفظ رأى**

الرأي في اللغة ((الاعتقاد والعقل والتدبير والنظر والتأمل، يقال: رأيته رأي العين: حيث يقع عليه البصر)) [١].قيل: الرأي هو البصيرة والحذق في الأمور [٢].

وعرف الرأي اصطلاحًا على أنه (( اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلب الظن ))[٣]

وقد ورد الفعل (رأى) في نهج البلاغة في خمس وعشرين لفظة و اثنين وأربعين موضعًا[٤] منها:

❖ **رَأَى**

قوله عليه السلام: ((**فإذا رَأَى أَحَدُكُمْ لِاخِيهِ غَفِيرَةً في أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً**))[٥].

فهنا يستعمل الإمام علي عليه السلام لفظة الترغيب (رأى) بصيغة الماضي، الدال على وقوع الحدث [٦] ؛ للدلالة على حدوث الرؤية في السابق ووجوب العمل بها في الحاضر والمستقبل.

ولكي لا يحصر الإمام علي عليه السلام كلامه في زاوية واحدة تخص أشخاصًا محدودين عمد إلى تنكير فاعل الفعل (أحدكم) وفي فعله هذا دلالة كبيرة على أن كلامه عليه السلام موجه للعامة دون الخاصة؛ وذلك لما فيه من نصح وترغيب في حب الخير والابتعاد عن الحسد؛ لأنه يورث البغض والندامة.

يحرص الإمام علي(عليه السلام) هنا على ترك الحسد ، فإذا رأ المسلم اخاه المسلم عنده وفرة في رزقه ،وماله وولده، وعمره، فلا يكون ذلك فتنة لكم تؤدي الى الحسد والبغض فيمما بينكم ، لان الحسد من الامور التي نهى الله عنها في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا**﴾ **النساء: ٥٤.** وهنا في هذه الخطبة المباركة يحذرنا امير المؤمنين من الحسد فيما بيننا ،وزرع

---

[١] معجم الوسيط: ٣٢٠.

[٢] ينظر: معجم متن اللغة: ٢/ ٥٢٣.

[٣] ينظر: مفردات ألفاظ القران : ، ٣٧٤-٣٧٥

[٤] ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٥٨٧-٥٨٨-٥٨٩-٥٩٠-٥٩١.

[٥] نهج البلاغة: ٧٧.

[٦] ينظر: القواعد الأساسية في اللغة العربية: ١٧.

حب الخير إلى الاخرين . فيقصد هنا الإمام(عليه السلام) بالغفيرة :الزيادة والكثرة، كما في قولهم للجمع الكثير :الجم الغفير، او الجماء الغفير.[١]

ومن مواعظه (عليه السلام) **(( لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الأَجَلَ ومَصِيرَه . لأَبْغَضَ الأَمَلَ وغُرُورَه))** [٢].

هنا يرغب الإمام علي (عليه السلام)، أن الانسان لو استقام على الطريقة المثلى ، واعتقد بالله حق اعتقاد، فإنه بهذه الحالة يحتاج الى الأجل باستقرار الروح في الجسد ؛لأن الأجل سيمثل له لقاء الله تعالى ، وكذلك يمثل له اللحظة إلتي يرى فيها ما أعده الله تبارك وتعالى له من نعيم وما وعده من ثواب.[٣]

ومن مواعظه (عليه السلام) **قوله : (( أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ . إِنَّه مَنْ رَأَى عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِه . ومُنْكَراً يُدْعَى إِلَيْه . فَأَنْكَرَه بِقَلْبِه فَقَدْ سَلِمَ وبَرِئَ ومَنْ أَنْكَرَه بِلِسَانِه فَقَدْ أُجِرَ . وهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِه . ومَنْ أَنْكَرَه بِالسَّيْفِ . لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّه هِيَ الْعُلْيَا وكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى . فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى . وقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ ونَوَّرَ فِي قَلْبِه الْيَقِينُ. ))** [٤]. فهو يدعو إلى الامر بالمعروف بكل مستوياته وترتيبه وكذلك تشجيع المؤمنين على الجهاد والدفاع عن الاسلام والمسلمين سواء بالقلب أو اليد أو الكلام أو أي أسلوب آخر وإن كان القلب أضعف الإيمان لكي يزداد الإنسان إيمانا بقضيته ويدافع عن دينه.[٥]

❖ **رأيت**

من كلامه (عليه السلام) في الصبر **((فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى ، فَصَبَرْتُ وفِي الْعَيْنِ قَذًى وفِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً حَتَّى مَضَى الأول لِسَبِيلِه ، فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَه ))**[٦].

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٣١٣/١-٣١٤.
[٢] نهج البلاغة: ٥٧٦.
[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٢٥٠/١٩.
[٤] نهج البلاغة: ٥٨٣.
[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد٣٠٥/١٩
[٦] نهج البلاغة: ٥٤.

يرغب الإمام علي (عليه السلام) في الصبر؛لأن الصبر هو أقرب للعقل وأولى على الرغم من صعوبة تلك الأيام التي يهرم لصعوبتها الكبير،والصغير يشيب من أهوالها، فيقصد ب(هاتا )هنا بمعنى هذا ((ها)) للتنبيه وتا للإشارة. ومعنى تا، ذي وهذا احجى من كذا أي اليق بالحجا وهو العقل.[١]

ومن الصيغ الأخرى ايضًا (رأيت) إذ جاءت في قوله عليه السلام: ((**أَيْ بُنَيَّ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنّاً، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْناً، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ**)) [٢].

وهنا قد يعمد الإمام علي عليه السلام إلى إستعمال لفظة أخرى من ألفاظ الفعل ولكن على صيغة مخاطبة المعنى وهو ابنه الإمام الحسن عليه السلام . وجاء استعمال الفعل الماضي المسند إلى ضمير المتكلم (رأيت) مع نون الوقاية وياء المتكلم.

هنا عمد الإمام علي(عليه السلام) الى ترك الوصية إلى ولده الحسن بعد أن بلغ الستين من عمره فأن عمل الإمام (عليه السلام) بترك الوصية أنما هو تشجيع وحث الناس على ترك الوصية عند كبر السن.[٣]

ولتأكيد تلك الدلالة أردف الإمام عليه السلام الفعل بالحرف (قد) الدال على التحقيق [٤] ؛ وذلك لتحقق وقوع الفعل وتأكيده، وهذا يتناسب مع موضوع الخطبة الدائر حول وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام .

### ❖ الرَّأْيِ

من الألفاظ الأخرى قوله عليه السلام: ((**صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ: يُقْبِلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا**))[٥].

---

[١] شرح نج البلاغة : ابنن ابي الحديد١/١٥٢-١٥٤

[٢] نهج البلاغة: ٤٤٤.

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة٣ ابن أبي الحديد ١٦/٦٧.

[٤] ينظر: الزمن النحوي في اللغة العربية: ١٠٥.

[٥] نهج البلاغة: ٥٧٦.

نلاحظ على النص استعمال الإمام علي عليه السلام للمصدر (الرأي) وهو مصدر سماعي للفعل الثلاثي المعتل الآخر والناقص (رأى) ووزنه (فَعل) بفتح الفاء وسكون العين [١].

إن استعمال الإمام علي عليه السلام للمصدر هنا دون الفعل؛ وذلك لدلالة المصدر على الحدث المجرد عن قيد الزمن والفاعلية [٢] ، فضلاً عن دلالة المصدر السماعي (فَعْل) هنا على فعل فيه جهد [٣] ، فالرأي الصائب لا يمكن للإنسان أن يصل إليه الا بجهد جهيد، ولهذا استعمل الإمام علي عليه السلام المصدر السماعي (فعْل) دون غيره من المصادر.

فضًلا عن ذلك فقد عمد عليه السلام إلى أستعمال حرف الجر (الباء) الدال هنا على الاستعانة؛ وذلك للتأكيد على ((أن الدولة مستلزمة لصواب الرأي)) [٤]مستعينة به.

ومن كلامه (عليه السلام)وقد أشار عليه أصحابه الاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية ولم ينزل معاوية على بيعته((**إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ . إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وصَرْفٌ لأَهْلِه عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوه . ولَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لَا يُقِيمُ بَعْدَه . إِلَّا مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً . والرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الأَنَاةِ فَأَرْوِدُوا ولَا أَكْرَه لَكُمُ الإِعْدَادَ**))[٥].

وهنا الامام (عليه السلام) يبين بانه اتخذ الرأي لحرب اهل الشام بعد استعداده لها وان كان اخر القرار هو الحرب، وذلك بعد مشورة مجموعة من اصحابه منهم الاشتر النخعي ، وعدي بن حاتم الطائي ، وشريح القاضي. إذ قالو له إن الذين خوفوك من حرب أهل الشام ، ليس في حربهم أخوف من الموت ونحن نريده ، فهم مستعدون للجهاد في سبيل الله ومواجهة جيوش الشام ، وإن كثر عددهم.[٦]

---

[١] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٣٨٧.

[٢] ينظر: اللمع في العربية : ابن جني، ٤٨.

[٣] ينظر: لغة الإمام علي عليه السلام: ١٦٨.

[٤] ينظر: معاني النحو: ٣/ ٢٠.

[٥] نهج البلاغة: ١٠٦-١٠٧.

[٦] بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ١٦٤/٩.

ومن مواعظه عليه السلام ((**الرَّأْيِ . مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ . مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ . مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ . مَضَوْا قُدُماً عَلَى الطَّرِيقَةِ . وأَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ . فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ . والْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ . أَمَا واللَّه لَيُسَلَّطَنَّ عَلَيْكُمْ . غُلَامُ ثَقِيفٍ الذَّيَّالُ الْمَيَّالُ . يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ . ويُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ . إِيه أَبَا وَذَحَةَ**))[١].

يبين الإمام (عليه السلام) بأن إتخاذ الرأي عنده أولى درجات الحلم وأصدق تعبير عن الحق فهو القرار الذي يتخذه الإنسان لنيل المطلب والمبتغى إذا اسرعوا في الحصول على غنيمة باردة ؛أي لم تؤخذ بحرب ولا عسف؛ لأن الذي يحصلون عليه بالحرب إنما يكون عبر مشقة وتعب فكان أمير المؤمنين يرغب بأن يلحقه الله تبارك وتعالى بالنبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم ) وكذلك بالصالحين من أصحابه ، الذين كان يثني عليهم ،وقوله غلام ثقيف يقصد به هو الحجاج بن يوسف والذيال هنا هو التائه وأصله من ذال ،أي تبخر .[٢]

❖ **رُؤْيَةٍ**

ومنها كذلك قوله عليه السلام: ((**الْحَمْدُ لله الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ والْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ**))[٣]

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام لفعل الترغيب (رأى) بصيغة مصدر، فقال (رؤية) ورؤية هنا ((مصدر الفعل الثلاثي المعتل الآخر الناقص رأى يرى باب فتح، وزنه (فُعْلة) بضم الفاء وسكون العين)) [٤].

إن استعمال الإمام للمصدر (فُعْلة) جاء للدلالة على معنى الرؤية هنا بمعنى النظر بعين المشاهدة وانحصاره في إدراك الأجسام بالبصر الحسي [٥]. لذا عمد الإمام علي عليه السلام إلى حمد الله عز وجل كونه معروفاً معبوداً على الرغم من عدم رؤية المعبودين له، وهذا يتناسب مع موضوع الخطبة الدائر حول قدرة الله [٦].

---

[١] نهج البلاغة: ١٧٤.
[٢] شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد ٢٧٨/٧.
[٣] نهج البلاغة: ١٥٣.
[٤] المعجم الصرفي لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٣٨٧.
[٥] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ٧/ ٣٩٦.
[٦] شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد ٣٩٢/٦.

يرغب الإمام علي (عليه السلام) في طاعة الله تبارك وتعالى ؛ لأنه المعروف بالأدلة لا بالرؤية، كما تعرف المرئيات يرى الإمام (عليه السلام) بأن من نعم الله تعالى بأنه معروف بلا رؤية أي لم تشاهده العيون ببصائرها إنما رأته القلوب بحقائق إيمانها فهذه كلها نعم أنعمها الله تعالى علينا.، وهو الذي يخلق كل شيء دون عناء أو تعب، كما يتعب الشخص في إنجاز عمل معين ، وبذلك يؤكد أمير المؤمنين بأن الله احق بالعبادة وبأنه لا شريك له[١].

**٧_ لفظ حبَّ**

الحب في اللغة نقيض البغض، قال ابن منظور ( ٧١١ هـ) : ((الحب نقيض البغض. والحب: الوداد والمحبة... وأحبه فهو محب... واستحبه كأحبه... والمحبة أيضاً: اسم للحب)) [٢] يقال: حب الشيء أو الشخص. أي: وده ومال إليه [٣].

والحب في الإصطلاح ((هو عبارة عن ميل الطبع في الشيء الملذ، فإن تأكد الميل وقوي يسمى عشقاً، والعشق مقرون بالشهوة والحب مجرد عنها)) [٤].

وورد الفعل (حبَّ) في نهج البلاغة بواحد وعشرين لفظًا وخمس واربعين موضعًا[٥] منها:

❖ **تحب- أَحْبِبْ**

من وصية له (عليه السلام) للحسن بن علي (عليه السلام). كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين:((**يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ غَيْرِكَ . فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ . واكْرَه لَه مَا تَكْرَه لَهَا . ولَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ . وأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ . واسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُه مِنْ غَيْرِكَ . وارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاه لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ . ولَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ . ولَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ**)) [٦].

---

[١] بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة :٥٠/٢.

[٢] لسان العرب: ٢/ ٧.

[٣] معجم اللغة العربية المعاصر: ٤٣١.

[٤] الكليات: ٣٩٨.

[٥] ينظر:المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٤٠٧-٤٠٨-٤٠٩-٤١٠.

[٦] نهج البلاغة: ٤٤٨

وهنا استعمل الإمام علي عليه السلام الفعل (حب) بصيغتين مختلفتين أيضًا الأولى : صيغة فعل الأمر (أحبب) وهو فعل دال على القيام بالعمل في الزمن الحاضر أو المستقبل، وصيغته(افعل)[١] والثانية الفعل المضارع المرفوع الدال على الحال والاستقبال ويراد به تجدد الفعل وحدوثه(تحب)، والفعل المضارع المجزوم بأداة النفي لا، (تحب).[٢]

إن استعمال الإمام علي عليه السلام لصيغة فعل الأمر جاء لدلالة فعل الأمر على الإلزام نظراً لكونه موجهاً لكل ما هو دون المتكلم [٣]. اي عليك أن تحب للناس ما تحبه لنفسك من أي فعل أو كلام أو تصرف تجاه الآخرين ، وفي هذا النص حث وترغيب على الإيمان ؛لأنه إيمان الإنسان لا يكمل حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، كما في قول الإمام علي (عليه السلام) "لا تظلم كما لا تحب أن تظلم" وفي قوله (وأحسن) ،كما في قوله تعالى ﴿**وأَحْسِنْ كَما أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾ سورة القصص ٧٧.[٤]

❖ **أَحْبَبْتُ**

جاء في كتاب لأمير المؤمنين(عليه السلام) إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين، فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزّرقي مكانه اذ يقول فيه: ((**أَمَّا بَعْدُ . فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنِ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ . ونَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ ولَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ . فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ وأَدَّيْتَ الأَمَانَةَ . فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ ولَا مَلُومٍ . ولَا مُتَّهَمٍ ولَا مَأْثُومٍ فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللهُ**)) [٥].

هنا استعمل الإمام علي عليه السلام فعل الترغيب (أحب) بصيغة الفعل الماضي (أحببت) المسند إلى تاء(المتكلم) الفاعل إن توظيف الإمام علي عليه السلام للفعل الماضي جاء للدلالة على أن هذا الفعل دال على وقوع الحدث في الزمن الذي سبق زمن التكلم[٦]. أي للتأكيد على رغبة

---

[١] ينظر: معاني النحو: ٤/٣٠-٣١.
[٢] ينظر: شرح ابن عقيل٤/٢٠
[٣] ينظر: الأصول في النحو: ٢/ ١٧٠.
[٤]ينظر: شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد١٦/٨٤.
[٥] نهج البلاغة: ٤٦٥-٤٦٦.
[٦] ينظر: القواعد الاساسية في اللغة العربية : ١٧.

الإمام (عليه السلام) الشديدة وحبه الأشد للمخزومي، ولهذا فهو قد فكر في عزله عن ولايته ثم أخبره بأمر العزل؛ وذلك لكي يلتحق بالامام (عليه السلام)علي وجيشه المتوجه لمحاربة أهل الشام، أي لرغبة الإمام علي (عليه السلام)وحبه لعمر بن أبي سلمى المخزومي بالاستعانة به على العدو[١].

❖ **الْمَحَبَّةِ**

من الألفاظ كذلك قوله (عليه السلام): **((وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ، يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلاَيَةِ، وَيَتَلاَقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ، وَيَتَسَاقَوْنَ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ))**[٢].

وقد وظف الإمام علي(عليه السلام) هذه اللفظة بصيغة المصدر الميمي (محبة) والمحبة كما جاء في المعجم الصرفي المفهرس : ((مصدر ميمي من الفعل الثلاثي الصحيح المضعف حبَّ يحب... وزنه مفعلة بسكون الفاء وفتح العين والتاء للمبالغة))[٣].

ان استعمال الإمام علي (عليه السلام) لصيغة المصدر هنا جاء لدلالة المصدر على الحدث المجرد من الزمن[٤]. أي أنه جاء للتأكيد على محبة علماء الخير الذين يغزرون بعلمهم ويصدقون بكل ما يقولون، ولا يقولون على الله الكذب، وكذلك ان يتصفوا بالعدل والحكمة البالغة، والمنطق.[٥]

ومن كتاب له (عليه السلام) كتبه للأشتر النخعي . لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن إذ يقول فيه**((ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ . أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ ...وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ . فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ . فَامْلِكْ هَوَاكَ وشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ . فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ .** [٦].فهنا يرشد الامام (عليه السلام) عامله

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٧٩/٢.
[٢] نهج البلاغة: ٣٨١.
[٣] المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة:٢١٨/١
[٤] شرح المفصل: ابن يعيش، ١٢٠/١.
[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني ٥٨/٦.
[٦] نهج البلاغة: ٤٧٨.

المكلف الذي يرغب بالذهاب الى احدى الدول لتسليم امر قيادتها فيرشده ويحثه على المحبة وذلك باستعمال الفعل( احب) وهو اسم تفضيل مشتق من المصدر على وزن (افعل) الذي يدل على اشتراك شيئين في صفة[١]. لهم والرحمة في قراراته وان لا يتسلط عليهم فانهم اخوته وهنا تبين حكمة الامام (عليه السلام) من اختيار القادة الذين يوليهم لحكم البلاد وادارة رعية المسلمين كذلك يرغب عامله على منازعة نفسه في الشهوات وذلك باستعمال الفعل( احبت) المسند الى تاء المخاطب ، لكي لا يحدث لك مثل ما كنت تسمعه من اخبار الولاة وتعيبه عليهم ، فقد يقال عليك مثلما كنت تقوله على الامراء والولاة ،فاحذر من ان تعاب وتذم، فان ما يدل على الصالحين هو ما تسمعه من الناس ،فامره ان يحب العمل الصالح ويعمل به ؛لانه يدل على صاحبه.[٢]

**٨_ لفظ عَهْدِ:**

العهد في اللغة هو ((كل ما عوهد الله عليه، وكل ما بين العباد من المواثيق ... والعهد الوصية ... يقال: عهد إليَّ في كذا أي أوصاني ... والعهد التقدم إلى المرء في شيء ... العهد جمع العهدة وهو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممن يعاهدك)) [٣].

والعهد في الاصطلاح هو ((حفظ الشيء ومراعاته حالًا بعد حال)) [٤].

وقد ورد الفعل (عهد) في نهج البلاغة في تسعة عشر لفظا واثنين وعشرين موضعا[٥] بعدة ألفاظ منها:

❖ **عَهْدِ**

ومن ألفاظ الترغيب أيضاً(عهد) في قوله عليه السلام: **((هذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الأَشْتَرَ في عَهْدِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلاَّهُ مِصْرَ: جِبْوَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ**

---

[١] النحو الواضح في قواعد اللغة الغربية ٢٧٧/٢.
[٢] شرح نهج البلاغة: ابن بي الحديد٣٢/١٧.
[٣] لسان العرب: ٩/ ٤٤٨.
[٤] التعريفات: ١٣٤
[٥] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٩٤٧-٩٤٧.

**عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلاَحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلاَدِهَا))** [١].

هنا استعمل الامام(عليه السلام)الفعل الماضِ عهد، وذلك للدلالة على أن هذا العهد بمثابة الوصية له إ ولاه أمير المؤمنين مصر وأمره بجباية خراجها، والدفاع عنها في مواجهة اعدائها، وأن يصلح حال اهلها.[٢]

وقريب من هذا المعنى ما جاء من وصية لأمير المؤمنين(عليه السلام) لابنه الحسن(عليه السلام): **((وتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا . واسْتَوْثَقْتُ بِه مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ . لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا : وأَنَا أَسْأَلُ اللَّه بِسَعَةِ رَحْمَتِه . وعَظِيمِ قُدْرَتِه عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ . أَنْ يُوَفِّقَنِي وإِيَّاكَ لِمَا فِيه رِضَاه . مِنَ الإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْه وإِلَى خَلْقِه . مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وجَمِيلِ الأَثَرِ فِي الْبِلَادِ . وتَمَامِ النِّعْمَةِ وتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ وأَنْ يَخْتِمَ لِي ولَكَ بِالسَّعَادَةِ والشَّهَادَةِ . (إِنَّا إِلَيْه راجِعُونَ) . والسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّه . صلى الله عليه وآله وسلم الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً والسَّلَامُ.))** [٣].فنجد وصية الامام(عليه السلام) لابنه الحسن الكريم(عليه السلام) في غاية الشفافية من بيان ما يجب عليه أنْ يعمله وبيان ما هو مرغب به وتحفيزا لفعل الخير، ويوصيه بأنْ يلتزم بوصيته ولا يتخلف عنها، ومن الأمور التي أوصى بها أمير المؤمنين ولده الحسن(عليهما السلام). حسن معاملة الناس، وترك الأثر الحسن بينهم. [٤]

### ❖ تَعَهَّدْ

ومن الألفاظ كذلك قوله (عليه السلام): **((وتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لا حِيلَةَ لَهُ ولَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَه . وذَلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ . والْحَقُّ كُلُّه ثَقِيلٌ وقَدْ يُخَفِّفُه اللَّه عَلَى**

---

[١] نهج البلاغة: ٤٧٧.
[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد، ٣١/١٧.
[٣] نهج البلاغة: ٤٩٥.
[٤] شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد ١١٣/١٧-١١٤.

**أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ . ووَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّه لَهُمْ.))**[١].

ويوجه الإمام علي عليه السلام فعل الترغيب (عهد) إلى (مالك الاشتر) في عهده المشهور الذي سمي باسمه فيما بعد بـ( عهد مالك الاشتر) وهو أحد الولاة الذين عهد إليهم أمر البلاد والعباد في مصر (أحد ولاته على مصر)[٢]

ان استعمال الإمام لفعل الأمر جاء لدلالة فعل الأمر على وجوب قيام المخاطب بالأمر أي وجوب تعهد الايتام وذوي الشيخوخة ممن بلغوا سن الشيخوخة، فرق جلدهم، وتقوس ظهرهم، وضَعُف حالهم وذلك من باب الترغيب في مساعدتهم والعطف عليهم وأمره ان يعطيهم من بيت مال المسلمين [٣]؛ لأنهم من الأصناف المذكورين في قوله تعالى ((**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** )) (**سورة الأنفال ٤١**).

❖ **تَعَاهَدُوا**

قوله عليه السلام: ((**تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وحَافِظُوا عَلَيْهَا . واسْتَكْثِرُوا مِنْهَا وتَقَرَّبُوا بِهَا . فَإِنَّهَا (كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً) . أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا . (ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ . قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ) . وإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ** )) [٤].

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي لفعل الترغيب (عهد) بصيغة فعل الأمر المسند الى واو الجماعة.

إن استعمال الإمام علي للفعل (عهد) بصيغة فعل الأمر؛ جاء لدلالة فعل الأمر على الاستعلاء وإلزام المخاطب بوجوب القيام بهذا الفعل [٥]

---

[١] نهج البلاغة: ٤٨٩-٤٩٠.

[٢] ينظر: نهج البلاغة: ٤٩٩.

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن ابي حديد: ١٧ /٨٦

[٤] نهج البلاغة: ٣٦٦.

[٥] ينظر: القواعد الاساسية في اللغة العربية: ١٧.

فالفعل (تعاهدوا) هو ((**فعل أمر من تعاهد يتعاهد نحو تضارب يتضارب والمصدر التعاهد**)) [١].

وعليه فإن معنى قوله ((تعاهدوا أمر الصلاة)) أي اجعلوا أمر الصلاة من المداومة عليها والمواضعة بينكم فلا تغفلوا عنها، وبهذا يؤكد على وجوب أداء المؤمنين لفريضة الصلاة ووجوب المعاهد الثابتة عليها بدلالة (واو) الجماعة ؛ وذلك لكي ينالوا رضا الله وثوابه [٢].

**٩_ لفظ اقتدى**

الإقتداء في اللغة مصدر اقتدى، يقال: ((اقتدى التلميذ بمعلمه فعل مثل فعله تشبهاً به)) [٣].

وعليه فإن معنى الاقتداء في اللغة المتابعة. أي متابعة الأخرين في الفعل.

والاقتداء في الاصطلاح هو ((طلب موافقة غير في فعله)) [٤].

وقيل: هو إتباع الآخر على الحالة التي يكون عليها حسنة كانت أو قبيحة [٥].

ورد الفعل (اقتدى) في نهج البلاغة في ثلاثة عشر لفظا في اثنين وعشرين موضعا[٦] منها:

❖ **اقْتَدَى**

جاء في قوله عليه السلام: ((**وحُذِّرَ فَحَذِرَ وزُجِرَ فَازْدَجَرَ وأَجَابَ فَأَنَابَ وراجَعَ فَتَابَ واقْتَدَى**)) [٧].

وهنا استعمل الإمام علي عليه السلام لفظة (اقتدى) بصيغة الماضي الدال على الحاضر؛ قال السيوطي( ت ٩١١هـ ) : وينصرف الفعل الماضي إلى الحال (الحاضر)، إذ قصد به الانشاء، ويكون عندها عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقاربه في الوجود[٨].

---

[١] مفتاح السعادة :٤٢٧/١٣

[٢] ينظر: مفتاح السعادة: ٤٢٨/١٣

[٣] معجم اللغة العربية المعاصر: ١٧٨٦.

[٤] فتح القدير: الشوكاني، ٢/ ١٥٧.

[٥] ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن: الشنقيطي، ٨/ ٨٥.

[٦] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:

[٧] نهج البلاغة: ١٣٨.

[٨] ينظر: همع الهوامع :٤٣/١

أي ان الفعل الماضي تنتقل دلالته من الزمن الماضي إلى الحال إذا وردت صيغته في سياق الانشاء الإيقاعي الذي تكون ألفاظه ماضية في لفظها حاضرة في معناها[١].

إن مجيء الفعل الماضي بدلالة الحاضر للتأكيد على حتمية تحقيق الفعل في الحاضر ولا سيما وأن الإمام عليه السلام هنا عمد لترغيب المؤمنين في الاقتداء بالأنبياء وحذو حذوهم في جميع الأحوال وهذا يتناسب مع موضوع الخطبة الغراء القائم على عدة فصول عرضت في الجانب المستشهد به حثّ المؤمنين وترغيبهم في تقوى الله ((تقية من اقتدى بأنبياء الله وأوليائه وهديهم الذي أتوا به. فحذروهم في جميع أحوالهم)).فالاقتداء هنا بمعنى التمسك والعودة الى الطريق الصحيح من بعد التوبة ؛ فالله تعالى بابه مفتوح وهنا الترغيب بالعودة الى الله تعالى فهذا من باب رحمته وسعة عطاءه فهو الذي قال:( **عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) (الاعراف: ١٥٦) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾(البقرة:١٨٦)** فقد نبه الإمام علي(عليه السلام) عن الأمثال التي كرها في خطبته ، بأن هذه الأمثال متصفة بالصواب خالية من الاخطاء ومواعظ ساقية لأمراض الجهل، فيقول (عليه السلام) بأن هذه الأمثال لو صادفت قلوبًا طاهرةً زاكيةً وأسماعًا حافظة واعية، لأجتمعت مستعده لقبول الهداية وحافظة النصيحة.[٢]

وجاء في نهج البلاغة قوله عليه السلام: ((**وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْـهَدْيِ**)) [٣].

وهنا حث وترغيب صريح وواضح من الإمام علي عليه السلام في استعماله هذه اللفظة للناس على الاقتداء بسنة سيد الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فنراه يعمد إلى إستعمال فعل الأمر الدال على الجمع (اقتدوا). واقتدوا هو ((امر من الفعل الخماسي المعتل الآخر اقتدى يقتدي، وزنه افتعوا أصله اقتديوا – بياء مضمومة قبل الواو – فيه إعلال، اعلال بالتسكين استثقلت الضمة على الياء فسكنت ونقلت الحركة إلى الدال، واعلال بالحذف إذ التقتى ساكنان لام الفعل (الياء) والواو ضمير الجمع فحذفت الياء لإمكانية الاستغناء عنها فأصبح اقتدوا)) [٤].

---

[١] ينظر : شرح التسهيل : ٢٩/١

[٢] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:٣٨٦/٥-٣٨٧.

[٣] نهج البلاغة: ٢٠٣.

[٤] المعجم الصرفي المفصل: ٢٦٧/٢

إن استعمال الإمام علي (عليه السلام) لفعل الأمر جاء لدلالة فعل الأمر على طلب عمل الفعل على وجه الالزام للمخاطب [١]. وهذا يتناسب مع موضوع الخطبة الداعي إلى العمل بأركان الإسلام من الإيمان بالله تعالى وإقامة الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت والجهاد وصلة الرحم، ثم أمر الناس بعد إكماله لتلك الأمور[٢] بالاقتداء بسنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، معللاً سبب أمر ذلك بكونها أفضل السنن، ((وإنما قال أفضل الهُدى ... بصيغة التفضيل إشعاراً بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الأنبياء ودينه أفضل الأديان واتمها))[٣].

❖ **يقتدي**

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري . وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها ، فمضى إليها . قال فيه: (( **أَلَا وإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِه . ويَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِه . أَلَا وإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاه بِطِمْرَيْه . ومِنْ طُعْمِه بِقُرْصَيْه . أَلَا وإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ . ولَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ واجْتِهَادٍ وعِفَّةٍ وسَدَادٍ**)) [٤].

استعمل الإمام (عليه السلام) صيغة فعل المضارع لدلالة على وقوع الحدث في الحاضر والمستقبل، إن تبعية الإنسان تقوده في الدنيا والآخرة لكي يقتدي بالدنيا والآخرة والنور الذي يسلكه يعتمد بنحو اساس لإمامه وعمله فإن الإمام الذي يتبعه الإنسان يقوده إلى النجاة أو إلى النار فان لكل امام مأموم فقد ذكر حاله (عليه السلام) فقال إن امامكم قد قنع من الدنيا بطمريه وهو كناية عن الثوب ، فقال لهم أنكم لن تقدروا على ما اقدر عليه ولكنني اسالكم أن تتبعوني بالورع والاجتهاد .[٥]

---

[١] ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي ، ٤١

[٢] ينظر :شرح البحراني، ٤٣٩/٣

[٣] مفتاح السعادة، ١٥٣/٩

[٤] نهج البلاغة: ٤٦٨.

[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ٢٠٧/١٦.

ومن خطبة له (عليه السلام): ((**يَخْشَعُ لَه الْقَلْبُ وتَذِلُّ بِه النَّفْسُ . ويَقْتَدِي بِه الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ الدُّنْيَا والآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ . وسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ . فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الآخِرَةَ وعَادَاهَا . وهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ ومَاشٍ بَيْنَهُمَا . كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الآخَرِ . وهُمَا بَعْدُ ضَرَّتَانِ**)) [١].

فالامام (عليه السلام) يشير بقوله (يقتدي) إلى الاتجاه الذي يريده الانسان في حياته بسبيلين مختلفين، قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾(الانسان:٣) فيرغب الإمام علي (عليه السلام) بالعمل الصالح ، والزهد في الدنيا، ؛لأن الدنيا والآخرة عدوتان ، أي أن حب الإنسان للدنيا واللهو بها وحب الشهوات قد تخسره اخرته، فشبه امير المؤمنين (عليه السلام) الدنيا والآخرة بالضرتان، فمن طباع الضرة هو المباينة، فمن وصل أحدهما قطعته الاخرى ، وأيضا شبهها الإمام السجاد (عليه السلام) بقوله : كفتي ميزان أيهما رجح ذهب بالأخرى ،اذن فهما ضدان لا يمكن الجمع بينهما.[٢]

❖ **المقتدى**

ومنها أيضاً قوله عليه السلام: ((**أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ، وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمَبْرَمِ، فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ**)) [٣].

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام للفظة الترغيب (اقتدى) بصيغة اسم المفعول (المقتدى ) والمقتدى ((اسم مفعول من الفعل الخماسي المعتل الآخر اقتدى يقتدي، وزنه (مفتعل) بضم الميم وسكون الفاء وفتح العين)) [٤].

إن استعمال الإمام علي عليه السلام لصيغة اسم المفعول جاء لدلالة اسم المفعول على الحدث ومفعوله بلا تفاضل[٥].

---

[١] نهج البلاغة: ٥٣٤.
[٢] ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ٥/١٢.
[٣] نهج البلاغة: ٢٦٨-٢٦٩
[٤] المعجم الصرفي المفهرس : ٢٦٧/٢.
[٥] ينظر : حاشية الصبان :٣٠٦/٢.

بمعنى أكثر وضوحاً للدلالة على من وقع عليه الفعل[١]، وهذا يتناسب مع موضوع الخطبة القائم على بيان ((فضل الرسول الأعظم وفضل القرآن)) [٢]. وهو النور المتبوع المأخوذ بأوامره المتروك لنواهيه.

**١٠ _ لفظ فَرْضَ**

فرض في اللغة هي الحق والواجب، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (فرض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ،أي سن؛ أوجب وجوبًا لازمًا.[٣]

واصطلاحاً هو كل ((ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه، ويكفر جاحده ويعذب تاركه))[٤].

ورد الفعل فرض في نهج البلاغة بتسعة الفاظ وثمانية عشر موضعا[٥] منها:

❖ **فَرَضَ**

قوله عليه السلام: ((**وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلأنَامِ، يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنْعَامِ، وَيأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الحَمَامِ**))[٦].

إن استعمال الإمام علي عليه السلام للفظة (فرض) بصيغة الماضي المجرد من الزمن المقيد أفاد وجوب استمرارية هذا الفرض، أو تلكم الفريضة من دون أن تكون مقصورة على زمن دون آخر، وهذا من بليغ القول وفصيحه.

وقَالَ (عليه السلام) : ((**فَرَضَ اللَّه الإيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشِّرْكِ . والصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ . والزَّكَاةَ تَسْبِيباً لِلرِّزْقِ . والصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ . والْحَجَّ تَقْرِبَةً لِلدِّينِ . والْجِهَادَ عِزّاً لِلإِسْلَامِ .**

---

[١] ينظر : النحو المصفى، ٦٦٦

[٢] شرح نهج البلاغة :٣/٥٣٤.

[٣] تهذيب اللغة: ١٢/١٢

[٤] التعريفات: ١٣٩.

[٥] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٩٩٨-٩٩٩.

[٦] نهج البلاغة: ٤٨.

**والأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ . والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ . وصِلَةَ الرَّحِمِ مَنْمَاةً لِلْعَدَدِ))**[١].

يبين الإمام(عليه السلام) أسباب فرض الإيمان والصلاة والصيام ولماذا أوجبها الله تعالى على عباده لما فيه مصلحتهم في الدنيا والاخرة وارشادهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك لما في الإيمان من تطهير من الشرك ؛ لأن الشرك نجاسة، وأي شيء يكون أنجس من الجهل ، فالإيمان هو تطهير القلب وتزكيته ، وكذلك تأكيده على الصلاة ،والصوم، والجهاد، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن كل هذه الأمور هي واجبة على الإنسان المؤمن بالله ورسوله ، والمطيع لأوامره .[٢]

وقَالَ (عليه السلام) **((لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ . فَإِنَّ اللَّه فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ))**[٣].

هنا حكمة يبينها الامام(عليه السلام) بأن على الإنسان أن يكون فطنا وأن لا يتكلم بكل شيء فعلى الإنسان أن يعلم كل ما يقوله ولا يقول كل ما يعلمه ، فهناك فرائض على الإنسان يرغب بها الإمام علي (عليه السلام) وواحدة من هذه الفرائض: هو حفظ اللسان عن الكلام الذي لا فائدة فيه ، لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وبين أن هذه الفرائض سيحتج بها الله على الإنسان في تركها او العمل بها فيجب على الإنسان المحافظة عليها.[٤]

### ❖ فَرِيضَةٌ

من الألفاظ الاخرى لهذا الفعل جاءت على هيأة المصدر في قوله عليه السلام: **((إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِه الْمُتَوَسِّلُونَ . إِلَى اللَّه سُبْحَانَه وتَعَالَى . الإِيمَانُ بِه وبِرَسُولِه والْجِهَادُ فِي سَبِيلِه . فَإِنَّه ذِرْوَةُ الإِسْلَامِ . وكَلِمَةُ الإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ . وإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ . وإِيتَاءُ الزَّكَاةِ**

---

[١] نهج البلاغة: ٥٥٩.
[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٨٦/١٩-٨٧.
[٣] نهج البلاغة: ٥٨٥.
[٤] ميزان الحكم: محمد الريشهري٢٤٠/٢.

**فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ . وصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّه جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ . وحَجُّ الْبَيْتِ واعْتِمَارُه . فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ ويَرْحَضَانِ الذَّنْبَ))**[١].

هنا استعمل الإمام علي عليه السلام لفظة الترغيب (فرض) بصيغة مصدر الفعل الثلاثي الصحيح السالم فرض– يفرض، وزنه فعيلة[٢]، فهي فعيلة بمعنى مفعولة [٣]، ففرض هنا بمعنى اوجب، فإيتاء الزكاة هي إحدى الفرائض المفروضة على المسلم والواجب ايتائها كلما حان وقتها؛ ولهذا خصها الإمام علي عليه السلام وأكد افتراضها؛ لأن الفريضة لفظ يطلق على الجزء المعين المقدر.ان فرض الزكاة واجب فبها يتحقق المساواة بين افراد المجتمع وان يحصل الفقراء على حقهم من اموال المتمكنين الذين توجب عليهم الزكاة والصدقات ، لذلك يرغب امير المؤمنين (عليه السلام) على الزكاة لأنها واجبه على الانسان المؤمن ، وفريضة فرضها الله عليه، فالفريضة تطلق على الجزء المعين المقدر في السائمة ؛ و لأنها فريضة واجبة.[٤]

---

[١] نهج البلاغة: ٢٠٢–٢٠٣.

[٢] ينظر :المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة ٢٢٥/٢

[٣] معاني الأبنية في العربية: ٥٦

[٤] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد٢٢٣/٧

## المبحث الثاني

## الألفاظ الصريحة الدالة على الترهيب

**١_لفظ رَهب:**

الترهيب في اللغة مصدر الفعل رَهِب، يقال: رَهِبَ يَرهَب رهبةً ورَهْباً ورَهَباً: خاف، يقال: رهب الشيء، أي: خاف، ورهب منه، أي خاف منه [١].

وعرف اصطلاحًا على أنه ((مخافة مع تحرز واضطراب))[٢].

وهو كذلك ((كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله))[٣].

اما دلالة الفعل في نهج البلاغة وورد فعل الترهيب (رهب) في نهج البلاغة أحد عشر لفظا وأربعة وثلاثين موضعا[٤] مختلف منها:

❖ **رَهَّبَ**

❖ ومنها كذلك قوله عليه السلام: **((أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَداً، وَالْمَنْجَاةُ أَبَداً. رَهَّبَ فَأَبْلَغَ))** [٥].

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام للفعل (رهّب) على وزن (فعّل) بتشديد العين؛ وذلك للدلالة على كثرة الترهيب والتخويف [٦]. وهذا مما أكسب النص دلالة شاملة على الترهيب ولاسيما أن الإمام عند استعماله لصيغة المبالغة (رهب) جاء بالفعل على هيأة الفعل الماضي الدال على وقوع الحدث ومضيه[٧].

وذلك للتأكيد على وقوع الحدث (الترهيب) في الماضي مع إمكانية حصوله في المستقبل، فالله

---

[١] ينظر : معجم العين : ٤٧/٤.

[٢] مفردات الفاظ القرآن : ٣٦٦ .

[٣] أصول الدعوة : عبدالكريم زيدان ، ٦٧.

[٤] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٦٣٥-٦٣٦.

[٥] نهج البلاغة: ٢٧٥.

[٦] ينظر: شذا العرف في فن الصرف: ٧٩.

[٧] ينظر: القواعد الاساسية في اللغة العربية: ١٧.

عز وجل قد رهب المجرمين وأخافهم من عذابه[١].

❖ **يَرْهَبُ**

ومنها أيضاً قوله (عليه السلام) : ((**وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ، يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا**)) [٢].

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي (عليه السلام) للفظة الترهيب بصيغة الفعل المضارع يرهب.

إن توظيف الإمام لصيغة الفعل المضارع جاء لدلالة هذه الصيغة على وقوع الحدث في الحاضر والمستقبل [٣]. فالمزارعون هم دائمو الخوف من اقتحام الجرادة لزرعهم في كل زمان، رغم صغر جسدها وقلة حجمها يرهبها الزراع ويخافون منها؛ لأنها تأكله [٤].

❖ **أُرْهَبُ**

ومن خطبة له ((عليه السلام)) في التهديد بالحرب ((**فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ . وكَفَى بِه شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ ونَاصِراً لِلْحَقِّ . ومِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ وأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ . هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ لَقَدْ كُنْتُ ومَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ ولَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ . وإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي**)) [٥].

وهذه شجاعة قوية من فخر الشجعان العرب الإمام علي((عليه السلام)) فهو لا يرى للخوف وجود في حياته كما لا توجد أفعال أو مواقف تردده عن نواياه أو وجود شبهة على دينه فهو المدافع عن الإسلام الحنيف.[٦]

ومن كلام له ((عليه السلام))حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله ((**قَدْ كُنْتُ ومَا أُهَدَّدُ**

---

[١] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ١١/ ٢٠٤.

[٢] نهج البلاغة: ٣٢٠.

[٣] ينظر: معاني النحو: ٣/ ٣٣٣.

[٤] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٢٤٠_٢٤١.

[٥] نهج البلاغة: ٧٥-٧٦.

[٦] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٣٠٥/١- ٣٠٦.

**بِالْحَرْبِ . ولَا أُرَهَّبُ بِالضَّرْبِ . وأَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . واللَّه مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ . إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِه لأَنَّه مَظِنَّتُه . ولَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْه مِنْه . فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيه . لِيَلْتَبِسَ الأَمْرُ))** [١].

وهنا مواقف شجاعة أخرى من أسد الله الغالب الإمام علي(عليه السلام) فالأسد لا يهرب من الحرب ولا يتردد ولا تأخذه في الله لومة لائم فلا تلمس للخوف من وجود يهدد الإمام (عليه السلام) ويرهب بالحرب ثم يذكر ما وعده الله تبارك تعالى به ، أي أنه واثق بالظفر والغلبة[٢].

❖ **الرَّهْبَةِ**

ومنها كذلك قوله عليه السلام: **((وَالرَّهْبَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ))**[٣].

استعمل الإمام علي (عليه السلام) فعل الترهيب (رهب) بصيغة المصدر السماعي على الوزن (فَعْلة)[٤].

إن استعمال الإمام علي عليه السلام للفعل على هيأة المصدر السماعي جاء لدلالة المصدر على الحدث المجرد غير المقترن بزمن [٥].

وبهذا يكون عليه السلام قد رَهَبَ المؤمنين وخوفهم من عقوبة الله عز وجل لهم لاسيما وأن تلك العقوبة غير مقرونة بزمن معين او مقيدة به أو محددة به [٦]

ومن خطبة طويلة له (عليه السلام)وهي الخطبة التي أولها «الحمد للَّه غير مقنوط من رحمته» وفيها أحد عشر تنبيها(( **فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِه قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِه . فَقَدْ نَفَعَه عَمَلُه ولَمْ يَضُرُّه**

---

[١] نهج البلاغة: ٢٨٩.
[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد ٤/١٠.
[٣] نهج البلاغة: ٤٤٧.
[٤] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٤٣١.
[٥] ينظر: النحو الوافي: ٣/ ٢٢٦.
[٦] ينظر : شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد ٧٩/١٦.

**أَجَلُه . ومَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِه قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِه . فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُه وضَرَّه أَجَلُه . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ))**[١].

نجد هنا استعمال الإمام علي (عليه السلام) للفظة الرهبة بصيغة الاسم ، فهو يرشد الناس للعمل بالخير في صورة مرغبة كما لو كان الخوف موجودًا أي كما لو أن الشخص مجبور على ذلك، والرهبة حصول الخوف المثمر للهرب من المخوف فهي خوف مقرون بعمل.[٢]

ومن خطبة له (عليه السلام) في الموعظة **((وتَاللَّه لَوِ انْمَاثَتْ قُلُوبُكُمُ انْمِيَاثاً وسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْه أَوْ رَهْبَةٍ مِنْه دَماً . ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا . مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ . ولَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئاً مِنْ جُهْدِكُمْ . أَنْعُمَه عَلَيْكُمُ الْعِظَامَ . وهُدَاه إِيَّاكُمْ لِلإِيمَانِ))** [٣].

نلاحظ أن الإمام علي (عليه السلام) يزهد في الدنيا وفي ترك لذائذها ولا يصح أن نجمع بين أمرين ؛ فضرتان لا تجتمعان. الدنيا مع الآخرة أو الماء والنار فلا يجتمعون معا ولا يوجدان في آن واحد فلا بد للإنسان أن يصحح مساره مع الله تعالى ولا يطلب غيره. [٤].

❖ **المرَهُوبُ**

ومن الألفاظ الأخرى قوله عليه السلام: **((الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ المرَهُوبُ مَعَ النِّعَمِ))**[٥].

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام لفعل الترهيب بصيغة اسم المفعول (مرهوب) على وزن مفعول[٦].

إن توظيف الإمام علي عليه السلام لاسم المفعول جاء لدلالة اسم المفعول هنا تدل على الحدوث [٧]. يرهب الإمام علي عليه السلام ،من معصية الله تبارك وتعالى وعد شكره على النعم التي افاض

---

[١] نهج البلاغة : ٨٦.

(٢)ينظر:شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد ٩٣/٢.

[٣] نهج البلاغة : ١١٣

[٤] منهاج الصالحين الخوئي، أبو القاسم/٣١٢

[٥] نهج البلاغة : ١٢١.

[٦] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٤٣٢.

[٧] ينظر: معاني الأبنية في العربية٥٣.

الله تعالى بها عليه ؛ لانه هو المأمول مع النقم المرهوب مع النعم فهو الذي يستعان به عليه ،وهو الذي لا مفر منه إلا اليه .[١]

**٢_ لفظ حــذر**

الحذر في اللغة هو ((مصدر قولك: حذرت احذر حذراً فأنا حاذر وحذر))[٢]. اي: محترز ومتيقظ.[٣]

والحذر في الاصطلاح المتعارف عليه هو ((الاحتراز والاستعداد لاتقاء شر العدو، وذلك بمعرفة حاله ومبلغ استعداده وقوته، ومعرفة وسائل مقاومته، وأن يعمل بتلك الوسائل))[٤].

وقيل: هو ((الاحتراس من الضرر))[٥].

وقد ورد فعل الحذر في نهج البلاغة بصيغ ودلالات متعددة أكسبت النص دلالة الترهيب والتخويف في تسعة عشر لفظًا وثلاثة وعشرين موضعا[٦]، منها:

❖ **أَحْذَرَ**

من ذلك ايضًا قوله عليه السلام: ((**فإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سُمُّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا، لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرَ مَا تَكُونَ مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَى إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيْحَاشٍ**)) [٧].

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام لفعل الترهيب (حذر) بصيغة اسم التفضيل (أحذر) ووزنه (أفعل) [٨].

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة : البحراني ٢٨٩/٢.
[٢] معجم العين: ٣/ ١٩٩.
[٣] المصدر نفسه: ١٩٩/٣.
[٤] تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): ٥/ ٢٠٤.
[٥] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٩/ ٢٥٣.
[٦] ينظر المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٤٢٣-٤٢٤.
[٧] نهج البلاغة: ٥٠٨.
[٨] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٢٣١.

إن استعمال الإمام علي عليه السلام لاسم التفضيل (أحذر) جاء لدلالة اسم التفضيل على اشتراك المفضل والمفضل عليه في صفة ما إلا أن أحدهما يزيد على الآخر فيها [١]. وعليه فإن قوله عليه السلام(أحذر ما تكون فيها) فيه ترهيب وحث للإنسان على أن يكون أشد حذرًا من الدنيا ومن كل ما يأنس فيها. وقد علل الإمام علي عليه السلام سبب ذلك الترهيب مستعملاً لفظة (الحذر) بصيغة اسم المفعول (محذور) [٢].

إن توظيف الإمام عليه السلام لصيغة اسم المفعول عند بيان سبب ترهيبه من الدنيا جاء لدلالة اسم المفعول على الحدث ومن وقع عليه على وجه التجديد والحدوث[٣]، وهذا يتناسب مع ترهيب الإمام علي عليه السلام للمؤمنين من الدنيا وزينتها الفانية؛ لأن صاحب الدنيا كلما سر بما أنس به أذهبته دنياه إلى محذور الفراق ونحوه[٤].

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية(( **فَإِنَّ الْبَغْيَ والزُّورَ يُوتِغَانِ الْمَرْءَ فِي دِينِه ودُنْيَاه . ويُبْدِيَانِ خَلَلَه عِنْدَ مَنْ يَعِيبُه . وقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُه . وقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْراً بِغَيْرِ الْحَقِّ . فَتَأَلَّوْا عَلَى اللَّه فَأَكْذَبَهُمْ . فَاحْذَرْ يَوْماً يَغْتَبِطُ فِيه مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِه . ويَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِه فَلَمْ يُجَاذِبْه.**)) [٥].

يحذر الإمام علي (عليه السلام) باستعمال فعل الأمر احذر ترهيبًا منه إلى معاوية من الكذب والافتراء على الله ، وتحريف كلامه، في تأويل القرآن ،انتصارا لمذهبهم وآرائهم ،فكذبهم بأنه أظهر للعقلاء فساد تأويلهم، وحذرهم (عليه السلام )من قيادة الشيطان له ، فإن الإنسان إذا قاده الشيطان ، ولم يرجع إلى الله قبل فوات الآوان فقد خسر آخرته ،وذلك بقيادة الشيطان له في معصية الله وعدم الالتزام بأوامره ونواهيه[٦].

---

[١] ينظر: دقائق التصريف: ٢٣٢.

[٢] مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ٦/ ٥٠٦.

[٣] ينظر: معاني الأبنية: ٥٩.

[٤] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١١٥.

[٥] نهج البلاغة: ٤٧٤.

[٦] ينظر:شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد ١٢/١٧-١٣.

وقال :عليه السلام ((**احذر أن يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته** ))[١]

يحذر الإمام(علية السلام) الانسان المدرك والذي يعلم أن الله يراه في كل عمل يقوم به ، لذلك يجب على الإنسان أن يخاف الله من أي معصية تغضب الله وهو يقوم بها مع علمه بأن الله سوف يراه عند قيامه به ، وكذلك تحذيره من انقطاع العمل الصالح الذي يرضي الله .[٢]

وقول الإمام (عليه السلام) :((**احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود**))[٣]

هنا أمر من الإمام علي(عليه السلام) للمؤمنين شكر الله تبارك وتعالى على نعمه، وتحذيره كذلك على ترك المعاصي؛ لأن هذه المعاصي هي التي تذهب النعم واستعمل الفعل حذر بصيغة الجمع الى كل المؤمنين [٤].

❖ **يَحْذَرْ**

ومنها أيضاً قوله عليه السلام: ((**وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا**)) [٥].

نلاحظ استعمال الإمام علي عليه السلام لفعل الترهيب (حذر) بصيغة الفعل المضارع (يحذر)؛ وذلك لدلالة هذا الفعل على وقوع الحدث في الحاضر أو المستقبل [٦]. وفي هذا ترهيب من الإمام عليه السلام للإنسان المتهاون بوجوب الحذر من يوم القيامة والاعداد له.

إن أهم ما يلاحظ على فعل الترهيب (حذر) أنه جاء مسبوقاً بـ (لام الأمر) وذلك لدلالة هذه اللام على الأمر[٧]، ومن ثم فهي تلزم المخاطب أو السامع بوجوب القيام بالفعل، والحذر كل الحذر من يوم القيامة، قد حذر من حلول القارعة والاستعداد لها قبل حلول أجلها فالاستعداد للشيء قبل حلول أجله يعمل على تلافيه أو التقليل من أثره سواء ما يتعلق بالجانب الايجابي

---

[١] نهج البلاغة:٥٨٥.
[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد١٩/٣٢٤.
[٣] نهج البلاغة: ٥٥٨.
[٤] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد١٩/٨٠.
[٥] نهج البلاغة: ٣٨١.
[٦] ينظر: معاني النحو: ٣/ ٣٣٣.
[٧] ينظر: معاني النحو: ٤/ ٧.

أو يتعلق بالجانب السلبي والإمام علي (عليه السلام) يوصي بالاستباق لما له من أهمية في تدارك الأمور[١].

**حَذِّرْهُ**

ومن الألفاظ كذلك قوله عليه السلام: **((أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ))** [٢].

وهنا نلاحظ استعمال الإمام علي عليه السلام لفعل الترهيب (حذر) بصيغة الفعل الماضي مضعف العين؛ وذلك لدلالة هذا الفعل على وقوع التحذير وحدوثه أولاً، وللدلالة والتأكيد على كثرة التحذير ثانياً[٣]

ومن كلام له عليه السلام بعد تلاوته قوله عز وجل : ﴿**يُسَبِّحُ لَه فِيها بِالْغُدُوِّ والآصالِ رِجالٌ . لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ ولا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ الله**﴾. **((مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْه طَرِيقَه وبَشَّرُوه بِالنَّجَاةِ . ومَنْ أَخَذَ يَمِيناً وشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْه الطَّرِيقَ . وحَذَّرُوه مِنَ الْهَلَكَةِ . وكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ . وأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ . وإِنَّ لِلذِّكْرِ لأَهْلًا أَخَذُوه مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا ))** [٤]

❖ **حَذَّرَكُمْ**

قوله عليه السلام من خطبة له وهي الخطبة العجيبة التي تسمى الغراء وفيها نعوت ل(اللّه) جل شأنه ثم الوصية بتقواه ثم التنفير من الدنيا ثم ما يلحق من دخول القيامة ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الأعراض إذ يقول: **((وَحَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً، وَنَفَثَ فِي الآذَانِ نَجِيّاً، فَأَضَلَّ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَنَّى، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ))** [٥].

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٧٢/١١.

[٢] نهج البلاغة: ٤٤٣-٤٤٤.

[٣] ينظر: شذا العرف في فن الصرف: ٧٨.

[٤] نهج البلاغة: ٣٩٣.

[٥] نهج البلاغة: ١٤٢.

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام فعل الترهيب (حذر) بصيغة الفعل الماضي المضعف، وذلك لدلالة الفعل على وقوع الحدث. وهذا ما يتناسب مع الغرض العام من الخطبة ألا وهو صادر من الله على لسان الإمام (عليه السلام) تحذير المتلقي/ السامع وترهيبه من إتباع الشيطان الذي هو نافذ في صدوركم بصورة خفيه. وقد حذر الإمام علي عليه السلام المؤمنين جميعاً ورهبهم من الشيطان الرجيم في أكثر من مناسبة أو موضع، وذلك لخطر الشيطان الكبير عليهم، فهو، عدوهم الاول، وقوله (نفذ في الصدور ونفث في الاذان) كلام بديع مناسب لقول الرسول(صل الله عليه واله) ( الشيطان يجري من بني ادم مجرى الدم)[١] والنجي يناجي ربه الذي يسارة، أي ساره بما في قلبه من اسرار أو مشاعر والجمع الانجية .[٢]

ومنها كذلك قوله عليه السلام: **((وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ))**[٣].

فقد استعمل عليه السلام فعل التحذير (أحذركم) بصيغة الجملة الفعلية الدالة على التجدد والحدوث وتحديدًا بصيغة الفعل المضارع الدال على الحاضر والمستقبل؛ وذلك للتأكيد على عظم خطرهم على الفرد والمجتمع في الحاضر والمستقبل، وقد علل الإمام علي عليه السلام التحذير من هذه الفئة بالذات ؛ لأنهم ضالون مضلون ثم عطف عليها وزالون مزلون. أي أنهم يضلون الإنسان ويزلونه عن الطريق المستقيم؛ ولعلمه بفعلهم هذا فقد استعمل عليه السلام اسماء (ضالون مضلون، زالون مزلون). أي أنه ((أراد تبيان الحالة الحقيقية التي عليها المنافقون وما انطوت عليه سرائرهم من عناد ثابت)) [٤]. ومنه قوله (عليه السلام) **((واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه ))**[٥] أي حذرنا من نفسه سبحانه أن نعترض لما يغضبه بمخالفة أوامره ونواهيه.

---

[١] البخاري: كتاب الإحكام باب الشهادة، حديث(٧١٧١).
[٢] ينظر:شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد٢٦٨/٦.
[٣] نهج البلاغة: ٣٥٧.
[٤] دلالات التحذير والإغراء في نهج البلاغة: ٨٢.
[٥] نهج البلاغة: ١٣٨.

❖ **حَاذَرَ**

ومنها كذلك قوله عليه السلام: **((فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ))**[١].

وقد اختلف العلماء في بيان المراد من قول الإمام علي عليه السلام للفظة (حاذر) من الفعل الثلاثي حذِر، على صيغة فاعل.[٢] في هذا الموضع، فذهب بعضهم إلى أن معنى قوله عليه السلام: (حاذر فبادر) أي حذر العقوبة فبادر إلى المثوبة[٣]، في حين ذهب بعضهم الآخر إلى أن معنى قوله عليه السلام: (حاذر فبادر) أي استعد للموت فبادر إلى الأعمال الحسنة [٤].

ونرجح أن القول الأول هو الأقرب للصوب، ولهذا نعمد إلى تبنيه وإن كان كلاهما صواب عندي .

**٣_ اللفظ إياك**

إياك في اللغة ((أيا: إيا: من علامات المضمر، تقول: إياك وإياه، وإياك أن تفعل ذلك وهياك، والهاء على البدل مثل أراق وهراق))[٥].

وورد الضمير (إياك) في نهج البلاغة في اثنى عشر لفظا وخمسة وعشرين موضعا[٦] منها:

❖ **إِيَّاكَ**

قال عليه السلام : **((إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ، وَلا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا))** [٧].

جاء حذف الفعل ( احذر) مع الضمير (اياك) كثيراً وذلك لأن التحذير بالضمير أبلغ من التحذير بالفعل لما فيه معنى الأخلاق والتبعيد بخلاف الفعل، فان دلالة التحذير فيه

---

[١] نهج البلاغة: ١٣٨.
[٢] المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ٢٣١/١
[٣] ينظر: المقتضب: المبرد، ١/ ٩٩.
[٤] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ٦/ ٤٢٦.
[٥] لسان العرب: ١/ ٢٨٤.
[٦] المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:
[٧] نهج البلاغة: ٤٩٣.

مقصورة على دلالة الفعل المذكور دون سواه، فلو اختير ذكر الفعل فقيل ( احذر)أو (اتقِ) أو ( باعد) لكان معنى التحذير محصوراً في دلالة الفعل المذكور، بخلاف (اياك) فان ذكرها قد يجمع تلك المعاني جميعها. [١]

هنا اراد الإمام علي عليه السلام تنبيه الوالي تجاه رعيته من عدم سفك الدماء خارج حدود الله، متخذاً من الضمير (إياك) وسيلة لتأكيد ترهيبه وتخويفه للوالي من انتهاك حرمة الدم التي لا تكاد تضاهيها حرمة في الدين الإسلامي الحنيف، ((إياك منصوب على التحذير، والدماء منصوب على التحذير والتقدير اتق نفسك واحذر الدماء وسفكها)) [٢].

❖ **إِيَّاكُمْ**

ومنه قوله عليه السلام: **((أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ، إِلّا مَا يُهْتَدَى بِهِ في بَرٍّ أَوْ بَحْر، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ، المُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ! وَالْكَافِرُ في النَّارِ، سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ))** [٣].

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام للضمير (إياك) بصيغة الجمع؛ وذلك للتأكيد على أن كلامه موجه إلى عامة الناس في كل زمان ومكان، من دون تخصيص أو تحديد فقد حذر أمير المؤمنين (عليه السلام)الناس عامة وذلك بقوله (اياكم)من تعلم النجوم ؛ لأن كل من المدعين بالتنجيم قد بالغوا وكذبوا وزاغوا عن الطريق الحق وقد أدخلوا ما ليس منها وادعوا ما لم يمكن إدراكه بها.[٤]

ومن كلام له (عليه السلام) **((انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِه هَذِه . فَاضْرِبُوه ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ . وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ . فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله يَقُولُ . إِيَّاكُمْ والْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ))** [٥].

نرى الإمام علي(عليه السلام) ينهى عن المثلة باستعمال اسلوب الترهيب(إياكم) وهو يبين أن

---

[١] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي، ٣٠٩/٢٠.

[٢] معاني النحو ٩٥/٢ – ٩٦. فضلاً عن: البنى النحوية واثرها في المعنى ٩٢

[٣] نهج البلاغة: ١٣٢.

[٤] ينظر: شرح نهج البلاغة :ابن أبي لحديد ٢٠٨/٦.

[٥] نهج البلاغة: ٤٧٣.

الإسلام ينهى المثلة ولو بالكلب العاق الضار الذي يؤذي الاخرين ويقطع الطريق فلا يقبل الاسلام الحنيف بالمثلة بأي نسان أو أي مخلوق حتى وإن كان عدوا فالعين بالعين والجروح قصاص[١].

**٤_ لفظ جَانبَ**

ورد الفعل (جانب) في المعجمات اللغوية بمعنى المجانبة والبعد، يقال: (ورجُلٌ ذو جَنْبَةٍ) أي ذو اعْتِزالٍ عن الناسِ مُجْتَنِبٌ لهم و( المُجانِبُ ) الذي قاطَعَكَ وقد اجْتَنَبَ قُرْبَكَ[٢].

وعرفه البحراني اصطلاحاً فقال: ((ومعنى المجانبة كون كل منهما في جانب فإن كانت الأعمال الصالحة داخلة في مسمى الإيمان فالصدق في جملتها ومضاد الصدق مضاد للإيمان وأحد الضدين مجانب للآخر فالكذب مجانب للإيمان)) [٣].

وجاء الفعل (جانب) في نهج البلاغة في تسع الفاظ وخمسة وعشرين موضعا[٤] منها:

❖ **جَانِبُوا**

ومنها قوله عليه السلام: **((جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ))** [٥].

وهنا ترهيب من الإمام علي عليه السلام للمؤمنين من الكذب، مستعملاً لأجل ذلك لفظتين مختلفتين هما (جانبوا) اي ابتعدوا عن الكذب فهو فعل امر و (مجانِب) بمعنى البعد ؛ وذلك للدلالة على ثبات الصفة للموصوف مع الدلالة على استمرارية تلك الصفة ودوامها دوام مجانبة الكذب للإيمان، ولهذا فالأحرى بالمؤمن الحق أن يجانبه أيضًا. لأن الكذب نقيض الصدق وخلافه[٦] .

---

[١] المبسوط في فقه الإمامية، الطوسي، محمد بن الحسن: ٦٥

[٢] ينظر: معجم العين ١٤٨/٦

[٣] شرح نهج البلاغة: البحراني، ٢٨٦.

[٤] المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٣٨٤-٣٨٥-٣٨٦.

[٥] نهج البلاغة: ١٤٨.

[٦] ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٦٧.

❖ **مُجَانَبَةَ**

قوله عليه السلام: **((وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِيجاباً لِلْعِفَّةِ))** [١]

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام لفعل الترهيب (جانب) بصيغة المصدر على الوزن (مفاعلة) [٢].

إن توظيف الإمام عليه السلام للمصدر جاء لدلالة المصدر على الحدث [٣]، وفي ذلك ترهيب شديد وتأكيد من الإمام عليه السلام على تحريم السرقة؛ وذلك لما في تحريمها من تحصين لأموال الناس[٤].

ومن خطبة له(عليه السلام) في سرعة النفاد **((فَسَابِقُوا رَحِمَكُمُ اللَّه إِلَى مَنَازِلِكُمُ . الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا . والَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا ودُعِيتُمْ إِلَيْهَا . واسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللَّه عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِه . وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِه . فَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ . مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ . وأَسْرَعَ الأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ . وأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ . وأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ))** [٥]

نرى حرص الإمام علي(عليه السلام) في الحث على العمل بطاعة الله تعالى والاجتناب عن معصيته فإن هذه سنة الله تعالى في الأنبياء والصالحين جميعًا، أن يبلغوا ما بعثوا به، وعلى أقوامهم أن يطيعوا وينفذوا، وبالطاعة والمعصية يعرف المؤمن من الكافر وكذلك امرهم بالصبر والطاعة ومجانبة المعصية ، وتخويف الناس من الساعة وقربها ،فأراد باليوم :مدة الحياة وبعد الساعة ،كقوله فيما سبق( الاوان اليوم المضمار وغدا السباق).[٦]

---

[١] نهج البلاغة: ٥٥٩.

[٢] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ١٩٧.

[٣] ينظر: المخصص: ابن سيدة، ٤/ ١٢٧.

[٤] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي حديد، ١٩/ ٨٨.

[٥] نهج البلاغة: ٣٢٧.

[٦] ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة١١/١٦٠-١٦١

**٥_ لفظ خَشيَ**

ورد حد الخشية في اللغة على أنه الخوف، يقال: خشي الرجل يخشى خشيةً، أي خاف [١].

وعرف اصطلاحًا على أنه ((خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه)) [٢].

وجاء الفعل (خشي) في نهج البلاغة في ثمانية ألفاظ وتسعة وعشرين موضعا[٣] منها:

**❖ يخشَى**

ومن الألفاظ قوله عليه السلام: ((**يخشَى الْمَوْتَ وَلا يُبَادِرُ الْفَوْتَ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ**)) [٤].

نلاحظ هنا استعمال الإمام عليه السلام للفعل المضارع (يخشى)؛ وذلك لدلالة هذا الفعل على وقوع الحدث في الحاضر والمستقبل [٥] وهو دال على الحدوث والتجدد.[٦] وذلك لغرض ترهيب وتنبيه الغافلين ممن يخافون الموت ألا أنهم لا يبادرون إلى العمل الصالح أبدا لذلك نراهم يكرهون الموت ؛لكثرة ذنوبهم كما في قوله تعالى:﴿ **يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ** ﴾ [البقرة: ٩٦][٧].

وقوله (عليه السلام) ((**ولَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِه . يُرْشِدُ غَيْرَه ويُغْوِي نَفْسَه . فَهُوَ يُطَاعُ ويَعْصِي ويَسْتَوْفِي ولَا يُوفِي . ويَخْشَى الْخَلْقَ. فِي غَيْرِ رَبِّه ولَا يَخْشَى رَبَّه فِي خَلْقِه**)) [٨].

هنا يرهب ويحذر الإمام (عليه السلام) الإنسان من الغرور بالنفس، فقد نرى بعض الناس يرشدون غيرهم إلى الطريق الحق ولكنهم لا يعملون بها، فيذهب ويعمل بما يعصي به ربه ،

---

[١] لسان العرب: ٤/ ١٠٥.

[٢] مفردات غريب القرآن: ٢٨٣.

[٣] المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة :٥٠٤.

[٤] نهج البلاغة: ٥٤٦.

[٥] معاني النحو: ٣/ ٣٣٣.

[٦] ينظر: التعبير القرآني ٢٢

[٧] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٣٦. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ٨/٢٦٠

[٨] نهج البلاغة: ٥٤٦.

وكذلك بعضهم يخاف من الإنسان ولا يخاف ربه ويعصي أمره ، ويرجو لنفسه أكثر مما يقدمه من عمل ،فنراه يقول إني أخاف على فلان من ذلك العمل، ونراه يعمل مثله أو ما هو أفحش منه.[١]

❖ **اخْشَوْهُ**

قوله عليه السلام: ((**وَاخْشَوْهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ**)) [٢].

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام لفعل الترهيب (خشي) بصيغتين مترابطتين:

الأولى: صيغة فعل الأمر (أخشوه)، فقد وظفه الإمام عليه السلام للدلالة على وجوب الخشية؛ وذلك لدلالة فعل الأمر على وجوب قيام المخاطب بالفعل على وجه الإستعلاء والوجوب [٣]. وهذا مما يحتم على المخاطب وجوب القيام بالفعل؛ لأنه صادر مما هو أعلى منه مرتبة ورتبة.

أما الصيغة الثانية فهي صيغة المصدر المؤكد للفعل (خشية) [٤] . والخشية هنا أخص من الخوف ومقرون بمعرفة اي معرفة جلال الله وعظمته، وقد وظف الإمام علي عليه السلام هذه الصيغة (خشية)؛ وذلك لغرض تأكيد الفعل (اخشوه) [٥] في وجوب أن تكون هذه الخشية هي خشية صادقة [٦].

❖ **الْخَشْيَةَ**

ومن كلام له (عليه السلام) في تعليم الحرب والمقاتلة والمشهور أنه قاله لأصحابه ليلة الهرير أو أول اللقاء بصفين (( **مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ**

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٣٥٩/١٨.
[٢] نهج البلاغة: ٧٧.
[٣] ينظر: القواعد الأساسية في اللغة العربية: ١٧.
[٤] ينظر: شرح الرضي على الكافية: ١١٤/١.
[٥] ينظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٥٠٧.
[٦] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ٣/ ٥١٥.

**وعَضُّواعَلَى النَّوَاجِذِ فَإِنَّه أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وأَكْمِلُوا اللأْمَةَ وقَلْقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا))** [١]

هنا يبين الإمام علي (عليه السلام)أن خشية الله تعالى من أجلِّ اعمال القلوب التي تقوم عليها العبادة، هي من العبادات القلبية التي تُعين المؤمن على مراقبة الله في الخلوة، فهو يحث على الخشية وهي من العلم؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨]، فمن آمَن بقدرة الله وقوته، وأنه شديد ذو انتقام، وأنه خلَق الجنة والنار، أورثه ذلك خوفًا وخشيةً منه، والاستعداد للقاء من يخافه ويخشاه، ويجازي الله أهل خشيته يوم القيامة برضاه عنهم ودخول جنته.[٢] قال تعالى ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ [البينة: ٨]

### ❖ مَخْشِيةً

ومنها كذلك قوله عليه السلام: **((تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيةً وقِطَعاً جَاهِلِيَّةً . لَيْسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًى ولَا عَلَمٌ يُرَى))** [٣]

إن توظيف الإمام عليه السلام لـ ((مؤنث مخشي اسم المفعول من الفعل الثلاثي المعتل الآخر الناقص خَشِيَ ... أصل وزنه مفعول)) [٤] جاء لدلالة اسم المفعول هنا على الحدث والحدوث [٥]. ففتنة بني أمية سيفتن بها الناس يوماً [٦]؛ لأنها ليست فتنةً سهلة يسيرة، بل هي فتنة قبيحة مخوفة ومرعبة للقلوب [٧]؛ ولهذا رهب الإمام علي عليه السلام منها.

---

[١] نهج البلاغة: ١٢١-١٢٢.
[٢] ينظر: سرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ١٦٨/٥.
[٣] نهج البلاغة: ١٧٥.
[٤] المعجم الصرفي لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٣٠٥.
[٥] ينظر: معاني الأبنية في اللغة العربية: ٥٢.
[٦] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي حديد، ٥٦/٧.
[٧] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٨١.

**٦_ لفظ رَفَض:**

الرفض في اللغة التخلي والترك، يقال: تركتُ الشيء أي رفضته [١].

الرفض اصطلاحاً كما جاء في الكليات: (( الترك ))[٢]

وقيل هو: ((مقاومة الإرادة لدافع معين أو رفضها التصديق بالأمر وتأييده والإنقياد له))[٣].

وجاء فعل الترهيب (رفض) في نهج البلاغة في تسعة الفاظ واثنين وعشرين موضعا[٤] منها:

❖ **ارْفُضُوهَا**

قوله عليه السلام: **((فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا أَصْغَرَ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرَظِ ، وَقُرَاضَةِ الجَلَمِ ، وَاتّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ؛ وَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَد رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ))** [٥].

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام لفعل الأمر (أرفض) في موضع ذمه للدنيا، وأمره الناس الترك والتخلي عنها؛ وذلك لما في فعل الأمر من دلالة على وجوب قيام المخاطب بإفعل [٦]. ثم علل عليه السلام سبب أمره الناس برفض الدنيا قائلاً: (فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم) وبهذا يكون عليه السلام قد استعمل مرة أخرى لفظة الترهيب (رفض) ولكن هذه المرة بصيغة الفعل الماضي. أي الفعل الموافق للفظه ومعناه للفظ ومعنى الفعل الماضي [٧]؛ وذلك لدلالة هذا الفعل على وقوع الحدث في الزمن السابق لزمن التكلم وفروغه منه [٨]؛ مؤكداً تلك الدلالة بـ (إن المؤكدة المشبه بالفعل ) (إِنَّهَا) وحرف التحقيق (قد) المؤكد لوقوع الحدث في الزمن الماضي.

---

[١] ينظر: لسان العرب: ٢٦٦/٥.

[٢] الكليات : ٤٧٩

[٣] المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية: جميل صليبا، ١/ ٦١٨.

[٤] المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٦٢٦-٦٢٧.

[٥] نهج البلاغة: ٩٣.

[٦] ينظر: القواعد الأساسية في اللغة العربية: ١٧.

[٧] ينظر: دقائق التصريف: ١٨.

[٨] ينظر: دقائق التصريف: ١٩.

إن توظيف الإمام عليه السلام للفعلين (الأمر والماضي) في موضع الذم للدنيا جاء لتنبيه وترهيب المؤمنين بصورة عامة والمنشغلين بالدنيا وزينتها بصورة خاصة على ضرورة التخلي عن الدنيا وتركها؛ لأنها لا تدوم، ولهذا فالأحرى باللبيب الإعراض عنها[١].

وقَالَ (عليه السلام) (**إِذَا أَضَرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا.**) [٢]. يحذر الإمام علي (عليه السلام) الناس ،بانه لو عمل بالنوافل ، وحدث قصور في الفرائض ، فاتركوا النوافل والتزموا الفرائض. كما في قول الرسول (صل الله عليه واله وسلم) (ان للقلوب إقبالا وإدبارا ، فأذا اقبلت فتنفلوا ، وأذا ادبرت فعليكم بالفريضة)[٣]

❖ **الرَّفْضِ**

ومنها قوله عليه السلام: ((**أُوصِيكُمْ عِبادَاللهِ بِالرَّفْضِ لِهذهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا**))[٤].

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام لفعل الترهيب (رفض) بصيغة المصدر (الرفض)؛ وذلك لدلالة المصدر على الحدث غير المقيد بزمن، وبذلك تكون وصيته عليه السلام بالرفض للدنيا وتركها غير مقيد بزمن معين، ولهذا رهب الإمام علي عليه السلام منها وأوجب على المؤمن أن يرفض الإقبال عليها ويزهد عنها؛ لأنها تاركة له[٥] .

وقوله (عليه السلام) ((**ومَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاه بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِه . إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبِلَه بِمِثْلِه . قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الآجِلِ وحُبِّ الْعَاجِلِ . وصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُعْقَةً عَلَى لِسَانِه . صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِه وأَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِه.** ))[٦].

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني، ٢/ ٢٣٦.

[٢] نهج البلاغة: ٥٦٨.

[٣] الكافي: ٤٥٤/٢.

[٤] نهج البلاغة: ١٨٢.

[٥] التوقيف على مهمات التعاريف: ٦٤.

[٦] نهج البلاغة: ٢٠٨.

يخاف هنا راجع إلى الأخ لا إلى المستقبل ، أي ما يخافه من مواجهته بعينه، فيبين الإمام علي (عليه السلام ) رفضه للتريث وحب العجلة ، فالتريث قد يأتي على الإنسان الموت وهو في غفلة ولم يعمل لآخرته وأما العاجلة فقد تستولي عليكم اكثر مما ذهبت بكم الآخره ، حتى صار دين احدكم فقط بلسانه دون قلبه فتراهم معك لكن قلوبهم عليك.[١]

**٧_ لفظ أنـــذر**

الإنذار في اللغة ((الإبلاغ؛ ولايكاد يكون إلا في التخويف. وتناذروا: خوف بعضهم بعضاً))[٢].

وقيل هو ((إبلاغ الأمر المخوف منه، والتهديد به)) [٣].

وورد الفعل (أنذر) في نهج البلاغة في خمسة ألفاظ وتسعة عشر موضعا[٤] منها:

❖ **أَنْذَرَكُمْ**

وجاء في قوله عليه السلام: ((**وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ**)) [٥]

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام لفعل الترهيب (أنذر) بصيغة الفعل الماضي؛ لدلالة هذا الفعل على وقوع الحدث في الزمن الذي سبق زمن التكلم [٦]. فالله عز وجل ومنذ أقدم العصور قد أنذر الناس من عذابه بالحجج البوالغ. أي بالأنبياء والأوصياء[٧]، وعليه فإن استعمال الإمام عليه السلام للفعل الماضي بصيغة الجمع قد أفاد الترهيب والتحذير الشديد لكل الغافلين أو المتهاونين في أمر دينهم؛ لما له من دلالة كبيرة على التنبيه والوعد والوعيد [٨] .

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد٧/٢٤٨-٢٤٩.
[٢] معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٤١٤.
[٣] الكليات: ٣٣٨.
[٤] المعج المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:١٢١٧.
[٥] نهج البلاغة: ١٦٣.
[٦] ينظر: القواعد الاساسية في اللغة العربية: ١٧.
[٧] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ٦/ ٣٦٨.
[٨] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ٢/ ٤٣٤.

وقال (عليه السلام) ((**وأَنْذَرَكُمْ (بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ) فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ واصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ**))[١]

هنا انذار وتحذير من الامام(عليه السلام) فإنه اتم الحجه عليهم ، وينبه الإمام علي (عليه السلام) الناس إلى ساعات عمرهم وأيامهم ولياليهم لرآها قصر ، لذلك عليهم أن يكونوا يقظين لما تبقى من عمرهم ، وأن يصبروا على ما هو عليه ، ويستقيموا في العمل الصالح ، ويجتنبوا المعاصي ، وأن كل هذه الامور بحاجه الى الصبر.[٢]

❖ **نَذِيرٌ**

ومنها قوله عليه السلام: ((**فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى بِأَثْنَاءِ هذَا النَّهَرِ**))[٣].

إن استعمال الإمام عليه السلام للفظة (نذير) وهي مصدر سماعي للفعل الرباعي الصحيح انذر – ينذر استعمال الصفات الصفة المشبهة بمعنى(المنذر)[٤]. أي يعامل معاملتها من حيث الدلالة على الثبوت والدوام[٥]. وعليه فإن معنى قوله عليه السلام: (فأنا نذير لكم) أي أنا المنذر لكم، وبذلك يكون عليه السلام قد استعمل هذه اللفظة لترهيب أهل النهروان لاسيما الخوارج منهم وتحذيرهم، وللتأكيد على مقتل من لا يستمع له في تضاعيف وبطون الأودية السفلى لهذا النهر[٦].

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصر مع مالك الأشتر . لما ولاه إمارتها((**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّه سُبْحَانَه بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله . نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ ومُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ . فَلَمَّا مَضَى عليه السلام تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِه . فَوَ اللَّه مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي . ولَا يَخْطُرُ**

---

[١] نهج البلاغة: ١٤٨.
[٢] ينظر:نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة: ٢١٢/٣-٢١٣
[٣] نهج البلاغة: ٩٩-١٠٠
[٤] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ٢/ ٤٣٤.
[٥] ينظر: التعبير القرآني: فاضل السامرائي، ٣٨.
[٦] ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ٤/ ٤٥٢.

**بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الأَمْرَ . مِنْ بَعْدِه صلى الله عليه وآله عَنْ أَهْلِ بَيْتِه . ولَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوه عَنِّي مِنْ بَعْدِه))** [١].

في هذه الخطبة المباركة يبلغ الإمام (عليه السلام) بأن الرسول (صلى الله عليه وآله ) أرسله الله تبارك وتعالى بشيرًا ونذيرًا وخاتمًا للمرسلين ، لكنه(عليه السلام) في الوقت نفسه حذر من الحوادث التي حدثت بعد رحيله، ولا سيما حادث الخلافة، وبين أن أسباب سكوته على هذا الأمر، ليس هذا الأمر هو ما كان يزعج أمير المؤمنين ، وإنما هو تنصل الأمة شيئًا فشيئًا من الإسلام ، وابتعادها عن القيم التي دعا إليها الإسلام ، وإحيائها لسنن الجاهلية.[٢]

❖ **مُنْذِرٌ**

ومنها كذلك قوله عليه السلام: **((وَالاعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ))** [٣].

أما هنا فيستعمل الإمام عليه السلام اسم الفاعل الرباعي من الفعل (انذر) (منذر) في سياق الترهيب والتحذير؛ وذلك لدلالة اسم الفاعل على استمرارية الحدث [٤]. وبهذا تأكيد من الإمام عليه السلام على أن اتعاظ المؤمن بما حصل لغيره هو خير مخوف ومحذر له.

وقوله (عليه السلام) في زهد النبي (صلى الله عليه وآله) **((. قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وصَغَّرَهَا . وأَهْوَنَ بِهَا وهَوَّنَهَا . وعَلِمَ أَنَّ اللَّه زَوَاهَا عَنْه اخْتِيَاراً . وبَسَطَهَا لِغَيْرِه احْتِقَاراً . فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِه . وأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِه . وأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِه . لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً . أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَاماً . بَلَّغَ عَنْ رَبِّه مُعْذِراً . ونَصَحَ لأُمَّتِه مُنْذِراً . ودَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّراً . وخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً. ))** [٥].

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أزهد الناس في زمانه كما وصفه أمير المؤمنين علي(علي السلام) فالزهد في حقيقته هو الإعراض عن الشيء ، ولا يكون هذا الوصف إلا على

---

[١] نهج البلاغة: ٥٠١.
[٢] نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة: ٢/٧٦-٧٧.
[٣] نهج البلاغة: ٥٨٠.
[٤] ينظر: الكتاب: ١/ ١٠٨.
[٥] نهج البلاغة: ٢٠٢.

من أمكن له أمر من الأمور فأعرض عنها وتركها زهداً فيها كما كان شأن خاتم الأنبياء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ففي هذه الخطبة ترهيب من الدنيا والزهد بها، فنراه يوصي الاخرين باحتقارها ، لأنه ليس لديه أدنى تعلق بها؛ لأن الشيء الحقير التافه ليس له قيمه للتعلق به.[١]

**٨_ لفظ أبـــى**

الإباء لغةً الامتناع، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): ((الهمزة والباء والياء أصل يدل على الامتناع. أبيت الشيء آباه، وقوم أبيون وأباة ... والإباء: أن تعرض على الرجل الشيء، فيأبى قبوله)) [٢].

واصطلاحًا هو (( الإباء شدة الامتناع ، فكل إباء امتناع وليس كل امتناع إباءًا ))[٣]

وورد الفعل (أبى) في نهج البلاغة في ثمانية ألفاظ وتسعة وعشرين موضعا[٤] لألفاظ منها:

**❖ أَبَوْا**

في قوله عليه السلام: ((**فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ البَاطِلِ، وَنَاصِراً لِلْحَقِّ**)) [٥]

ونلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام لفعل الترهيب (أبى) بصيغة الفعل الماضي.

إن توظيف الإمام عليه السلام للفعل الماضي الدال على الجمع جاء لدلالة هذا الفعل على حصول الفعل ووقوعه أولاً. ولدلالته ثانياً على الترهيب والتحذير لكل من يمتنع عن طاعته عليه السلام والملازمة على بيعته [٦]، وهذا يتناسب مع موضوع الخطبة القائم على ذم الناكثين لبيعته عليه السلام.

ومن كتاب له (عليه السلام) كتبه إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين (( **وكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا والْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ . والظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ ونَبِيَّنَا وَاحِدٌ . ودَعْوَتَنَا فِي الإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ . ولَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الإِيمَانِ بِاللَّه والتَّصْدِيقِ بِرَسُولِه . ولَا يَسْتَزِيدُونَنَا . الأَمْرُ**

---

[١] نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة: ٣٨٧/٤-٣٨٨.

[٢] معجم مقاييس اللغة: ١/ ٤٥.

[٣] مفردات ألفاظ القرآن : ٥٧

[٤] المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:١٧٢-١٧٣.

[٥] نهج البلاغة: ٧٥. ورد هذا الفعل بهذه الصيغة في موضعين فقط، هما الخطبة ٢٢، والكتاب ٥٨.

[٦] ينظر: شرح نهج البلاغة: الحائري، ٢/ ٨٦.

**وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيه مِنْ دَمِ عُثْمَانَ . ونَحْنُ مِنْه بَرَاءٌ . فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرَكُ الْيَوْمَ . بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ وتَسْكِينِ الْعَامَّةِ . حَتَّى يَشْتَدَّ الأَمْرُ ويَسْتَجْمِعَ . فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَه فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيه بِالْمُكَابَرَةِ . فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ ورَكَدَتْ))** [١]

نجد أن الإمام(عليه السلام) حاول بيان حقيقة ما جرى بينه وبين الأعداء وفي قوله والظاهر أن ربنا واحد ، هو بأنه لم يحكم على أهل صفين حكما قاطعا بالإسلام ، بل أن ظاهرهم إسلام وأنه لم يكن معتديا بحرب صفين[٢] فأبوا من الصلح ورفضوه حتى قامت الحرب وانتهت ولم يرض الأعداء بالصلح الذي أراده أمير المؤمنين علي(عليه السلام) حقنا لدماء المسلمين[٣].

❖ **أَبَى**

ومن الصيغ كذلك قوله عليه السلام: **((فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ))** [٤].

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام للفعل الثلاثي معتل الآخر الناقص (أبى)[٥].

إن توظيف الإمام علي عليه السلام للفعل (أبى) جاء لكونه فعلاً ماضياً دالاً على وقوع الحدث وحصوله [٦]. وفي ذلك ترهيب وتحذير شديد يؤكد فيه الإمام علي عليه السلام على قتال كل من يعرض عن طريق الحق، ويمتنع عنه؛ وهذا يتناسب مع موضوع الخطبة الداعي إلى إتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وبيان من هو أحق بالخلافة من غيره.

---

[١] نهج البلاغة: ٤٩٨.

[٢] معركة صِفِّين؛ هي المعركة التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وجيشه من جهة، وبين معاوية وجيشه الذي عُرف بـ القاسطين من جهة أخرى، وذلك في شهر صفر من السنة ٣٧ للهجرة في منطقة صفين قرب مدينة الرقة السورية، ووصفت أنها من أعنف وأشرس المعارك في التاريخ الإسلامي، حتى زاد عدد القتلى فيها على عشرات الآلاف، وانتهت بعملية التحكيم في شهر رمضان سنة ٣٨ للهجرة. وقد استشهد فيها عمار بن ياسر وخزيمة ذو الشهادتين، وهما من أنصار الإمام علي (ع)"

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ١٣٢/١٧.

[٤] نهج البلاغة: ٢٩٦. ورد الفعل بهذه الصيغة في عدد من الخطب هي الخطبة ١٤٩، ١٦٠، ، ٢١٢، فضلاً عن الكتاب ٦.

[٥] ينظر: المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: ١/ ٤١.

[٦] ينظر: القواعد الاساسية في اللغة العربية: ١٧.

**٩_ لفظ أتــق**

التقوى لغةً الوقاية، يقال: ((وقاه الله وقياً ووقاية وواقية صانه)) [١].

واصطلاحًا: هي إتخاذ الوقاية بترك المعصية والمحافظة على آداب الشريعة والاقتداء بسيد الخلق والمرسلين نبينا محمد ﷺ [٢].

التقوى في نهج البلاغة:(( قوة روحية تتولد للإنسان من التمرين العملي الذي يحصل من الحذر المعقول من الذنوب، وعلية فالحذر المعقول والمنطقي يكون مقدمة للحصول على هذه المرتبة الروحية العالية)).[٣]

ورد الفعل (اتقِ) في نهج البلاغة في ثلاثة عشر لفظا واثنين وثلاثين موضعا[٤] منها:

❖ **اتَّقِ**

قوله عليه السلام ((**فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ وَالْآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ وَالسَّلَامُ**)) [٥].

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام للفعل (اتقِ) بصيغة فعل الأمر، وذلك لدلالة هذا الفعل على الاستعلاء أولاً، ولدلالته على الترهيب والتحذير ثانياً لمعاوية بن ابي سفيان من اتباع الشيطان وهواه فقال اتق الله يا معاوية في نفسك ولا تجعلها مكانا للشيطان بل جاذبة قيادك ، والقياد بكسر القاف والقياد ما تقاد به الدابة وقد يعبر عنه بالذمام والمعنى اذا جذبك الشيطان في هواك فجاذبه اي امنع نفسك من متابعته حتى لا تكون كالدابة يقودك الشيطان [٦] . ومثله قوله عليه السلام ((**فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ؛ وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ**))[٧].

من وصية له (عليه السلام) وصّى بها معقل بن قيس الرياحي ، حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة

---

(١) لسان العرب: ١٥/ ٣٧٧.

(٢) ينظر: التعريفات:٥٨_٥٩.

(٣) قبسات من نهج البلاغة:١٠٤

(٤) المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة :

(٥) نهج البلاغة: ٤٥٦.

(٦) ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٢٣٤_ ٢٣٥.

(٧) نهج البلاغة: ٤٥٦.

آلاف مقدمة له فقال ((**اتَّقِ اللَّه الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِه . ولَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَه**)) [١].

إن لقاء الله سبحانه وتعالى لابد من أن يكون مسبوقا بتقوى الله تبارك وتعالى ، لأن في ذلك تسهيلا للجهاد، فالجهاد طاعة مقربة إلى الله تبارك وتعالى ، وكذلك ينبه الإمام علي (عليه السلام) على أن لقاء الله تبارك وتعالى أمر لا بد منه ، فهذا تحفيز من الإمام علي (عليه السلام) الى ما يأمره به وينهاه عنه.[٢]

❖ **اتَّقُوا**

فمن وروده بصيغة الجمع أو الجماعة قوله عليه السلام: ((**وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ**)) [٣].

رهب الإمام علي عليه السلام المؤمنين من نار جهنم، مستعملاً لأجل ترهيبه ذاك الفعل (أتقوا) مفرد الفعل (اتقِ)، وقد ورد الفعل اتقِ، بصيغة الأمر الدال على الجمع، مما أكسب النص دلالات متعددة منها دلالة الترهيب من النار وحرها وقعرها وحليتها حديد يقصد بها القيود والاغلال ، وشرابها.[٤] ومنها دلالة صيغة الأمر على وجوب القيام بالفعل (اتخاذ المؤمنين للوقاية) على وجه الاستعلاء.

وفي الخطبة (٨٣) قوله عليه السلام: ((**فَاتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ، وَأَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ**)) [٥].

فاتقوا الأصل فيه فأوتق ( قلبت الواو إلى تاء ثم أدغمت التاء في التاء) ، لأن اتقى – يتقي أصلها اوتقى – يوتقي، ولم يرض المحدثون بذلك ويرون أن تفسير القدماء بعيد عن

---

[١] نهج البلاغة: ٤٢٣.
[٢] ينظر:شرح نهج البلاغة : البحراني٤/٣٨١.
[٣] نهج البلاغة: ٢١٨.
[٤] ينظر:شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ٧/٢٩٠.
[٥] نهج البلاغة: ١٣٨.

الصحة مطلقاً، فالتاء صوت لثوي انفجاري مهموس ، ، والواو صوت طبقي انطلاقي مجهور انتقالي. [١]

فليسوا في طبيعة واحدة وهو ليس من باب الإبدال بشيء ولكن من باب حذف الواو أو الياء والتعويض منها بتاء نبرته تدخل في صلب الوزن فيصير (افعل) لا (افتعل) لأننا حذفنا الفاء وأحللنا محلها التاء [٢].

**١٠_ لفظ الخــوف**

الخوف في اللغة هو كل ما دل على ذعر أو فزع، قال الفيروزآبادي: ((خاف يخاف خوفًا وخيفًا ومخافةً وخيفةً، بالكسر، وأصلها خِوفة، وجمعها خيف: فزع)) [٣] .

وفي الاصطلاح المتعارف عليه هو ((توقع حلول مكروه أو فوات محبوب)) [٤] .

وقد ورد فعل (الخوف) في تسعة عشر لفظا واثنين وأربعين موضعا[٥] منها:

❖ **أَخْوَفَ، أخاف**

عبر الإمام علي عليه السلام عن خوفه من إتباع المؤمنين للهوى وطول الأمل ورهبهم من هذا الفعل قائلاً: ((**أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْـهَوَى، وَطُولُ الأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْـهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْـحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ**)) [٦].

بدأ الإمام علي عليه السلام كلامه بأسلوب النداء واستعمال أداة الموصلة (أيها) وثم خاطب الناس بـ (**إِنَّ**)، وقد ورد فعل الخوف من باب التحذير اي إدخال الفزع في قلب المخاطب حثاً على التحرز من ارتكاب المحظور، في الخطبة الغراء في صيغتين مختلفين الأول في قوله (أخوف) وصيغته (أفعل) الدالة على كثرة الخوف [٧] ، والثانية في قوله (أخاف) بصيغة المضارع الدال

---

[١] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢١١

[٢] ينظر: الصرف وعلم الأصوات : ١٨٠

[٣] القاموس المحيط: ، ٥١٢/٦.

[٤] التعريفات: ٩٠.

[٥] المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٥٢٧-٥٢٨-٥٢٩-٥٣٠.

[٦] نهج البلاغة: ١٠٥-١٠٦.

[٧] ينظر: شذى العرف في فن الصرف: ٧٧.

على حتمية هذا الخوف، وهذا ما أعطى للنص دلالة قوية على الخوف لاسيما وأنه أكد قوله الشريف بـ (إن) المؤكدة للفعل، ومن ثم فإن كل من سيقرأه سيحاول أن يعرف ما هو أخوف ما يخاف من حدوثه أو وقوعه، وعندها سيعلم جيداً أن هذا الفعل أو ذلك هو من الأمور التي يجب أن لا يقع بها أو أن يبتعد عنها قدر المستطاع ويحذر الإمام علي (عليه السلام) من اتباع الهوى ؛ لأنه سبب هلاك الأنفس ، وكذلك يصد عن الحق، ويحذر كذلك من طول الأمل ؛ لأنه ينسي الإنسان آخرته ويلهيه عنها .[١]

وقال (عليه السلام) **((أَلَا وإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ . فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا وخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا))** [٢].

وهنا يتبين حرص أمير المؤمنين(عليه السلام)على المسلمين من الفتن المخفية والتي تأتي مع مرور الزمن وتوقع كثيرًا من الأبرياء وهي فتنة بني أمية ، التي عمت الناس من حيث، كانت رياسة شاملة لكل أحد، ولكن حظ أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم من بليتها أعظم ، ونصيبهم فيها أوفر .[٣]

### ❖ خَافُوا

ومن الصيغ كذلك قوله عليه السلام: **((وَخَافُوا بَغْتَةَ الأَجَلِ))** [٤] .

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام لفعل الترهيب (خاف) بصيغة فعل الأمر؛ وذلك لدلالة هذا الفعل على الوجوب والاستعلاء [٥] ، ومن ثم فهو يحذر كل من يخاطب به أو يسمعه بوجوب القيام والأخذ به، ولاسيما أنه ورد في سياق الترهيب من الموت الذي يأتي للإنسان فجأة من دون سابق تلميح أو تحديد؛ ولهذا استعمل عليه السلام فعل الأمر بصيغة الجمع لا

---

[١] ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة:١٢/٢٣١-٢٣٢.
[٢] نهج البلاغة: ١٧٥.
[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٧/٥٣.
[٤] نهج البلاغة: ٢١١.
[٥] القواعد الاساسية في اللغة العربية: ١٧.

المفرد ، فعلى الإنسان أن يكون على استعداد في أي وقت الى الموت؛ لأنه حق على كل إنسان لذلك لابد أن يعمل الإنسان الأعمال الصالحة حتى يكون مستعدًا للموت في أي وقت.[١]

وقوله (عليه السلام) منها في صفة خلق أصناف من الحيوان ((**ولَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وجَسِيمِ النِّعْمَةِ . لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ . ولَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ والْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ**)) [٢] .

نلاحظ انه (عليه السلام) قد أشار إلى أهمية التفكر في عظيم القدرة التي خلقها الله تعالى وعظمة الخلق لعادوا الى ما نهوا عنه وخافوا عذاب الله تعالى في يوم القيامة ولكن القلوب عمياء من شدة الغفلة[٣]، قال تعالى: ((فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ))(الحج:٤٦)

---

[١] شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ٢٥٦/٧.

[٢] نهج البلاغة: ٣١٨.

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد٥٧/١٣.

## المبحث الثالث

## ألفاظ مشتركة بين الترغيب والترهيب (أسماء الافعال)

**أسماء الأفعال:**

تعدّ أسماء الأفعال من الموضوعات اللغوية التي شغلت اهتمام علماء العربية، من القدماء والمحدثين والمعاصرين، ولم تخلُ كتب العربية من ذكرها.

والمراد بأسماء الأفعال أنَّها ألفاظ "وُضِعت لتدل على صيغ الأفعال، كما تدلُّ الأسماء على مسمياتها".[١]

وقد يطلق عليها (الخوالف) وهي تدل على معاني الأفعال ولا تقبل علامات الفعل أو هي أسماء قامت مقام الأفعال في العمل لأنها لا تتصرف .[٢]

أمّا دلالتُها فقد ذكر كثير من اللغويين أنَّها تفيد المبالغة، فضلاً عن إفادتها الاتِّساع والاختصار، وأنّها تحمل من الدلالة ما لا تحمله الأفعال من قوة المعنى وعمق الدلالة، قال ابن السَّرَّاج(ت٣١٦هـ): «فجميع هذه الأسماء التي سُميَ بها الفعل إنما أُريد بها المبالغة، ولولا ذلك لكانت الأفعال قد كفَت عنها»[٣]، وأكد ذلك ابن جني(ت٣٩٢هـ) مفسِّراً، فقال: «وذلك أنك في المبالغة لا بد أن تترك موضعًا إلى موضع، إمّا لفظًا إلى لفظ، وإمّا جنسًا إلى جنس»[٤].

من هنا نجد أنّ أسماء الأفعال وردت في كتاب نهج البلاغة لتدلّ على المبالغة في الترهيب أو الترغيب بحسب السياقات المختلفة والمقام الذي قيلت فيه، ومنها:

---

[١] شرح المفصل: ٢٥/٤.
[٢] شذا العرف في فن الصرف ١٦.
[٣] الأصول في النحو: ١٣٤/٢.
[٤] الخصائص: ٤٦/٣.

أ- **عَلَيْكَ:**

اسمُ فعلٍ منقول من الجار والمجرور، قال سيبويه: «وإذا قال: عليك زيدًا، فكأنَّه قال له: ائتِ زيدًا»[١].

وعليك نفسَك، أي: ألزمها[٢].

وأصل (عليك زيدًا): وجَب عليك أخذُ زيدٍ[٣]، فالأصل في الظرف والجار والمجرور أنَّه كان يُستعمل مع متعلقِه، أو جزءًا من جملة، وبكثرة الاستعمال حُذف متعلقه أو الجزء الآخر، وأصبح الاكتفاء به يدل على معنى الفعل[٤]، لهذا دلَّ (عليك) على المبالغة والتوكيد لِما فيه من الاختصار والسرعة[٥].

ومن أمثلة هذا البناء في نهج البلاغة ما جاء في خطبةٍ الإمام علي (عليه السلام) يوصي بالتقوى.

قال فيها: «**فَعَليكم بالجِدِّ والاجتهاد، والتأهُّب والاستعداد والتزوُّد في منزل الزاد**»[٦].

في النص اسم فعل هو (عليكم) ومعناه: الزموا.

وخطاب الإمام (عليه السلام) يشير إلى الترغيب وضرورة العمل والجد، والتأهُّب من الأُهبة، أي: العدة[٧]. والمُراد هنا: ترغيب الإنسان ليدّخر الأعمال الصالحة استعدادًا لنزول الموت، وطبيعي أنَّ التزود من هذه الأعمال إنما يكون في (دار الزاد)، أي: دار الدنيا، لقوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى﴾. [البقرة /الآية:١٩٧].

فمقام النص وما ورد فيه من ذِكر الموت وما يرافقُه من شدة سكراتِه وأليم إزهاقه، وشدَّة إيلامه، وفجأة إتيانه اقتضى اختيار لفظة تتناسب في شدة أمرها وقوتها مع تلك المواقف الشديدة والصعبة، وذلك هو اسم الفعل (عليكم)، فاسم الفعل يحمل في هذا المقام دلالة الترهيب من الموت والترغيب في العمل

---

[١] كتاب سيبويه: ٢٥٠/١-٢٥١.
[٢] ينظر: جامع الدروس العربية ، ١٠٩/١.
[٣] ينظر شرح الرضي على الكافية: ٨٩/٣.
[٤] ينظر: معاني النحو: ص٣٩.
[٥] ينظر:شرح الرضي على الكافية: ٨٩/٣.
[٦] نهج البلاغة :٤٠٣.
[٧] ينظر العين:٤/٩٩(اهب).

الصالح والمبادرة إليه، هذا فضلاً عن أنَّ دلالةَ الإسراع التي جاءت فيه ملائمة لحث الإنسان وترغيبه في عمل الصالحات[١].

**ب-آه:**

اسم فعل مضارع بمعنى (توجَّعتُ) الإنشائي لا (أتوجَّعُ) الخبري[٢]، فالفرق واضحٌ بين (آه) والفعل (أتوجع)، فلو أنَّكَ أحسسْتَ بألمٍ مُفاجئ، فقلتَ: (آه) لحقّ على الناس أنْ يسرعوا إلى نجدتك، ولكنَّك لو قلت في هذا الموقف نفسه: (أتوجع) لسألك السامع: مِمَّ تتوجع؟[٣]

والحق إنَّ (آه) غير (أتوجَّع) و(توجَّعت)؛ إذ هو اسم صوت نُقِلَ إلى أسماء الأفعال، يُشار به إلى أحداث معينة، فالمتكلم حين يُصدر هذا الصوت يرمز به إلى حدث متعارَف عليه، سواءٌ أمتوجعًا كان أم متعجِبًا[٤]، وهو إذ يُنوَّن يكون أبلغ لزيادة صوته.[٥]

ومن شواهد هذا البناء في نهج البلاغة ما جاء في خطبة الإمام علي(عليه السلام) قائلاً لكميل بن زياد (رضوان الله عليه): «**يا كُمَيْلَ بنَ زياد، هلك خُزّان الأموالِ وهم أحياءٌ، والعلماءُ باقون ما بَقِيَ الدَّهرُ، أعيانُهم مفقودةٌ، وأمثالُهم في القلوبِ مَوجودةٌ،... اللهُمَّ بلى! لا تخلو الأرضُ من قائمٍ لله بحُجَّة، إمّا ظاهرًا مَشهورًا، وإمّا خائفًا مَغمورًا،... أُولئك خلفاء الله في أرضِه،... آهِ آهِ شَوقًا إلى رؤيتِهم**»[٦].

ورد في النص لفظة(آه) وهو اسم فعل يدل على التوجُّع.

يخاطب الإمام (عليه السلام) صاحبَه الجليل كُميل (رضوان الله تعالى عليه) فيخبره عن منزلة العلماء العظيمة عند الله تعالى، فاسم الفعل يدل على المبالغة في الترغيب وحثّ الناس على اقتفاء أثرهم في دروب العلم والمعرفة، فهم خلفاءُ اللهِ عزَّ وجل في أرضه، والدُّعاة إلى دينِه، وأوصافُهم هذه قد هيَّجت في نفْس الإمام شوقًا إلى رؤيتهم، لهذا كرَّر الإمام التأوُّهَ بقوله: (آه آه) تأكيدًا منه على توجعه، وترغيباً

---

[١] ينظر: أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة،١٣٧-١٣٩.
[٢] ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام،٤١٧.
[٣] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١١٦.
[٤] ينظر:شرح الرضي على الكافية: ٨٣/٣
[٥] ينظر: اسم الفعل دراسة وطريقة تيسير: ٦٨.
[٦] نهج البلاغة:٥٤٤

وتشويقًا إلى رؤيتهم؛ لأنَّه (عليه السلام) أحقُّ الناس برؤيتهم؛ لأنَّه شيخ العارفين وسيدهم، والشيء يشتاق إلى ما هو من سِنخِهِ وطبيعته.[١]

وفي النص أكثر من فكرة، منها أنَّ الإمام (عليه السلام) أخَّر التأوُّه بعد ذكر صفات أولياء الله تعالى، وفي ذلك إيحاء إلى أنَّ تشوُّقَه إليهم ليس بدافع عاطفي، بل للصفات التي تحلّوا بها، فالإمام (عليه السلام) لا يُحب ولا يُبغض إلا في الله تعالى، وفي هذا درس تربوي أرشدنا إليه الإمام في الحثِّ والترغيب على ذكر محاسن الموتى ومآثرهم لا اغتيابهم وذكر مثالبهم وعيوبهم.
ومِمّا يَعضد هذا أنَّ الإمام قد قال (شوقًا) بالتنكير، والنكرة تدلُّ على الشمول والعموم.[٢]

**وقوله (عليه السلام ): (آهٍ من قِلّة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق)**[٣]

يحذر الامام علي (عليه السلام) من قلة الزاد ،المراد منه التقوى والأعمال الصالحة التي يذهب بها الإنسان إلى الله (تبارك وتعالى ) ،ويحذرهم من قلة هذه الأعمال الصالحة التي يقابل بها الله تبارك وتعالى ، وطول الطريق وبعد غايته وعدم تناهيها ووحشة الطريق الذي يمر به الإنسان عند الموت ، واولها الموت، ثم البرزخ، يوم القيامة ، ثم القيامة الكبرى[٤]

**ج- هَيْهات:**

اسمُ فعل ماضٍ ذكره سيبويه(ت ١٨٠هـ) في باب الظروف المُبهَمة غير المتمكنة الشبيهة بالأصوات[٥]، أمّا ابن جني (ت ٣٩٢ فقد حاول تفسير دلالته على الصوت، فرأى أن أصل (هيهات) هو (هَيْهَيَة) بزنة (فَعْلَلَة)، قُلبت ياؤه الأخيرة ألفًا لانفتاحها وانفتاح ما قبلها، [٦] أي: أنَّ (هيهات) مصدرٌ نُقِل إلى أسماء الأفعال؛ لأنَّ بناء (فَعْلَلة) عند ابن جني مصدرٌ يدل على التكرار، إذ قال:

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٣٥٢/١٨.
[٢] ابنية المبالغة وانماطها في نهج البلاغة :١٢٩-١٣١
[٣] نهج البلاغة :٥٢٩
[٤] ينظر شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني ٢٧٦/٥-٢٧٧.
[٥] ينظر: كتاب سيبويه: ٢٨٥/٣.
[٦] ينظر: الخصائص: ٤١/٣، والزوزاة: مصدر زوزى الرجل، نصب ظهره وقارب الخطو، والدوداة: أثر الأرجوحة

«وذلك أنَّك تجد المصادر الرباعية المضعَّفة تأتي للتكرير، نحو: الزعزعة، والقلقلة،...»[١]، فكُرِّر الصوت لتكرار المعنى.

جاءت هيهات في نهج البلاغة في ثلاث عشر موضعًا واحدة جاءت منها مكررة ،

ومن شواهد هذا البناء في نهج البلاغة ما جاء في كتاب له (عليه السلام) بعثه إلى معاوية جوابًا، قال فيه: «... **وما للطُّلَقاءِ وأبناءِ الطُّلقاء، والتمييزَ بين المهاجرين الأوَّلين، وترتيبَ درجاتِهم، وتعريف طبقاتهم؟ هَيْهاتَ! لقد حنَّ قِدْحٌ ليس منها، وطَفِقَ يحكم فيها من عليه الحُكم لها**»[٢].

فيما مرّ استعمل الإمام علي (عليه السلام) لفظة (هَيهات) وهو اسم فعل بمعنى: بَعُدَ.

يُشير النص إلى إنكار الإمام (عليه السلام) على معاوية تعرضَه بالمفاضلة بين أعلام المهاجرين؛ لأنَّ معاوية ليس أهلاً لمثل هذا الحكم؛ لصِغَر شأنه وحقارته في مثل هذه الأمور الكبار، إذ هو طليق وابن طليق[٣]، والطلقاء: هم الذين أُسروا في الحرب ثم أُطلقوا، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية ولربما استعمل لفظة ( الطلقاء) إشارة الى حادثة (فتح مكة ) لأهل مكة حين ناشدهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما انا صانع بكم ؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم فقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء[٤].

ولخطورة ما قام به معاوية من عملٍ ابتدأ الإمام (عليه السلام) النصَّ بالاستفهام الاستنكاري، مستعملاً صفات الذمِّ والتحقير، وقوله: (هَيْهات) يعزِّز هذا الاستحقار، في إشارة إلى استبعاد معاوية لمثل هذا الحكم، ومما زاد هذا الاستبعاد تضمينُه (عليه السلام) عبارة: «حنَّ قِدْحٌ...»، والقِدْح: أحد قِداح الميسر، والمعنى: أنَّه إذا كان القداح من غير جوهر إخوته، ثم أجاله المفيض خرج له صوت يخالف أصواتها؛ لأنَّه ليس من جملة القِداح، وهو مثل يُضربُ لمن يمدح قومًا ويطريهم ويفتخر بهم مع أنه ليس منهم[٥]، وقد استعمله (عليه السلام) تمكينًا للمعنى وترهيباً وتثبيتًا له في نفس المخاطَب، لأن للمثل تأثيرًا عجيبًا في قلوب السامعين للمعنى الذي يتركه في نفس المتلقي وشعوره ، ولا سيما إذا حمل معنى الترهيب فيه

---

[١] ينظر: الخصائص: ١٥٣/٢.
[٢] نهج البلاغة :٤٣٧.
[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة (البحراني): ٤٣٧/٤.
[٤] ينظر: نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٤١٥/٣.
[٥] ينظر: مجمع الأمثال، ، ١٩١/١ المثل: ١٠١٨.

**د- إليك:**

اسم فعل منقول من الجار والمجرور، فمعنى: إليَّ: أتنحّى، وإليكَ: تنحَّ، يقال لمن يؤمر به: إليك: أي: تنحَّ، فيقول: إليَّ، أي: أتنحّى[١].

وذهب الرضي إلى أنَّ تأويل (إليَّ) بمعنى (أتنحّى) خبر شاذ،((إذ قياس الظروف وشبهها أن تكون أوامر))[٢].

وهو دالٌّ على التوكيد والمبالغة لِما فيه من الاختصار، إذ إنَّ قولنا: إليك عني يعني: ضمَّ رحلك وثقلك إليك واذهبْ عنِّي[٣].

ومن أمثلة هذا البناء في نهج البلاغة ما ورد في خطبةٍ له (عليه السلام) في خبر ضرار بن ضمرة الضابيّ، عند دخوله على معاوية، وسؤاله إيَّاه عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: أشهد لقد رأيتُه في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدولَه، وهو قائم يُصلي في المحراب، قابضٌ على لحيته، يَتَململُ تَململُ السليم ويبكي بكاء الحزين، ويقول: ((**يا دنيا يا دنيا، إليكِ عنّي، أبي تعرَّضتِ؟ أم إليَّ تشوَّفتِ؟ لا حانَ حينُك... قد طلقتُك ثلاثًا لا رجعة فيها**))[٤].

ورد في النص (إليكِ) وهو اسم فعل بمعنى (تنحّي أو ابتعدي). والنص يشير إلى زهد الإمام (عليه السلام) في الدنيا، وابتعاده عنها، وكراهيته لها، وينبغي ألاّ يُتصور أنَّ الزهد في الدنيا يعني التخلي التام عنها، والحال لا ينسجم هذا المعنى والروحَ الاجتماعية للإسلام، والحقُّ إنَّ للزهد معنىً آخر، هو الترهيب منها والترغيب في الآخرة، وترك التعلق المفرط بالدنيا، وعدم الوقوع أسيرًا في قبضة زخارفها ومفاتنها[٥]، فالدنيا ليست سيئةً إذا اتخذها الإنسان ميدانًا لرضا الله تعالى، وقال الإمام علي (عليه السلام): ((**إنَّ الدنيا دارُ صدقٍ لمن صَدَقها،... ودارُ موعظةٍ لمن اتَّعظَ بها، مسجدُ أحِبّاء الله، ومصلّى ملائكة الله، ومَهبِطُ وحيِ الله، ومَتجَرُ أولياء الله**))[٦].

---

[١] ينظر: كتاب سيبويه: ٢٤٩/١-٢٥٠.
[٢] شرح الرضي على الكافية: ١٠٦/٣.
[٣] ينظر: السابق: ٨٩/٣
[٤] نهج البلاغة :٥٢٩
[٥] ينظر: نفحات الولاية: ٢٦٥/٤ – ٢٦٦.
[٦] نهج البلاغة:٥٤١.

ولو عدنا إلى النصِّ العَلَوي الأول لوجدنا أنَّه عبارة عن صورة حيَّة جسَّدت بالتخييل والتجسيد والحوار غرور الدنيا وخداعها، فالإمام (عليه السلام) يخاطب الدنيا بصورة امرأة تزيَّنت، وتعرَّضت لوصوله إليها مع كونها مكروهة إليه، خطابًا مكرَّرًا، تأكيدًا وتنبيهًا على ابتعاده عنها، وقد ناسب هذا التأكيد استفهامه (عليه السلام) مستنكرًا ومحتقرًا تعرُّضَها به.

فالمقام وما فيه من شدة الزجر، وقوة الانفعالات اقتضى اختيار اسم الفعل (إليكِ) لِمَا فيه من قوة وشدة في الأمر بخلاف الفعل (تنحّي أو ابتعدي)، فالترهيب من التعلّق بالدنيا ومتاعها الزائل، لأنها دار عبور آنية لا يطول بقاء المرء فيها، ويمكن أنْ نلمح في (كاف) الخطاب الخاص بالدنيا طرفًا من التخصيص المبرَّز، بدلالة أنَّ الأمر منتهٍ إلى الدنيا لا إلى سواها، والخطاب إنما هو لها لا لغيرها.[١]

**هـ- دُونَكَ:**

اسم فعل منقول من ظرف، بمعنى: (خُذْ)، قال سيبويه: «ودُونَكَ: بمنزلة (خُذْ»)[٢]. وقولُنا: دونَك زيدًا، معناه: خُذْه فقد أمكنكَ، فاختُصِرَ هذا الكلام الطويل لغرض حصول الفراغ منه بسرعة، ليُبادر المأمور إلى الامتثال قبل أنْ يتباعدَ عنه لهذا دلَّ (دُونك) على المبالغة والتوكيد[٣].

وورد هذا البناء في نهج البلاغة في موضع واحد؛ فيما حكاه عنه الإمام الباقر (عليهما السلام)، إذ قال: ((**كان في الأرض أمانان من عذاب الله، وقد رُفِعَ أحدُهما، فدونكمُ الآخرَ فتَمسَّكوا به، أمّا الأمانُ الذي رُفع فهو رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمّا الأمانُ الباقي فالاستغفار**))[٤].

فيما مرَّ (دونكم) وهو اسم فعل بمعنى: ألزموا أو خذوا.

ويبدو أن كلام الإمام (عليه السلام) يشير إلى سبيلين لدفع العذاب الإلهي؛ أحدهما: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فوجوده بين الأمة سببٌ في نزول رحمة الباري عز وجل، ورجوعُه إلى الرفيق الأعلى سببٌ في نزول عذابه، لقوله تعالى: ﴿وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال/ الآية:٣٣]، وفي هذا السبيل ترغيب للناس للاقتداء به والأخذ بسننه والاهتداء به، أمّا السبيل الآخر فهو

---

[١] ينظر أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة :١٢٦-١٢٩

[٢] كتاب سيبويه: ٢٥٢/١

[٣] ينظر: النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي: ٢٠٤ .

[٤] نهج البلاغة:٥٣١.

الاستغفار، وهو وسيلة لدفع البلاء، ونزول الرحمة الإلهية، وينبغي للمؤمن الإفادة منها، لقوله تعالى: ﴿وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [ الأنفال/ الآية: ٣٣]. وفي إيثاره (عليه السلام) اسم الفعل (دونكم) على الفعل الذي بمعناه إشارةٌ إلى أنّ الطلب يستلزم سرعة امتثال المخاطَب، ولا يمكن تأخيره، استثمارًا لنعمة الاستغفار، لا لأنَّه سيُمنعُ عن العِباد، فهو باقٍ كما قال الإمام، بل لأنَّ في ذلك حثًّا على الإسراع في التوجُّه إلى الله تعالى، والتوبة من المعاصي والذنوب، وفي ذلك رضا الله سبحانه، والعكس صحيحٌ أيضًا، وهذا ما صرَّح به القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد/ الآية:٢]

والمراد: الترغيب والحث على الإسراع بما كُلِّفتم به؛ لأنَّ المغفرة والجنة لا يُنالان إلا بالانتهاء عن جميع المعاصي والذنوب، والاشتغال بكلِّ الطاعات.[١] ووجهُ الشبه واضح بين النصّين القرآنيّ والعَلويّ.

ومما يَعضد دلالة اسم الفعل (دونكم) على سرعة الطلب تقديمُ عبارة «فدونكم الآخر فتمسَّكوا به» على ما تعنيه لفظة (الآخر).

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ١٨/٢٤٠-٢٤١

# الفصل الثاني

# الألفاظ غير المباشرة الدالة على الترغيب والترهيب

المبحث الأول: الفاظ الترغيب غير المباشرة

المبحث الثاني: الفاظ الترهيب غير المباشرة

## المبحث الأول

## ألفاظ الترغيب غير المباشرة

اهتم العلماء باللغة العربية ودأبوا على العناية بها والحفاظ عليها فألفوا فيها المصنفات لإرساء قواعدها وتثبيت دعائمها وحمايتها من الخطأ؛ فكانت دراستهم منارًا للأصيل. واللغة العربية بحر زاخر من الألفاظ والدلالات والأساليب اللغوية وتنوعت وسائل دراستها وتعددت مناهجها.

وبالعودة إلى خطب نهج البلاغة ودراسة الألفاظ فيها نجد أن هناك جانبًا كبيرًا من الخطب قد جاء الترغيب فيها من غير استعمال الألفاظ المباشرة الدالة دلالة مباشرة على المعنى، وإنما استعمل لذلك دلالات معينة دلت عبرها الألفاظ دلالة غير مباشرة أو غير صريحة على معنى الترغيب.

وبمعنى آخر أن الألفاظ التي سيتم عرضها ودراستها وتحليلها لاتدل على معنى الترغيب بنفسها وإنما اتخذت أساليب متعددة ومتنوعة للوصول إلى دلالة الترغيب في ذلك .

ومن هذه الدلالات نذكر:

**١ـ الألفاظ غير المباشرة الدالة على فعل الأمر:** فعل الأمر في العربية هو فعل نقيض النهي[١] لأن الأمر طلب لإيقاع الفعل والنهي طلب لترك ايقاعه [٢] . ويعرفه العلوي(ت٧٤٩هـ) وهو من البلاغيين بقوله " هو صيغة تستدعي الفعل" نحو قول (نَزالِ) و (صَهْ) فهما دالان على الاستدعاء من غير صيغة (افْعَلْ) [٣].

أما التعريف الاصطلاحي له " فهو طلب إيجاد الفعل" [٤]

---

[١] ينظر: لسان العرب : ١٢٥/٢ ، اساليب الطلب عند النحويين والبلاغة: ٨٣

[٢]ينظر: المرتجل: ٣١٥

[٣]الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢/ ٢٨١-٢٨٢

[٤]البحر المحيط، :١ / ١٨١

أو " قول القائل لمن دونه، افْعَل"[١]

ومن الألفاظ غير المباشرة الدالة على الأمر قول الإمام علي عليه السلام في الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال ، ويذم فيه أصحابة في التحكيم : ((**اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لايُبْصِرُونَهُ**))[٢].

يرغب الإمام علي عليه السلام عن طريق استعماله لفعل الأمر (استعدوا) في دلالته الوضعية على مطلق الجهوزية والانتظار، يقال: فلان على استعداد أي جاهز ومنتظر[٣]. للترغيب على الجهاد وحث أصحابه على ذلك مبررًا لهم سبب مقاتلة هؤلاء الأقوام بأنهم قوم (حيارى عن الحق لا يبصرونه)، فنلاحظ استعماله لكلمة (حيارى) على صيغة جموع التكسير الدالة على الكثرة، وهذا مما أكسب النص جوًا موسيقيًا عذبًا جاء نتيجة توالي صوتي المد، مما أعطى الكلمة قوة ودلالة كبيرة على التعبير والإيحاء في صفة هؤلاء القوم الذين يأمر أصحابه بالمسير إليهم ومقاتلتهم؛ لأنهم حيارى لا يبصرون طريق الحق رغم وضوحه[٤].

وعليه فإن استعمال الإمام عليه السلام لفعل الأمر (استعدوا) الدال على الاستعلاء ووجوب العمل والاستعداد لمقاتلة هؤلاء القوم قد أعطى النص دافعية كبيرة للترغيب والحث على الجهاد وبيان فضله في مقاتلة هؤلاء الأقوام.

ومنها كذلك قوله عليه السلام: ((**خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ**))[٥].

نلمس من القول الأغر ترغيب أمير المؤمنين علي عليه السلام بحسن معاشرة الناس، فيستعمل لأجل ذلك فعلًا أثرى النص وأكسبه دلالات متعددة، منها:

---

[١] التعريفات، : ٧٨

[٢] نهج البلاغة:٢٢٦.

[٣] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر: ١٤٦٤.

[٤] ينظر: أبنية المشتقات في نهج البلاغة دراسة دلالية: رسالة ماجستير، ٨٣.

[٥] نهج البلاغة: ٥٢٠.

١_ الدلالة الوضعية العامة (الدلالة اللغوية) إذ دل المعنى العام للفعل (خالط) على شدة الاتصال والممازج[١]، يقال: خالط الناس: اتصل بهم وعاشرهم، وصادقهم وقرب منهم، وخالط الماء اللبن مازجه[٢].

٢_ الدلالة الأمرية على الإستعلاء: يتخذ الإمام علي عليه السلام من الفعل (خالط) وسيلة لأمر الناس وحثهم وترغيبهم على حسن المعاشرة وطيب التعامل بينهم؛ وذلك لما يؤديه فعل الأمر ودلالته العامة على الاستعلاء ووجوب العمل من خدمة للنص من جهة، ولما يؤديه الفعل (خالط) من معنى لغوي يساعد على ذلك من جهة أخرى.

ومما يزيد من جمال وروعة هذا الترغيب أن الإمام علي عليه السلام يعمد فيه إلى استعمال مصدر الخلط (مخالطة) بعد فعل الأمر مباشرةً؛ وذلك لتقوية الفعل من جهة، وللتأكيد على ماهية أو صفة هذه المخالطة من جهة ثانية، فضلًا عن التأكيد على صدقه فيما أمرهم وحثهم ورغبهم عليه[٣]. معللًا سبب هذا الترغيب بقوله: ((إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ)) والبكاء والحنين الى الشخص هي من أسمى وأصدق مشاعر الحب والمودة نحوه [٤] ؛ ولهذا عدت هذه الحكمة من أروع حكم الإمام علي عليه السلام ؛ لأن فيها أمرًا بإحسان العشرة مع الناس[٥]، وهذا مما يزيد من أواصر الألفة والمحبة فضلًا عن القوة بين الناس.

ومنها كذلك قوله(عليه السلام): ((**أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيَدُهُ بِيَدِ اللهِ يَرْفَعُهُ**))[٦].

يستعمل الإمام علي عليه السلام الفعل (أقيلوا) وهو فعل أمر دال على الرفع والحمل، يقال: أقلت الطائرة المسافرين: حملتهم ورفعتهم[٧]، ودلالة الأمر على الترغيب في إقالة عثرات ذوي

---

[١] ينظر: معجم متن اللغة: ٢/ ٣١٦_٣١٧.
[٢] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر: ٦١٨.
[٣] ينظر: أساليب التأكيد في نهج البلاغة دراسة دلالية: رسالة ماجستير، ١٢٣.
[٤] ينظر: نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة: ، ١/ ١٧٨.
[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٨/ ١٠٧.
[٦] نهج البلاغة: ٥٢٩.
[٧] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر: ١٨٥٣.

المروءات أي رفع سقطات أصحاب الخلق الرفيع ممن يعمدون إلى ((مراعاة الأحوال إلى أن تكون على أفضلها، حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد، ولا يتوجه إليها ذم باستحقاق))[١]، بذكر عون يد الله بأيديهم يرفعهم، فلفظة اليد هنا جاءت لغرض مجازي، وهو تأكيد على عناية الله عز وجل بهذه الفئة من الناس، وقدرته على تدارك حالهم وإعلاء شأنهم؛ وذلك لكونهم أصحاب مروءة وعفة. ويظهر عن طريق هذا الترغيب مدى أهمية المروءة وكونها فضيلة يستحب الاتصاف بها وترغيب الناس إليها[٢].

ومنها أيضًا قول الإمام علي عليه السلام في الخطبة (١٩٩) : ((**تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلاَةِ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا. أَلاَ تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا:﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ﴾**))[٣].

نلحظ عبر هذه الخطبة الغراء للإمام علي عليه السلام ترغيبه الشديد في أداء الصلاة في أوقاتها مستعملا لأجل ذلك الفعل (عاهد) ذا الدلالة اللغوية على العهد الذي يقطعه الشخص على نفسه، يقال: عاهد صديقه على كتمان سره: أي إعطاءه وعدًا وميثاقًا لا رجعة فيه[٤].

الأمر الدال على وجوب القيام بهذا الفعل، ثم عطف عليه للتأكيد على وجود القيام به ولمعاضدته وتقويته الفعل (حافظ) في دلالته الوضعية كذلك على الضبط والصيانة والرعاية والاحتراس، يقال: حفظ الأمر: ضبطه ووعاه، وحفظ الأغذية: صانها من التلف، وحافظ على الشيء: رعاه وصانه[٥]. والأمر الدال على وجوب المحافظة عليها. ثم عطف عليها الفعل (استكثروا) في دلالته الوضعية على الاكثار إلا أنه جاء به بصيغتين معًا في كلمة واحدة

---

[١]أدب الدنيا والدين: أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ٥١٤.
[٢] ينظر: المجاز اللغوي في كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ٤٧_٤٨.
[٣]نهج البلاغة: ٣٦٦.
[٤] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر: ١٥٦٨.
[٥]ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر: ٥٢٢_ ٥٢٣.

تمثلت الصيغة الأولى في دلالتها على فعل الأمر في حين تمثلت صياغتها الثانية في دلالتها على الاستقبال؛ وذلك لتذكير أصحابه وممن فاتهم من أمر الصلاة شيء بضرورة الاكثار منها.

على أنه ينبغي التأكيد على أن حث الإمام وترغيبه الاكثار منها (الصلاة)،يعني ان الإمام علي عليه السلام حث على عدم ترك الواجبات الشرعية وفعل القبائح ؛لأن هذه الأعمال إنما هي أعمال الكفار ولأن الصلاة كما أكد القرآن الكريم ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا**﴾ ، أي مفروضًا واجبًا معلوم الوقت والتاريخ والعدد والفعل[١]. فقد نبه الإمام عليه السلام بقوله ((تعاهدوا...) من يخاطبهم بأمر الصلاة وضرورة المحافظة عليها؛ لأنها عمود الدين، وهي أول ما يسأل عنها العبد يوم القيامة، كما أن هذه الآية يستدل بها الأصوليون من أصحابنا على أن الكفار يعاقبون في الآخرة على ترك الواجبات الشرعية وعلى فعل القبائح لأنها في الكفار وردت، ألاترى إلى قوله تعالى ﴿ **فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ** ﴾المدثر:٤٢،فلا يجوز أن يعني بالمجرمين هاهنا الفاسقين من أهل القبلة لأنه قال :( قالوا لم نك من المصلين..... )، ولم يكتفِ عليه السلام بهذا الترغيب والحث والتوجيه فحسب، بل عمد كذلك إلى بيان سبب هذا الترغيب قائلًا: ((**وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ**)) أي: أنها لتنثر الذنوب كما تنثر الأغصان الأوراق، وأنها لتطلق الذنوب، أي تحل ما انعقد على المكلف من ذنوبه كما تطلق الحبال المعقدة، وهذا من لطيف استعاراته عليه السلام [٢]. وللتأكيد على أهميتها فقد أكد نصه بمؤكدين اثنين هما (إن) و (لام الابتداء) ليكون ذلك أقوى في الترغيب وأدعى إلى قبول العمل[٣]، ومن ثم القيام به والمحافظة عليه.

**٢_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على النفي:**النفي في العربية هو ((باب من أبواب المعنى يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك))[٤].

---

[١]ينظر: تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٧/ ٤٥٠.
[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ١٠/٢٠٣-٢٠٤.
[٣] ينظر: أساليب التأكيد في نهج البلاغة: ٣٩.
[٤]في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي: ١٥٤.

وقد ورد أسلوب النفي في قوله عليه السلام: **((لا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ))**[١].

يرغب الإمام علي عليه السلام عن طريق استعماله لأسلوب النفي، وتحديدًا عبر استعماله لـ (لا النافية غير العاملة) في إتباع أهل البيت (عليهم السلام)، فيستعمل لذلك أولًا أسلوب النفي، ثم يردفه بكلمة (يخالفون) ذات الجذر اللغوي (خلف) الدال هنا على المخالفة والنقض، يقال: أخلف وعده: نقضه، أخل به[٢]. لينفي هذه الصفة عن أهل البيت عليهم السلام، وليعطف عليها من أجل تقويتها وتعضيدها بجملة منفية جذرها الفعل نفسه (لا يختلفون فيه)؛ وذلك تأكيدًا على كونهم ((لا يخالفون الدين لأنهم قوامه وأربابه، ولا يختلفون فيه لأن الحق في التوحيد والعدل واحد))[٣].

ولزيادة إثبات قوله يستعمل عليه السلام مفردات ذات دلالة واضحة وصريحة على ثبوتية هذا الفعل وحقيقته ودوامه الا وهي (شاهد، صادق، صامت، ناطق) وجميعها أسماء فاعل من الفعل الثلاثي (شهد، صدق، صمت، نطق) تدل دلالة صريحة على الثبوت والدوام[٤]. مؤكدًا عن طريقها أن الدين بين أهل البيت (عليهم السلام) شاهد صادق؛ لأنهم يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق الذي يقول الصدق، ولا يعدل عنه. كما أنه فيهم صادق ناطق؛ لأنه لا ينطق بنفسه، بل لابد له من مترجم، فهو صامت في الصورة إلا أنه في المعنى أنطق الناطقين؛ لأن الأوامر والنواهي والآداب كلها متفرعة عنه[٥]. وهذا من بديع بلاغته وعظيم فصاحته عليه السلام وشدة حرصه وترغيبه المؤمنين على إتباع أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأنهم مصدر الهدى ومنارة التقى وسبيل الرشاد والفوز بالجنة والنجاة من النار.

وأما قوله عليه السلام: **((الْحَمْدُ للهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلا مَأْيُوسٍ**

---

[١] نهج البلاغة: ٢٥٣.
[٢] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر: ٦٣٨.
[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٩/ ١٠٨.
[٤] ينظر: المعجم الصرفي المفصل: ٣/ ٣١٢_٣٢٥.
[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٩/ ١٠٨.

**مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ؛ الَّذِي لا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ))**[١].

فيرغب الإمام علي عليه السلام في هذا الموضع بالحمد والثناء والشكر ويحث المؤمنين على ذلك مهما كانت حالهم، ومهما كانت ظروفهم، أو ما يمرون به من مصائب ومصاعب، إذ على الإنسان أن يحمد الله دائمًا وأبدًا، وفي السراء والضراء، ويكون حمده مقترنًا دائمًا بالشكر واستشعار النعمة دون القنط أو اليأس.

ويستعمل لإيصال هذه المعاني إلى رعيته ومن يستمع لخطبته الشريفة أسلوب النفي بالاسم الدال على النفي (غير) ثم يردفه عاطفًا عليه بحرف النفي (لا)، فقال: ((**غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلا مَخْلُوٍّ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلا مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ،**)) وهذا من باب الموازنة في البلاغة، قال ابن ابي الحديد: قوله: (غير مقنوط) فإنه وازنه في الفقرة الثانية بقوله: (ولا مخلو) ألا ترى أن كل واحد منهما على وزن (مفعول)، ثم قال في الفقرة الثالثة: (وَلا مَأْيُوسٍ) فجاء بها على وزن (مفعول) أيضًا، ولم يمكنه في الفقرة الرابعة ما أمكنه في الأولى، فقال: (ولا مستنكف) فجاء به على وزن (مستفعل) وهو وأن كان خارجًا عن الوزن، فإنه غير خارج عن المفعولية. ثم وازن عليه السلام بين قوله : (لا تبرح) وقوله: (لا تفقد)، وبين (رحمة) و (نعمة)، فأعطت هذه الموازنات الكلام من الطلاوة والجمال والروعة ما لا يظهر لو قال: (الحمدلله غير مخلو من نعمته، ولا مبعد من رحمته)؛ لأن (مبعد) بوزن (مفعل) وهو غير مطابق ولا مماثل لـ(مفعول)[٢].

فضلًا عن ذلك فإن هذا النص الأغر يتميز كذلك بسجعه الإيقاعي الجميل الذي ظهر جليًا في (رحمته، نعمته، مغفرته، عبادته) فقد أدى تكرار التاء المدورة مضاف لها الغائب، وصوت الخروج، والتغير في النبر فضلًا عن التدرج في معاني هذه المفردات إلى التنوع في نغم الروي[٣].

ومنها كذلك قوله عليه السلام: ((**إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَثِيثٌ لا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ.**

---

[١] نهج البلاغة: ١٠٧.
[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ١٥٣/٣.
[٣] ينظر: أساليب البديع في نهج البلاغة: ٦٣_٦٤.

**إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِب بِيَدِهِ، لأَلْفُ ضَرْبَة بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ مِنْ مِيتَة عَلَى الْفِرَاشِ))**[١].

في قول الإمام علي عليه السلام حث وتوجيه وترغيب على الجهاد الذي لطالما حث ورغب فيه الإمامعليه السلام بكثرة، فاستعمل هذه المرة أسلوب التأكيد بـ (أن) مع اسم الفاعل الدال على الثبوت والدوام والاستمرار، وفي هذا تعضيد وتقوية لسياق الجملة أو النص المراد الترغيب فيه، فضلًا عن ذلك فإنه أكد على أهمية ترغيبه بل وزاد في أهميته أكثر عندما جعل أسلوب الجملة قائمًا على النفي المراد منه نقض وهدم كل ما عداه، وذلك باستعمال حرف النفي (لا) للدلالة على عدم هروب الإنسان من الموت مهما أراد وحاول، ولهذا شبهه بالطالب الحثيث نحو الشيء، المسرع في نيله، فلا يمكن لأي إنسان أن يهرب من الموت إذا جاء أجله[٢]، كما أن أميرالمؤمنين عليه السلام أقسم على أن القتل بالسيف بالنسبة إليه أهون الموت حتف انفه؛ وذلك لما منحه الله تعالى من الشجاعة الخارقه لعادة البشر. وهو عليه السلام يحاول أن يحض أصحابه ليجعل طباعهم من طباعه[٣].

والمعلوم من حاله أنه كان يؤثر الحرب على السلم ، والموت على الحياة ، والموت الذي كان يطلبه ويؤثره، إنما هو القتل بالسيف في سبيل الله لا الموت على الفراش ، فالواجب أن يحمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام إما على جهة التحريض ، فيكون قد بالغ كعادة العرب ، والخطباء في المبالغات المجازية ، وإما أن يكون أقسم على أنه يعتقد بذلك ، وهو صادق فيما أقسم ، لأنه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو معروف في طبعه من محبة القتال ، وكراهية الموت على الفراش [٤].

---

(١) نهج البلاغة: ٢٢٢.
(٢) ينظر: أبنية المشتقات في نهج البلاغة: ١٢٦.
(٣)ينظر: شرح ابن ابي الحديد: ٣٠١/٧
(٤)ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ٧ / ٣٠٢-٣٠٣

**ومنها كذلك قوله عليه السلام: ترغيب في عمل الخير(( لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ. فَاسْمَعُوا قَوْلي، وَعُوا مَنْطِقِي))[١].**

وهنا الإمام علي عليه السلام أستعمل أسلوب النفي والأمر، النفي في اول كلامة والأمر في نهايته وأداة النفي والنصب (لن) الدالة على الاستقبال، ونقل دلالة الفعل من الحاضر إلى المستقبل للترغيب في العمل الصالح (عمل الخير)؛ وذلك عن طريق الاقتداء به؛ لأنه إمام المسلمين وأميرهم وقدوتهم وهاديهم.

**وقوله كذلك عليه السلام: (( انْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ ، وَلا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وُرُودِهَا لِصَدَرِهَا، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا، لا يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ، وَلا يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ))[٢].**

وهنا يعمد الإمام علي عليه السلام إلى ترغيب المؤمنين في القيام بالعمل الصالح والسعي فيه، فيستعمل أسلوب النفي بـ(لا)(لا تكاد) المسبوق بفعل الأمر ( انظروا)؛ وذلك للتأكيد على وجوب القيام بالفعل، متخذاً من النملة وصغر حجمها وسيلةً لحث المسلمين وترغيبهم، فهي على صغر حجمها الا أنها لا تكف عن العمل الدؤوب المستمر لكسب قوتها.

قال ابن أبي الحديد في شرح هذا النص: والمراد هنا كيف همت النملة حتى أنصب رزقها عليها انصباباً[٣]، ولهذا فإن الأحرى بالمؤمن التقي الأخذ بالمثال والسعي وراء رزقه، وكل ما فيه خير وصلاح في دينه ودنياه.

---

[١] نهج البلاغة :٢٠٤

[٢] نهج البلاغة: ٣١٨.

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ١٣/ ٥٦.

**٣_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على الاستفهام:**

الاستفهام في اللغة العربية هو ((طلب الفهم))[١]. أو ((طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل))[٢]. ويتم بأداة

من أدوات الاستفهام المعروفة ( هل – الهمزة ) حرفا الاستفهام ،

أما أسماء فهي (من – من ذا – ما – ماذا – متى – أيان – أين – أنى – كم – كيف – أي ) [٣].

وقد ورد الترغيب بواسطة أسلوب الاستفهام في قول الإمام عليه السلام: ((**أَيْنَ الْمَانِعُ لِلذِّمَارِ، وَالْغَائِرُ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الحِفَاظِ؟!** ))[٤]

وهنا يرغب الإمام علي عليه السلام على الجهاد ويحث عليه، ولكن هذه المرة يستعمل لأجل ترغيبه هذا أسلوب الإستفهام وأداة الإستفهام (أين) الدالة على مكان المستفهم عنه. والذي يصفه عليه السلام بأنه مانع للذمار أي (لكل ما يلزم حفظه) ، الغائر (ذو الغيرة الشديدة والقوة المتينة عند نزول الحرب) ، نزول الحقائق هو (نزول الأمور الشديدة) [٥].

وبهذا يكون أسلوب الإستفهام قد أفاد في السؤال والاستفهام عن مكان هذا المجاهد القوي، وهذا مما زاد الترغيب فيه، ولهذا ختم عليه السلام نصه بالقول: العار ورائكم أي إذا رجعتم هاربين، والجنة أمامكم أي إذا أقدمتم على العدو مجاهدين[٦]، وفي هذا زيادة في الترغيب وشحذ الهمم على الجهاد والمجاهدة، والجهاد هو اشرف الأعمال بعد الإسلام وهو قوام الدين والأجر فيه عظيم [٧].

---

[١] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ٣٦.
[٢] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٧٨.
[٣] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٧٨.
[٤] نهج البلاغة:٢٩٥.
[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٩/ ٢٠٣.
[٦] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٩/ ٢٠٣.
[٧] ميزان الحكمه : محمد الريشهري ،٤٤٤/١

**وقوله (عليه السلام) : ((أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَصْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْـهُدَى، وَالأَبْصَارُ اللاَّمِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى، أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وُهِبَتْ للهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ!))**[1]

يرغب الإمام(عليه السلام) الناس باستعمال اسلوب الاستفهام بذكر اصحابه الذين لم يأثروا العاجل ولا أخروا الآجل ولا صحبوا المنكر ، ولم يصرفوا عن الجنة وجوههم، ولا اقبلوا إلى النار بأعمالهم ، ولا دعاهم الرحمان فلم يستجيبوا ، ولا غرهم الشيطان فاستجابوا ، فهو (عليه السلام) هنا يذكر صفات بعض اصحابه ، وذلك لترغيب الناس بالاقتداء بهم ، والهدي بهديهم.[2]

**٤_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على الشرط:**

يعرف الشرط بأنه ((تعليق حصول مضمون جملة هي جواب الشرط بحصول مضمون جملة أخرى هي جملة الشرط كـ :أن جاء زيدٌ أكرمته))[3].

وعلى هذا فإن جملة الشرط تتألف من ثلاثة أركان هي:

١_ أداة الشرط

٢_ فعل الشرط

٣_ جواب الشرط

وأدواتها (إنْ –إذما –منْ –ما –مهما –متى –أين –أي –أيان –حيثما –أن –كيفما) وهذه الأدوات تجزم الفعلين وهم فعل الشرط وفعل جواب الشرط.[4]

وقد ورد الشرط في سياق الترغيب باستعمال الألفاظ غير المباشرة في قول الإمام علي (عليه السلام): **((إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ))**[5].

---

(١) نهج البلاغة، ٢٤٥.
(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٩٠/٩.
(٣) شرح كتاب الحدود في النحو: ٢٧٥.
(٤) الواضح في القواعد والأعراب ٣٢٥.
(٥) نهج البلاغة: ٥٢٠.

وهنا ترغيب من الإمام علي عليه السلام على العفو والصفح الجميل في حالة القدرة على ذلك، ولهذا يستعمل عليه السلام أسلوب الشرط بأداة الشرط (إذا)وهي ظرف للزمان والمستقبل ولا يليها إلا الفعل ظاهرا أو مقدرا للترغيب في العفو والمسامحة والصفح. وفي فعله هذا إرشاد وترغيب عظيمين؛ لفائدتهما العظمى للفرد والمجتمع، فـ ((القدرة على قهر العدو نعمة، والشكر على النعمة واجب))[١]. فهو أسلوب تربوي عالٍ وترفع كبير أن تجعل العفو عن عدوك نوع من القدرة ،وفي الوقت نفسه هي نعمة من الله تعالى عليك شكرها.

ولهذا عمد عليه السلام بعد أداة الشرط وفعلها إلى جعل جواب الشرط فعل أمر مسبوق بفاء السببية، وهي قاعدة نحوية عندنا. بعد اذا يجب اقتران جوابها بالفاء... ولا نقول دائمًا أما بعد المردوفة بشكر الله عز وجل على منّه وكرمه على العبد المنتصر بالقدرة على العدو والعفو عنه.

**وكذلك قوله عليه السلام ((إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالاً وَإِدْبَاراً، فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ))**[٢]

إن استعمال الإمام علي عليه السلام لهذا الأسلوب جاء للترغيب في عمل الفرائض، قال الإمام علي (عليه السلام)فإذا رأيتموها مقبلة أي قد نشطت وارتاحت للعمل فحملوها على النوافل ليس يعني اقتصروا بها على النافلة، بل أدوا الفريضة وتنفلوا بعد ذلك وحمل النفوس على الإتيان بها؛ لأن في ذلك إحياء لها وبما أن الإنسان في طبعه يمل ويتعب فيرغب الإمام علي (عليه السلام ) على أداء الفرائض.[٣]

وهنا يعمد الإمام علي عليه السلام إلى استعمال اسلوب الشرط أيضًا وتحديداً أداة الشرط (إذا) الدالة على الظرفية، فجاء فعل شرطها فعلاً ماضياً وهذا هو أكثر الأفعال وروداً معها، قال ابن

---

(١) شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: عبد الوهاب ، ٦٣.
(٢) نهج البلاغة: ٥٧٢..
(٣)ينظر:شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد :٢١٩/١٩، ميزان الحكمة:٢٦٠٦/٣

هشام(ت٢١٨هـ): ((ويكون الفعل بعدها ماضيًا كثيرًا، ومضارعًا دون ذلك))[١]؛ وذلك لدلالة هذا الفعل على وقوع الحدث وتحققه.

وقوله عليه السلام ((الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ))[٢]

وهنا يرغب الإمام علي عليه السلام المؤمنين بالتوكل على الله وطلب رزق الحلال؛ وذلك يكون على حسب ما يعلمه الله تبارك وتعالى من مصلحة المكلف ،فتارة يأتيه الرزق بغير اكتساب ولا حركة أو جهد ،وتاره يكون الأمر عكس ذلك ، فالرزق الذي يطلبه الإنسان ويسعى إليه فهو كثير جدا لا يعد ولا يحصى ، ،فإن الله تبارك وتعالى إنما يريد من الإنسان السعي من أجل الحصول على رزقه، كما في قول الإمام علي (عليه السلام) : (ما اقبح الخضوع عند الحاجة، والجفاء عند الغنى)[٣]فجاء بإسلوب الشرط (إن) للتأكيد على وجوب القيام بهذا العمل.

**وكذلك قوله عليه السلام ((مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ))**[٤].

يتخذ الإمام علي عليه السلام من أداة الشرط (من) التي تحتفظ بدلالتها على العاقل في جميع الأوجه التي تأتي بها كما ذكر ابن السراج (ت٣١٦هـ)في قوله: ((و"مَنْ تُكرِمْ أُكرِمْ"... فوقعت "مَنْ" لما يعقل كما وقعت "مَنْ" في الاستفهام مبهمة لما في ذلك من الحكمة))[٥] وسيلةً للترغيب في العطاء وبذل المال مهما قل.

جاء في شرح هذا القول: ((أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وإن كان يسيراً فإنّ الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيرًا، واليدان هنا عبارة عن النعمتين ففرق (عليه السلام) بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره بالقصيرة والطويلة))[٦].

---

[١] مغني اللبيب: ١٢٧/١

[٢] نهج البلاغة: ٥٨٤..

[٣] شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ١١٤/١٦-١١٥

[٤] نهج البلاغة: ٥٥٦.

[٥] الأصول في النحو: ١٦٤/٢-١٦٥، وينظر: مغني اللبيب: ٤٣١/٢ – أوجه (مَنْ)

[٦] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ١٩/ ٥٩.

**٥_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على النداء:**

النداء هو ((طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظًا وتقديرًا والمطلوب بالإقبال يسمى منادى))[١].

وقيل هو : ((التصويب بالمنادى لإقباله عليك))[٢].

ورد النداء في قوله(عليه السلام)((**أيها الناس، إن الوفاء توأم الصدق، ولا أعلم جُنّة أوقى منه.. ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثرُ أهله الغدرَ كيْساً، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حُسن الحيلة.**))[٣]

يخاطب الإمام "عليه السلام" الناس ويحثّهم ويرغبهم عبر إظهار محاسن الوفاء أن الوفاء يكون بالفعل دون القول ، ولا يكون الصدق الا في القول ؛لانه نوع من انواع الخبر والخبر قول ، وأثر الوفاء بين الناس كما يضيء على ثمار هذا الجني ، إذ يجعله توأماً للصدق وهو أوقى ما يجنيه الإنسان طوال مكوثه في الأرض.[٤]

ورد الترغيب بالنداء في قوله عليه السلام: ((**يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُور وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ** ))[٥].

يرغب أمير المؤمنين عليه السلام في الصبر و ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله إلا إلى الله، ويحث عليه، ويستعمل لأجل ترغيبه هذا أسلوب النداء الموجه إلى أحد اصحابه وهو (الأشعث بن قيس) نتيجة فقده لابنه، واستعمل لتعضيد جملته وتقويتها أسلوب الموازنة بين (مأجور، ومأزور)، ماضي مأزور (وزر) من باب علم وحسب وشرف ، وأصله موزور، وإنما قيل مأجور وفي قباله مأزور ولو أفرد عنه يقال موزور[٦]، والتضاد بين (صبرت وجزعت) أي

---

[١] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٦٨٤.
[٢] كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٣/ ٢٩٣.
[٣] نهج البلاغة، ١٠٤.
[٤] ينظر: شرح نهج البلاغة ،ابن أبي الحديد٢/٣١٣،٣١٤
[٥] نهج البلاغة: ٥٧٠.
[٦] ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة : ١٣ /٤٥٨

أنه جاء باللفظ وما يوازنه، واللفظ وما يكون ضده في نص واحد، وكل ذلك لترغيب صاحب المصاب بالصبر على مصابه وحثه عليه.

وجاء قول الامام عليه السلام كذلك: ((**مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ؛ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلْبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلْسُّيُوفِ عَنِ الْهَام**))[١].

نلمس من النص ترغيب الإمام علي عليه السلام المؤمنين في وجوب خشية الله وطاعته؛ وذلك عن طريق استعماله لاسلوب النداء[٢]. المحذوف منه حرف النداء؛ والتقدير يا معاشر المسلمين وذلك لدلالة سياق النص عليه.

قال ابن أبي الحديد: ((وقوله: (استشعروا الخشية)، أي اجعلوا الخوف من الله تعالى من شعاركم، والشعار من الثياب: ما يكون دون الدثار وهو يلي الجلد، وهو ألصق ثياب الجسد، وهذه استعارة حسنة، والمراد بذلك أمرهم بملازمة الخشية والتقوى، كما أن الجلد يلازم الشعار. قوله: (وتجلببوا السكينة) أي أجعلوا السكينة والحلم والوقار جلبابًا لكم، والجلباب: الثوب المشتمل على البدن. قوله: (وعضوا على النواجذ) جمع ناجذ، وهو أقصى الأضراس، وقوله : **(فَإِنَّهُ أَنْبَى)** الضمير راجع الى المصدر الذي دلّ الفعل عليه ، تقديره :فان العض أنبى ، كقولهم : من فعل خيرًا كان له خيرًا ، أي كان فعله خيرًا ، وانبى ( أفعل ) من نبا السيف ، إذ لم يقطع .....قال الراوندي : هذا كلام ليس على حقيقته ، بل هو كنايه عن الأمر بتسكين القلب وترك اضطرابه واستيلاء الرعد علية )) .[٣]

**٦_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على التعجب:**

عُرف التعجب في الاصطلاح المتعارف عليه على أنه ((شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمرًا نادرًا، أو لا مثيل له؛ مجهول الحقيقة، أو خفي السبب))[٤].

---

[١] نهج البلاغة: ١٢١.
[٢] الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، ٣٢٩/١.
[٣] ينظر:شرح نهج البلاغة: ابن أبي حديد، ٥/ ١٦٨_١٦٩.
[٤] النحو الوافي: حسن عباس، ٣/ ٣٣٩.

وله صيغتان : (ما أفعله) و (أفعل به) وهما صيغتان قياسيتان[١].

وورد الترغيب بأسلوب التعجب في قوله عليه السلام: **((مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللهِ! وأَحْسَنُ مِنْهُ تِيهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللهِ))**[٢].

نلمس في نص الخطبة الشريفة ترغيب من الإمام علي عليه السلام للأغنياء من الناس بتواضعهم للفقراء باستعمال (ما التعجبية) والفعل (أحسن)؛ وذلك للتأكيد على ضرورة القيام بهذا العمل، وهذا من باب الترغيب في ((ترك الترؤس، وإظهار الخمول، وكراهية التعظيم، والزيادة في الإكرام، وأن يتجنب الإنسان المباهاة بما فيه من الفضائل، والمفاخرة بالجاه والمال، وأن يتحرر من الإعجاب والكبر))[٣]؛ لأن في التواضع عزة ومنعة أكبر مما هي في التكبر، ولهذا نجد الإمام علي عليه السلام يعطف عليه بقوله: ((والأحسن منه ...)) أي أن الأحسن والأفضل من تواضع الأغنياء هو تيه الفقراء أي تكبر الفقراء، وقيل: إعتزال الفقراء للأغنياء إتكالًا على الله، فهو خير الرازقين[٤]، ولهذا استعمل معه الإمام اسم التفضيل (أحسن) بمعنى أفضل وأليق وأنسب[٥].

وبالعودة إلى موطن الشاهد فإن امير المؤمنين عليه السلام قد استعمل أسلوب التعجب، وتحديدًا (ما التعجبية)؛ وذلك لدلالته التعبيرية الواضحة والقوية على الدهشة واستعظام صفة التواضع فهي تفيد انفعالاً في النفس عند تعجبها من شيء خفي سببه،وهي اسمية تعجبية نكرة تامة مبنية على السكون [٦]، لترغيب الأغنياء في التواضع للفقراء، وهذا مما يقوي أواصر الأخوة في المجتمع، فيلم شمله ويمنع تشتته.

---

[١] ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٦٨/٣.
[٢] نهج البلاغة: ٥٨٨.
[٣] تهذيب الأخلاق: ٢٥.
[٤] ينظر: شرح أصول الكافي: ١/ ١٨٢.
[٥] ينظر: المعجم الصرفي المفصل: ٣/ ٥٤٣.
[٦] ينظر ادوات الإعراب، للبياتي ٢٣٠/١

وقوله عليه السلام: "**ما أسرع الساعات في اليوم، وأسرع الأيام في الشهر، وأسرع الشهور في السنة، وأسرع السنين في العمر!**". [١]

التعجب في قول الإمام "عليه السلام" يخرج إلى الترغيب في استغلال الوقت وعدم تفويت الفرصة في تحصيل العمل الصالح وكسب الأجر من الآني إلى الخالد الباقي،فأنه بيان من الامام علي(عليه السلام) لقرب الغد الذي كنى به عن القيامة، فالإنسان يجب أن يكون متيقظاً لهذا الجانب ، لأن التأجيل من عمل الشيطان، وهو الذي يوسوس للإنسان بهدر الوقت والانغماس في مفاتن الدنيا، من هنا كانت دعوة الإمام "عليه السلام" في عدم الاستكانة والاستسلام للظروف الطارئة والنظر دوماً إلى جوهر الوجود الإنساني لذلك بدا بلفظة التعجب تأكيدا لبيان السرعة، وهو كلام شريف بالغ في الفصاحة[٢]

وفي قوله عليه السلام: ((**عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الاسْتِغْفَارُ**))[٣].

هنا استعمل الإمام علي عليه السلام التعجب بلفظة(عجبت) وهي لفظة صريحة دالة على التعجب؛ واثرنا جعلها هنا لما تمتاز من خصوصية في استعمالها إذ وظفها الامام(عليه السلام) كونه يبدي استغرابه وتعجبه من هؤلاء الذين يقنطون من رحمة الله تبارك وتعالى، على الرغم من وجود الاستغفار أي أن الإمام علي عليه السلام يرغب الناس على الاستغفار بدلاً من القنوط وقد تكلم عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر (عليهم السلام) (فإن كان في الأرض أمانان من عذاب الله تبارك وتعالى ، وقد رفع أحدهما، فدونكم الآخر فتمسكوا به ، اما الامان الأول فهو رسول الله محمد( صل الله عليه واله وسلم )وأما الأمان الآخر الباقي فهو الاستغفار )[٤] كما في قولة تعالى ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ (الأنفال ٣٣) وقول الرسول (صل الله عليه واله وسلم) (إن للقلوب صداء كصداء النحاس أجلوها بالاستغفار) [٥]

---

[١] نهج البلاغة، ٣٢٧.
[٢] ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ٣٦١/١١.
[٣] نهج البلاغة: ٥٣١.
[٤] بحار الانوار :٢٨٤.
[٥] ينظر: المصدر السابق.٢٨٤.

ومن ذلك قوله: "**سبحانك ما أعظم شأنك! سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك! وما أصغر كلّ عظيمة في جنب قدرتك! وما أهَولَ ما نرى من ملكوتك! وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك! وما أسبغَ نعمَك في الدنيا، وما أصغرَها في نِعم الآخرة!**"[١]

إن استعمال صيغة التعجب السماعي (سبحانك) وتكرارها مرتين، مع صيغة ما أفعله لعدة مرات وبأفعال مختلفة (ما أعظم، ما أصغر، ما أهول، ما أحقر، ما أسبغ، ما أصغر)، هو حثّ وترغيب للإنسان في كل زمان ومكان، بالتقرّب من الله سبحانه وتعالى، فهذه القدرة العظيمة وتلك النعمة التي شملت الدنيا كلها من خالق قادر ، وحريّ بنا التمسك بها فإن كل شيء خاضع لعظمة الله سبحانه وتعالى وكل شيء قائم به أي أنه غني عن كل شيء، فأسلوب الترغيب هنا هو دعوة وحضّ لأن نفعها يكون في الآخرة التي ختم القول بها.[٢]

**٧_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على الترجي:**

الترجي في اللغة العربية هو توقع أمر محبوب ممكن الحصول عليه، كقولك: لعل لي دارًا[٣]، ويحصل الترجي غالبًا بـ (لعل) فهي أداة أكثر استعمالًا للترجي في العربية ولا يكون الترجي إلا في امر يمكن حصوله[٤].

ومما جاء قول الإمام علي عليه السلام: ((**وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هذِهِ الأُمَّةِ ولا يُؤخَذ بأكْظامِها**))[٥].

وقد ورد الرجاء بأداة الترجي (لعل) في الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال، ويذم فيه أصحابه في التحكيم، في حرب صفين،

اذ يستعمل الأمام عليه السلام هنا أسلوب الرجاء وتحديد اداة (لعل) الدال على الترجي؛ للترغيب في اصلاح الأمة في هذه الهدنة، مؤكدًا عليه السلام أن الهدف منها هو إصلاح حال الأمة المغلوبة

---

[١] نهج البلاغة:١٩٨.
[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ١٩٤/٧
[٣] ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني: ١٥٦.
[٤] ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي،٥٨٠. شرح الأشموني ٣٩٧/١.
[٥] نهج البلاغة: ٢٢٦.

على أمرها، والاكظام هو جمع كظم ، وهو مخرج النفس[١]، والأخذ بالأكظام : المضايقة والاشتداد بسلب المهلة [٢].

وقد يعمد الإمام علي عليه السلام إلى استعمال أسلوب الرجاء والمقاربة؛ للترغيب في إتباع الأئمة، فاستعمل أداة الرجاء (عسى) الدالة على الرجاء والرغبة في تحقيق أمر ما. وذلك في قولة عليه السلام: **((فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ، وَتَثْبُتَ الأُخْرى، فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعاً))**[٣].

لقد كنى عليه السلام عن اختلاف أحوال بعض القائمين بأمر أحوالهم بـ ((اختلال بعض أحواله من قلة ناصرٍ ونحوه بزوال إحدى قائمتيه(أي رجلية ) وبثبات الأخرى من وجود بعض الشرائط كثبات أهليته للطلب أو بعض أنصاره معه))[٤].

**٨_ ألفاظ العموم:**

عرف الشريف الجرجاني (ت٨١٦ هـ) العموم على أنه ((ما يقع به الاشتراك في الصفات سواء كان في صفات الحق كالحياة والعلم، أو صفات الخلق كالغضب والضحك، وبهذا الاشتراك يتم الجمع وتصح نسبته إلى الحق والإنسان))[٥]

وتعد صيغة (كل) أقوى صيغ العموم في الدلالة، فمادتها تقتضي الاستغراق والشمول[٦]، وهذا ما يزيد من أهميتها وقوة دلالتها.

وقد ورد الترغيب بصيغة (كل) في نهج البلاغة في قول الإمام علي عليه السلام: **((مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ))**[٧].

---

(١) العين :٥ /٣٢٥.
(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد :١٠٦/٨
(٣) نهج البلاغة:١٨٣-١٨٤.
(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني، ٣/ ٤٠٩.
(٥) التعريفات: ١٣٢_١٣٣.
(٦) ينظر: النحو والصرف (صيغ العموم) ،٣٥. ينظر: صيغ العموم المختلف فيها دراسة أصولية تطبيقية على آيات الأحكام في سورة البقرة: ٨٤.
(٧) نهج البلاغة: ٥٢٠.

وفي هذا النص ترغيب في عدم معاتبة أي عدم لوم لكل من وقع عليه الاختبار إلا أنه لم يفز بالخروج منه. أي أنه فيه دعوة ((إلى عدم التسرع باللوم عند صدور ما لا يليق من أحد قبل معرفة ظروفه وما يحيط به فإنه قد يكون معذورًا))[١]. أما أذا كانت الفتنة عن التباس الامر عليه فيعاتب ويقال له: ويحك الحقيقة كذا وكذا، وأما أذا كانت عن تلبيس على نفسه لمرض في قلبه، فلا يعاتب ولا يفيده.[٢]

فيستعمل عليه السلام حرف النفي (ما) لتأكيد نفيه لعتاب كل مفتون، ولترغيب الناس في ذلك، ثم عضد هذا النفي وقواه دلاليًا ولفظيًا بلفظة (كل) الدالة على العموم والشمول، مما جعل نصه يفيد عدم العموم والشمول؛ وذلك تأكيدًا لضرورة عدم التسرع وترغيبًا فيها. وهذا مما يجعل المستمعين أكثر حرصًا على الاتعاظ والاعتبار.

وقوله عليه السلام: **((ألا وإن لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا، وَلَكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ في حَقِّ نَفْسِهِ))**[٣].

هنا بدأ الإمام علي عليه السلام كلامه في نقل مسألة مهمة من مسائل القتل اذ استعمل لفظة(الدم) كناية عن القتل والمقتول . ويحث على أخذ الثأر ، فهو لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب، وأطلق لفظ الدم للمقتول من غيروجه حق، وكذلك في دمائنا أي في قتلانا؛ للتأكيد على حرمة تلك الدماء المسفوكة؛ ولهذا جاء بلفظة الدم مجازًا عن المقتول الذي وقع عليه أثر القتل[٤].

---

(١) أخلاق الإمام علي عليه السلام : ، ٢/ ٢٤٠_٢٤١.
(٢) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة :٥٩٠
(٣) نهج البلاغة: ١٩٠.
(٤) ينظر: المجاز اللغوي في كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ٥٩_٦٠.

فأكد الامام عليه السلام أولًا الجملة بـ (إن) المؤكدة للفعل، ثم أضاف إليها لفظة (كل) الدالة على العموم والشمول؛ وذلك زيادة في التوكيد، وتوثيقًا أكثر لمضمون نصه أمام كل من يعمد إلى نكرانه أو التقليل منه.

كذلك فإن مما يلاحظ على الجملة أنه عمد فيها كذلك إلى استعمال مختلف أنواع الأساليب إلى جانب أسلوبي التوكيد والشمول، فاستعمل أولًا أسم الفاعل في كل من (ثائر وطالب وحاكم) وذلك لدلالة اسم الفاعل على الثبوت والدوام[١]. ثم شبه طالب الثأر بالحاكم في حق نفسه بقرينة المشابهة بين الاثنين، وهذا من جميل اقواله عليه السلام وبديعها وروعتها[٢] .

كذلك فإن مما يلاحظ على هذا النص القصير في كلماته كثير في دلالاته تقديم المسند إليه وتابعه (الثائر في دمائنا) على المسند وتابعة (كالحاكم في حق نفسه) لمناسبة السياق الذي قبله في تقديم (لكل دم ثأر) على (لكل حق طالب)[٣].

**٩_ الألفاظ المكررة** :التكرار هو ((أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفًا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده. وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس وكذلك إذا كان المعنى متحدًا وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفًا، فالفائدة في الاتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين))[٤]. وهذا يعني أن التكرار قد يكون في الألفاظ وفي المعاني

وقيل: ((هو إلحاح على جهة هامة من العبارة، يعنى بها أكثر من عنايته بسواها... فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه))[٥].

---

[١] ينظر: معاني الابنية فاضل السامرائي: ص٤١-٤٢

[٢] ينظر:شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد :ج٧،ص١٢٠

[٣]ينظر: التقديم والتأخير في نهج البلاغة دراسة نحوية أسلوبية: ٤٧.

[٤] معجم النقد العربي القديم: ١/ ٣٧٠.

[٥] التقابل الدلالي في نهج البلاغة ١٢٠-١٢١.

ولعل من الألفاظ المكررة التي ظهرت في كتاب نهج البلاغة استعمال الإمام علي (عليه السلام) لفظ الجلالة في قوله عليه السلام: ((**اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لا حِيلَةَ لَـهُمْ، وَالْمَسَاكِين وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى**))[١].

يرغب الإمام علي عليه السلام عبر استعماله لأسلوب التكرار المؤمنين ويحثهم على العناية بالطبقة السفلى أي العناية بالفقراء الذين لا حيلة لهم ولا قدرة على العمل؛ لأنهم شديدي الفقر وأصحاب عاهات أي أمراض جسدية لا يرجى الشفاء منها، ومن ثم فهم لا يقوون على العمل وتحصيل المال[٢]. فهم أضعف خلق الله سبحانه وتعالى .

ويستعمل الإمام عليه السلام أسلوب التكرار، وتحديدًا تكرار الاسم (لفظ الجلالة الله) الذي عمد إلى تكراره مرتين؛ لأجل الزيادة في ترغيب المؤمنين وحثهم على المساعدة، وللتأكيد على أهمية المساعدة المرغب فيها والحث عليه بشدة وتقريره في ذهن المتلقي.

إن الإمام (عليه السلام) استطاع أن يجعل هذا التكرار بمثابة مرتكزات لغوية مهمة عملت على الربط بين أجزائه، وقد حصل هذا عندما أحال اللفظ المكرر إلى سابقه ، مما أحدث نوعا من الربط يقوم في حقيقته على مبدأ التشابه أو التماثل، حين تلحق بعض المتماثلات أو المتشابهات من الأشياء ببعض[٣] .

وقول الامام علي(عليه السلام )في الترغيب على الجهاد ((**الجهاد الجهاد عباد الله. ألا وإني معسكر في يومي هذا فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج ...**))[٤]

هنا يحث الإمام علي (عليه السلام ) أصحابه ويرغبهم بالجهاد في سبيل الله والجهاد هنا منصوب بفعل مقدر إذ استعمل تكرار لفظة الجهاد وذلك لبيان اهميته ،واثبات عزمهم حتى أنه (عليه السلام) أقسم ان كل من يقتل في سبيل الله أنهم لقوا الله فوفاهم أجورهم، وهذا

---

[١] نهج البلاغة: ٤٨٩.
[٢] ينظر: تحفة العقول عن آل الرسول صلى الله عليه واله: ، ١٤١.
[٣] التحليل اللغوي للنص:٣٨-٣٩ ،النص والخطاب والاتصال:٢٣٣
[٤] نهج البلاغة:٣١٣.

إنما يدل على أن الشهيد في سبيل الله ،إنما يوفون من نعيم القبر وجنات الخلد ، فمن يريد لقاء الله تبارك وتعالى فلا يتردد بالجهاد في سبيله ويذكر من معه أنه لا سبيل الا بلزوم الثبات في أرض المعركة ،وقوله وإني معسكر ، أي اني خارج بالعسكر إلى منزل يكون لهم معسكراً فالنتيجه الحتمية هي الشهادة في سبيل الله [١] .

وقوله عليه السلام: **((وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ))**[٢].

جاءت لفظة الجد وهي تعني (الجد مقابل الهزل)[٣].

يرغب الإمام علي عليه السلام المؤمنين عامة والغافلين خاصة إلى ضرورة الجد في عملهم، وإصلاح حالهم؛ وذلك عبر الإفاقة من الغفلة التي ستوردهم حال استمرارهم عليها إلى الهلاك. ولهذا عمد عليه السلام إلى استعمال كلمة الجد ذات الدلالة الوضعية على القطع[٤] بصيغتها الإسمية وهي مكررة؛ وذلك لما في الاسم من دلالة واضحة على الثبوت والدوام[٥]. وهذا أحرى بالعاقل أن يدوم عليه ويثبت.

وهنالك نوع آخر من التكرار وهو تكرار الألفاظ في داخل بعض النصوص لا على هيأة التكرار اللفظي لغرض التوكيد ولكن التكرار يأتي بلفظة واحدة مكررة عدة مرات لغرض التركيز عليها ووصفها (البؤرة) التي يرتكز عليها الكلام من ذلك

قوله (عليه السلام) **(الصبر صبران: صبر على ما تكره وصبر عما تحب)**[٦]

استعمل الإمام علي (عليه السلام) أسلوب الأغراء للترغيب على الصبر وتأكيد على ذلك كرر لفظة الصبر في قوله ، فالصبر هو معروف عند الجميع كما أكد عليه القرآن الكريم{إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} . (البقرة – ١٥٣). وقوله تعالى {وبَشرّ الصَّابِرِينَ}. (البقرة–

---

[١]ينظر:شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد ١٠١/١٠

[٢]نهج البلاغة: ٢٥٩

[٣] ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة : ص٧٩

[٤] ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٠٧/١_٤٠٨.

[٥] ينظر: التكرار في الحكم والمواعظ في نهج البلاغة دراسة دلالية: ٢٨١.

[٦] نهج البلاغة :٥٢٧.

١٥٥)،، وإن قول الإمام (عليه السلام ) إنما هو تأكيد على ذلك الصبر ، وكذلك لبيان نوعا الصبر ، الصبر الأول هو صبر على مضره وهو نوع غير محبوب لدى الجميع ، والنوع الثاني صبر على أمر محبوب متوقع لم يحصل بعد ،فيرغب الإمام علي (عليه السلام ) الناس بالصبر على مكاره الدنيا وصعوبتها من الأمور الواردة . إذ إن أمور الدنيا منقسمة على ضربين لا ثالث لهما: أما ما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه، وأما ما لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه[١]

كذلك قوله عليه السلام: **((مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ حَافِظٌ))**[٢].فتكرر لفظة(اصلح) يكسبها قوة ومتانة في النص ولذلك يحث الإمام علي عليه السلام ويرغب في إصلاح السريرة أي إصلاح بواطن الأمور التي يكتمها الشخص، ففي قوله عليه السلام حث وترغيب على إصلاح القلوب والنوايا من الشرك والحقد والغل والنميمة والغيبة وغيرها من الأعمال غير المحببة، ولهذا عمد عليه السلام إلى تكرار الفعل (أصلح) في دلالته اللغوية على الاستقامة ونقض الفساد، يقال: أصلح الشيء أزال فساده ونظمه وأقامه[٣] ((أربع مرات، وهذا التكرار للفعل فيه دلالة على الحدوث المتجدد آنًا بعد آن، فالفعل (أصلح) وإن كان دالًا على المضي بيد أن مجيئه في سياق الجملة الشرطية يحول دلالته إلى الاستقبال، ويضفي عليه دلالة على التجدد والحدوث، وهذا التجدد يقتضي الدوام والاستمرار في العمل بإصلاح ما أفسد من الأمور))[٤]، وإن تكرار المفردة يعمل على تحقيق نغمة موسيقية عبر معاودتها والتركيز عليها في سياق النص ، فضلا عن ما تحدثه هذه المعاودة من إيجاد نوع من الربط يقوم في حقيقته على مبدأ التشابه والتماثل حين تلحق بعض المتماثلات أو المتشابهات من الأشياء ببعض.

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد١٨٩/١٨
[٢] نهج البلاغة: ٥٣١.
[٣] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر: ١٣١٢.
[٤] التكرار في الحكم والمواعظ في نهج البلاغة دراسة دلالية: ٢٨٢.

ومن كلام له عليه السلام في معاوية في الخطبة (٢٠٠): (( **وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ وَلَكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ وَكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ وَلَا أُسْتَغْمَزُ بِالشَّدِيدَةِ** )). [١]

كرر الإمام الفعلين :(يغدر، ويفجر) باشتقاقات مختلفة :(الغدر، وغادر، وغَدْرة )، و(فجرة) مرتين، وقد عمل التكرار على إيجاد الروابط بين أجزاء هذا النص ،وذلك من الإعادة المباشرة للألفاظ، وهذا يعني الاستمرار بالإشارة إلى المعنى المركزي الذي حمله هذا النص [٢]، وعندئذ يعتمد ثبات النص بوساطة الاستمرار الواضح، فيخلق تعدد التكرار ، أساسا مشتركا بين أجزائه مما يسهم في وحدته وتماسكه وشدة تأثيره في متلقية.

---

[١] نهج البلاغة:٣٦٧-٣٦٨.

[٢] علم لغة النص،:١٠٥ ،في نظرية الأدب وعلم النص:٢٣٩-٢٤٠

## المبحث الثاني

## ألفاظ الترهيب غير المباشرة

تتنوع الأساليب الانشائية في اللغة العربية وتتعدد تبعا لتنوع المواقف التي يتم فيها الكلام. وقد ظهر في نهج البلاغة عددًا من تلك الأساليب التي عكست عبرها الأفكار والمشاعر المتنوعة التي أراد الإمام علي عليه السلام إيصالها إلى المتلقي او السامع.

ونتيجةً لذلك التنوع والتعدد فقد ظهر لنا أن عدد من الألفاظ غير المباشرة التي دلت على الترهيب لبعض المواقف، منها:

**١_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على الأمر:**

ظهر في خطب نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام كثير من الألفاظ غير المباشرة الدالة على الترهيب والمصاغة بصيغة أسلوب الأمر الدال على الاستعلاء واللزوم، كقوله عليه السلام: **((وَلْيَخْتَزِنَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ، وَاللهِ مَا أَرَى عَبْدًا يتّقي تقوى تنفعه حتّى يختزن لسانه))**[1]

يرهب الإمام علي عليه السلام عبر استعماله لـ (لام الأمر) من مغبة إطلاق اللسان والقول فيه كيفما يشاء الإنسان دون أن يكون هناك رادع يردعه أو مانع يمنعه؛ لأن ذلك سيوقعه في الهلاك، أو قد يتسبب له على أقل الاحتمالات بالوقوع في المشاكل. ولهذا استعمل عليه السلام أولًا لام الأمر؛ ليردع المخاطب ويرهبه من عواقب إطلاق اللسان وعدم حبسه، معللًا سبب ذلك بكون اللسان (جموح بصاحبه)اي مندفع. ثم استعمل عليه السلام ثانيًا كلمة (جموح) ذات الدلالة الوضعية على ذهاب الشيء قدمًا بغلبةٍ وقوة ليرهب المخاطب أكثر من أمر هذا اللسان ، فجاء بـ(جموح)

---

[1] نهج البلاغة: ٣٠٢.

صفه مشبهة من الفعل الثلاثي (جمح) وقد أفادت صياغتها على وزن (فعول) الدلالة على الثبات والدوام وعدم الاقتران بحال أو مكان أو زمان.[١]

وقول الإمام علي (عليه السلام) في وصية أوصى بها شريح بن هاني لما جعله على مقدمة إلى الشام: ((**اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً.**)) [٢]

فالأوامر هنا هي (اتق) و (خف) و( اعلم )و (كن) كلها وظفها الإمام علي (عليه السلام) في خطبته للتحذير والترهيب من السقوط في مهاوي الدنيا والانخداع بمظاهرها البراقة وذلك؛ لأن النفس أمارة بالسوء ، فيحذره على أن يكون رادع لكل ما يواجهه من حالات الغضب عند شهوات الدنيا وملذاتها الباطلة ، وهذا النص إنما يكون لمجاهدة النفس من كل نزوات الدنيا [٣]

وقوله(عليه السلام) :(( **انْفِرُوا . رَحِمَكُمُ اللهُ . إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلاَ تَثَّاقَلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ، وَتَبُوؤُوا بِالذُّلِّ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ الْأَخَسَّ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عنْهُ**))[٤]

استعمل الإمام علي : (عليه السلام) فعل الأمر (انفروا) ،لغرض توجيه واضح للنفور استعدادا للحرب ، وترهيبهم من التثاقل بقوله (ولا تثاقلوا) بالتشديد واصله تتثاقلوا والتثاقل هنا هو كنايه عن القعود ودم مواجهة العدو؛ وتقروا بالخسف: تعترفوا بالضيم وتصبروا لأنهم سيصابون بالذل والهوان تحت سطوة الأعداء، ويكون نصيبهم هو الخسة والضعة والمهانة[٥].

---

[١] معجم مقاييس اللغة:٣٠٢/١.
[٢]نهج البلاغة: ٤٩٧.
[٣] ينظر : اختيار السالكين٥٥٧
[٤]نهج البلاغة:٥٠٢.
[٥]ينظر: شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٢٢٦/١٧.

**٢_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على النهي:**

النهي في اللغة العربية هو ضرب من الأساليب الإنشائية الطلبية التي يراد بها طلب الكف عن الفعل على وجه الإلزام والاستعلاء، وله صيغة واحدة هي صيغة (لا تفعل)[١] وفيها دلالة التحذير والتخويف.

وكان لأسلوب النهي حضور واضح ومميز في خطب الإمام علي عليه السلام التي ساقها لغرض ترهيب أصحابه عن كثير من الأمور التي رهب بها وحذر منها ، كقوله عليه السلام: **((لا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا))**[٢].

يستعمل الإمام عليه السلام أسلوب النهي ليحذر المستمعين ويرهبهم من عدم إتباع أهل البيت عليهم السلام أو التأخر عن نصرتهم، معللًا عليه السلام سبب هذا الترهيب بالضلال أي بـ ((فقدان ما يوصل إلى المطلوب))[٣] من الفلاح وغيره ونهاهم عن التأخر عنهم لأن ذلك يؤدي إلى هلاكهم أي عذابهم. والهلاك أي ((العذاب))[٤] مسبقًا تعليله بـ (الفاء السببية) التي تفيد الترتيب والتعقيب مع الدلالة على السببية الجوابية[٥]؛ ليعطي لترهيبه القوة في القول والتأكيد في المعنى.

وقوله عليه السلام: **((لا تَصْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ))**[٦].

يرهب الإمام علي عليه السلام في نصه هذا من اصطحاب المائق. أي من مصاحبة الأحمق، وقيل: شديد الحمق[٧]؛ لأنه يزين لصاحبه فعله المعتقد له بأنه صحيح، كما يزين العاقل لصاحبه فعله؛ لاعتقاده بكونه صوابًا أيضًا[٨].

فجاء عليه السلام بأسلوب النهي والدلالة القطعية على الزجر والرفض لمصاحبة هؤلاء الأشخاص المذمومين؛ لخطرهم الشديد على الناس.

---

[١] ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ، ٤٦٥.
[٢] نهج البلاغة: ١٨٠.
[٣] التعريفات: ١١٧.
[٤] مفردات ألفاظ القرآن : ، ١/ ٨٤٤.
[٥] ينظر: موسوعة النحو والصرف والإعراب: ٤٧٨.
[٦] نهج البلاغة: ٥٧٠.
[٧] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي حديد١٩/ ١٩٨.
[٨] ينظر: شرح حكم نهج البلاغة: عباس القمي ١٣٨/١.

ومثله قوله عليه السلام: ((**فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلا تُصيبُوا مُعْوِرًا**))[١]

يرهب الإمام علي عليه السلام عبر استعماله لأسلوب النهي، وتحديدًا عن طريق استعماله لـ (لا الناهية الجازمة) من قتل المدبر، والمدبر في اللغة هو الشخص الهالك، يقال: دبر القوم يدبرون دبارًا: هلكوا. وأدبروا إذا ولي أمرهم إلى آخره فلم يبق منهم باقية[٢]. كذلك فإنه ينهى عليه السلام ويرهب من إصابة المعور، أي: من إصابة الشخص الذي يعتصم من المقاتل في الحرب بإظهار عورته ليكف عنه[٣]؛ كما فعل عمرو بن العاص حين كشف عورته حتى يخلص نفسه من القتل أمام الإمام علي (عليه السلام) [٤]وذلك لنهي الإسلام عن قتلهم أو إصابتهم. وعليه فإن مخالفة تعاليم الإسلام ستوقع المخالف في مغبة الأثم والذنوب، ومن هنا برزت أهمية ترهيب الإمام علي عليه السلام في الحد من هذا الأثم الخطير.

إن أهم ما يلاحظ على هذا النص هو استعماله عليه السلام لكلمتي (مدبر، معور) نكرتين وعلى وزن (مفعل) وهذا مما أعطى النص دلالة على الاطلاق والشمولية؛ وذلك لكون المفردتين نكرتين مبهمتين مصاغتين على وزن (مفعِل)[٥].

وقوله عليه السلام أيضًا: ((**لا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ**))[٦].

يخوف الإمام علي عليه السلام من ارتكاب المعصية و من مخالفة الأمور قصدًا والاستهانة بارتكابها بحجة أنها معصية صغيرة أو ذنب صغير، فيستعمل عليه السلام أسلوب النهي ثم يردفه بكلمة (تأمن) ذات الدلالة الوضعية على الأمن والأمان ومخالفة الخوف[٧]. ليردع المؤمن وينهاه عن الاستهانة بهذا العمل الذي قد يورده إلى التهلكة والنار _أعاذنا الله وإياكم منها_

---

[١] نهج البلاغة: ٤٢٤.
[٢] ينظر: لسان العرب: ٤/ ٢٨٣.
[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي حديد، ١٥/ ١٠٤.
[٤] ينظر:وقعة صفين : نصر بن مزاحم :٤٢٤-٤٢٥
[٥] ينظر: أبنية المشتقات في نهج البلاغة دراسة دلالية: ٣٤.
[٦] نهج البلاغة: ٢٤١.
[٧]ينظر: لسان العرب: ١/ ٢٢٣.

معللًا سبب هذا الترهيب بقوله: ((فلعلك ...))، ولعل _كما نعلم_ حرف ترجٍ يدل على إمكانية حدوث الفعل[١]. أي إمكانية حصول العذاب.

إن أهم ما يلاحظ على هذا التعليل فضلًا عن استعمال (لعل) وما يثيره استعمالها من الخوف والترهيب، هو استعمال الامام عليه السلام للفظة (معذب) ذات الدلالة الوضعية على العذاب والتعذيب والمعاناة، يقال: تعذب في السجن تعذيبًا: عانى من العذاب، قآسى آلامًا نفسية وجسدية[٢]. فجاء بها عليه السلام على وزن (مفعَل) أي على صيغة اسم مفعول للدلالة على دائمية العذاب واستمراريته، وعدم زواله أو إنقطاعه عن المتهاون بهذا الأمر، وهذا يتناسب مع موضوع خطبته وترهيبه . [٣]

ومثله قوله عليه السلام: **((لا تَدعُوَنَّ إِلَى مُبَارَزَة، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ، وَالبَاغِيَ مَصْرُوعٌ))**[٤].

يرهب الإمام علي عليه السلام ويحذر عن طريق بالنهي عن الدعوة إلى المبارزة التي تعني الدعوة إلى القتال وتنجر بقتل أحد المقاتلين غالبا ،وكانت موسومة في المعارك القديمة الجارية بالأسلحة الباردة من السيف والسنان والملاكمة فإن حمل كلامه على ميدان الجهاد فيكون إرشاد إلى الحزم وعدم البدء بالقتال مهما تأزم الموقف.[٥]، فيستعمل عليه السلام أولًا حرف النهي (لا) في دلالته على النهي، ثم يردفه بكلمة (تدعون) ذات الدلالة الوضعية على الدعوة وطلب المجيء والمناداة، يقال: دعا الرجل دعوًا ودعاء: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانًا أي صحت عليه واستدعيته[٦]؛ ليوصي الإمام عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام وكل من يستمع لنصيحته ليحذرهم عن الدعوة إلى المنازلة أو القتال.

---

[١] ينظر:كتاب معاني النحو: ٣٠٥/١.
[٢] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر: ١٤٧٤.
[٣] معايير تحليل الأسلوب:٢١
[٤] نهج البلاغة: ٥٥٦.
[٥] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : حبيب الله الخوئي ٣٠٢/٢١
[٦] ينظر: لسان العرب: ٤/ ٣٦٠.

ويعلل عليه السلام سبب ردعه وترهيبه بكون الداعي إلى القتال مقتولًا لا محالة؛ ولهذا جاء عليه السلام بلفظة (مصروع) أي مقتول على صيغة (اسم مفعول)؛ للدلالة على ما سيؤول إليه مصير الداعي[١]. أي للدلالة والتأكيد على حتمية وقوع القتل.

ومثله قوله عليه السلام: **((لَا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ أَشْرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ))**[٢].

يحذر أمير المؤمنين عليه السلام عن طريق خطبته الغراء هذه الناس من خطر ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيستعمل عليه السلام أداة لأسلوب النهي ثم يردفه بكلمة (تتركوا) ذات الدلالة الوضعية على التخلي؛ لما فيها من مفاسد لاتحمد عقباها، يقال: تركت الشيء تركًا: أي خليته[٣]. وبذلك ينهى المخاطب عن الترك له والتخلي عنه أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومثله قوله عليه السلام: **((وَلا تُحرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ وهَوَى أَلْسِنَتِكُمْ، وَلا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللهُ لَكُمْ))**[٤].

نلمس عبر قول أمير المؤمنين علي عليه السلام هذا ترهيب من العجلة في محاربة من كان مخالطًا لأصحابه من ذوي العقائد الفاسدة كالخوارج، ومن كان يبطن هوى معاوية [٥]؛ مستعملًا لأجل ذلك أسلوب النهي بـ (لا الناهية الجازمة) المردوفة بلفظة (تحركوا) ذات الدلالة الوضعية على عدم السكون[٦]. المردوفة بحرف (الباء) التي وقع فيها خلاف بين العلماء، فقال قوم منهم: أنها زائدة على أحد المعنيين[٧]

---

(١) المجاز اللغوي في كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : ٦٤.
(٢) نهج البلاغة: ٤٧٣.
(٣) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٣٣.
(٤) نهج البلاغة: ٣٣١.
(٥) ينظر:شرح نهج البلاغة: ابن أبي حديد : ١٣ / ١١٣
(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٥/٢.
(٧) ينظر :معاني النحو: ٢٢/٣-٢٣.

الأول: أنها دالة على السببية. أي لا تحركوا الفتنة ونحوها فيما تهوون؛ بسبب أن لكم يدًا قوية وسيفًا قاطعًا.

الثاني: أن تكون للاستعانة. أي لا تحركوا مستعينين بأيديكم وسيوفكم هوى ألسنتكم[١].

وقد ذهب البعض إلى أن زيادة الباء هنا هي زيادة لفظية لا معنوية، وحجته في ذلك أن حروف الزيادة إنما يؤتى بها؛ لتوكيد معنى الجملة وتقويتها[٢]. وكل هذه المردوفات إنما جيء بها لتقوية الترهيب، وللتأكيد على وجوب الأخذ به.

على أنه يجب ألا يفهم أن ترهيبه عليه السلام هذا فيه تثبيط عن حرب أهل الشام أو الخوارج بقدر ما يعني التريث وعدم العجلة في المحاربة؛ لأنه كان هناك قومًا من خاصته عليه السلام يطلعون على قوم من أهل الكوفة(الجند)، ويعرفون نفاقهم وفسادهم، ويرومون قتلهم، فنهاهم ورهبهم عليه السلام عن ذلك خشية تفريق الجند[٣].

ومثله كذلك: **((وَلا تَقُلْ مَا لا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تعْلَمُ، وَلا تَقُلْ مَا لا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ))**[٤].

يحذر ويرهب الإمام علي عليه السلام من الكذب والقول بما لا يعلم الإنسان حقيقته فيما إذا كان صحيحًا أم لا، قال ميثم البحراني (ت٦٧٩ هـ) شارحًا الوصية: ((نهى عن قول ما لا يعلم؛ لأنه كذب أو محتمل للكذب ولأنه قول بالجهل فيجب الاحتراز فيه، وأما النهي عن قول كل ما يعلم فلجواز أن يكون فيه مضرة لنفسه أو لغيره كإذاعة سر يستلزم أذاه أو أذى من أسر إليه))[٥].

---

[١] ينظر: الاحتمال في الأدوات النحوية عند شراح نهج البلاغة،٣٠١.
[٢] ينظر:النحو الوافي١/٧٠.
[٣] نهج البلاغة: ٤٤٨.
[٤] ينظر:شرح نهج البلاغة: البحراني، ٥/ ٤٣٤.
[٥] ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة:٧/٣٩٦.

فاستعمال الامام عليه السلام أولًا حرف النهي؛ ليفهم منه الردع والنهي الجازم والترهيب، ثم يعلل عليه السلام سبب ذلك الترهيب بأن الله عز وجل قد أعطى الإنسان جوارح تحتج عليه يوم القيامة، فالأحرى بالعاقل أن يرهب ويخاف من شهادة تلك الجوارح عليه.

ويقول عليه السلام: **((لا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ، وَلا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ؛ فَإِنَّ النَّازِلَ بِهذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ))**[١].

يرهب الإمام علي عليه السلام من إتباع الجهلة والميل إليهم والانقياد وراء الأهواء، فيستعمل عليه السلام أسلوب النهي؛ لينهى المخاطب ويردعه ويرهبه من ((الجهل والركون إليه ثم الانقياد وراء الأهواء الباطلة المخرجة عن كرائم الأخلاق إلى رذائلها))[٢].

وقوله عليه السلام: فإن النازل بهذا المنزل، أي :المتبع للأهواء الراكن إلى الجهلاء سيكون كالنازل في شفا جرف هار. وقد أستعار لفظة (الجرف) ما تجرفه السيول للآراء الفاسدة الصادرة؛ لأنها لم تبن على نظام العقل ولم ترخص فيها الشريعة، و(الهار) المشرف على الانهدام فكانت منهارة لا يبنى عليها إلا ما كان بصدد أن ينهار، وكأن المشير بها واقف على شفا جرف ينهار في نار جهنم أو في الهلاك الحاضر. ثم لما كانت الدلالة الوضعية للفظة (ردى) تدور حول (الهلاك) وكأن الرأي الفاسد يستلزم الهلاك للمشار عليه، وهذا من باب التنفير والترهيب عن سوء هذا الفعل[٣].

ولعل من أوفق النصوص الدالة على النهي وأبرزها قول الامام عليه السلام لمالك الاشتر في عهده إليه: **((وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ))** [٤]

---

[١] نهج البلاغة: ١٩٠-١٩١.
[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني، ٣/٢٧.
[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني، ٣/ ٢٧_٢٨.
[٤] نهج البلاغة ، ٤٨٠.

وهنا جبان على وزن (فَعال) وهو صفة مشبهة لاسم الفاعل يحذر الإمام (عليه السلام) من المستشارين الذين يمتلكون صفة الجبن أن يكونوا ضمن المنظومة الإدارية، لأن هؤلاء يلقون الرعب في نفوس الناس و يشجعون المسؤولين على الرضوخ للذلة والمسكنة مما يؤدي الى هزيمة وانهيار الدولة، لأن الجبن هو سكون النفس عن الحركة إلى الانتقام أوغيره ، مما يؤدي الى مهانة النفس والذلة وسوء العيش وطمع الناس فيما يملكه، وقلة ثباته في الأمور والكسل، وحب الراحة[١].

**٣_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على الاستفهام:**

لأسلوب الاستفهام حضور واضح وجلي في خطب الترهيب للإمام علي عليه السلام كقوله عليه السلام في إحدى تلك الخطب: **((أَبَعْدَ إِيمَانِي بِاللهِ وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكُفْرِ! لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ! ))**[٢].

نلمس عبر النص أن الإمام علي عليه السلام استعمل أسلوب الاستفهام التوبيخي الإنكاري من أجل بيان حقيقة إيمانه بالله وجهاده مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفي الكفر عنه . قال البحراني(ت٦٧٩ هـ): ((أخذ في تقريعهم وإنكار مقالتهم وطلبهم شهادته على نفسه في صورة سؤال أعقبه تنبيههم على خطأهم في حقه ببيان غلطة على نفسه لو أجابهم إلى ما سألوا فإن شهادة الإنسان على نفسه بالكفر ضلال عن الحق))[٣].

ولهذا استعمل عليه السلام أسلوب الاستفهام التوبيخي، ثم أردفه باستعمال حرف التحقيق (قد) المؤكد بـ(لام التوكيد) ثم ضمنه نص من القرآن الكريم، وهو قوله تعالى على لسان نبيه (عليه الصلاة والسلام): ﴿ **قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** ﴾ [سورة الأنعام: ٥٦]؛ وذلك للتأكيد على توبيخه لهم وللتأكيد على الترهيب من الكفر بعد الإيمان بالله عز وجل.

---

[١] جامع السعادات : للنراقي :٢٤١/١

[٢] نهج البلاغة: ١١٦.

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني، ٢٧٦/٢.

ومثله قوله عليه السلام: **((مَا بَالُكُم؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ القَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ، أَقَوْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ! وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ! وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ!))**[١].

في النص المتقدم يحذر الإمام علي عليه السلام عن سوء الفعل وإيراد الهلاك بالأفعال والإقدام، مستعملا لأجل ترهيبه الاستفهام الإنكاري. أي الاستفهام الذي يراد به إنكار واستنكار فعل ما قام به المستفهم عنه، فنراه يستفهم عليه السلام عن وضعهم المزري، فقد عاشر الإمام علي (عليه السلام) أناساً لا صدق في أقوالهم ولا في أفعالهم في إحراز أي نصر على الأعداء فاستعمل الإمام علي (عليه السلام ) الاستفهام الانكاري ؛ وذلك لفعلهم الشنيع في مخالفته وغفلتهم عن دينهم وطمعهم في غير الحق منكرًا عليهم فعلهم وموبخًا إياهم عليه؛ وذلك باستعمال حرف الاستفهام (ما) الدال على غير العاقل بقوله ( ما بالكم ؟ ما دواؤكم...؟) وقوله ما طبكم الذي تعالجون به للتخلص من كل ما تعانونه من التشتت والتفرقة والخذلان؟ ثم نبههم الإمام علي (عليه السلام) بأن القوم الذي تحاربونهم أنما هم رجال أمثالكم في الرجولية ولا مزية لهم عليكم ولا يوجد معنى للخوف منهم ، أن وجود الإمام علي (عليه السلام) كاف لأن وكأن يبصروا طريق الحق لكن ما فعلوه جعلوا الإمام (عليه السلام) يستفهم منكرا لما فعلوه[٢] .

ومثله أيضًا قوله عليه السلام: **((أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ، وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ، وَأَنَّى تُؤْفَكُون! فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ))**[٣].

يستعمل الامام عليه السلام أسلوب الاستفهام بأداة الاستفهام (أين) وهي ظرف مكان تستعمل للسؤال عن مكان ما، و (أنى) معناه :أين . تقول : أنى لك هذا :أي من أين لك هذا، وهي من الظروف التي يجازى بها[٤]، مع أسلوب العطف عليها بـ (الواو) الدالة على التعقب، ليرهب ويحذر المستمع من الغفلة وقصر العمر، فالموت آت وحينذاك لا ينفع إلا صالح العمال، والذي فات على المرء عمله، فليلذ الى ربه ويتب، ويطلب العفو والصفح قبل فوات الاوان ، فالمرء

---

[١] نهج البلاغة: ٨٩.
[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة: ميثم البحراني ٥٢/٢-٥٣، توضيح نهج البلاغة :١٦١/١.
[٣] نهج البلاغة: ١٩٦.
[٤] معجم لسان العرب لابن منظور: ١٦٠/٢.

أينما ذهب وولى وكيفما تاه في ظلمات الحياة وخدع في أمانيها فإن أجله آت لا محالة. فاستعمل الإمام علي (عليه السلام) لفاظة (الغياهب) ويقصد بها الظلمات ، وكذلك لفظة قوله تتيه بكم، اي تجعلكم تائهين والكواذب ها هنا يقصد بها الاماني فهذه الألفاظ انما هي للتأكيد علي تحذير الإمام علي (عليه السلام ) للناس عامة على عدم الغفلة والاستعداد للموت في كل وقت وعدم الانشغال بالدنيا وملذاتها [١]

ومثله قوله عليه السلام: **((أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ))**[٢].

نلمح في القول الأغر ترهيب الإمام علي عليه السلام من الكِبر والتكبر مستعملا لأجل ترهيبه هذا أسلوب الاستفهام الإنكاري لينكر على الشخص (زياد بن أبيه) ويتسأل الإمام علي (عليه السلام)، فيوجه سؤالاً إلى زياد بن أبيه، وينكر عليه أفعاله في كيفية أن الله يعطيه أجر المتواضعين ، وهو في الوقت نفسه من المتكبرين ، لذلك استعمل الإمام علي(عليه السلام) أسلوب الاستفهام الإنكاري، عن رجاء زياد بن أبيه بأن يؤتيه الله أجر المتواضعين ، تنبيهًا من الإمام علي(عليه السلام) على أن ثواب كل فضيلة إنما تنال باكتسابها والتخلق بها ، فمن الواجب التخلق بفضيلة التواضع لينال ثوابها ، ولا ينال التخلق بها إلا بعد الإنحطاط عن درجات المتكبرين فهو إذن من الواجبات.[٣]

**٤_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على النفي:**

كان لأسلوب النفي حضورًا واضحًا ومميزًا في خطب الإمام علي عليه السلام الترهيبية، كقوله عليه السلام: **((لاَتَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا))**[٤].

---

[١] ينظر:شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد١٨٩/٧

[٢] نهج البلاغة: ٤٢٨.

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة :ميثم البحراني٤/٤٠٠-٤٠١، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة :٣٣٦/١٧-٣٤٤.

[٤] نهج البلاغة: ٥٢٨.

نلمح عبر النص ترهيب الإمام علي عليه السلام من الجهل وإتباع الجهلاء، مستعملًا لأجل ترهيبه أسلوب النفي المردوف بالاستثناء؛ ليؤكد لنا حقيقة لا غبار عليها وهي أن الإنسان الجاهل لا يصدر منه إلا الإفراط في الشيء، بمعنى لا يصدر منه إلا الإكثار والإسراف وتجاوز القدر، يقال: أفرط في الأمر: أسرف وتقدم[١]. أو يصدر عنه (الانسان الجاهل) التفريط عنه، وهذا من جميل جناسه عليه السلام، ولهذا لابد من الترهيب عن هذه الصفة التي لا تورث الا الندامة والشقاء[٢].

**وشبيه ذلك قوله(عليه السلام) ((لايَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لاسْتِصْلاَحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ))** [٣].

يحذر الإمام علي عليه السلام عبر استعماله لأسلوب النفي من مغبة التهاون في أمر الدين من أجل الدنيا وزينتها الفانية، فيضيع الإنسان وقت صلاته ؛ وذلك بالإنشغال بالمحاسبة واللهو في الدنيا ومخافته على أمواله ومحاسبة وكيله خوفا من أن يكون قد خدعه أو خانه في شيء؛ فالإنسان يحرص على المحاسبة بدلا من أداء فريضته مؤكدًا أن كل من يتهاون في ذلك سـ ((يفتح الله عليه في أمر دنياه وماله ما هو أضر عليه مما رام أن يستدركه بإهماله الفريضة))[٤]. ولهذا جاء عليه السلام بلفظة (فتح) ذات الدلالة اللغوية على عكس الإغلاق[٥] مما هو اكثر ضررًا من ذلك.

وقوله عليه السلام: **((احْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ)**[٦].

يرهب عليه السلام المؤمنين من زوال النعمة وانقطاعها فيستعمل أسلوب النفي الذي اردفه بلفظة (كل) للتأكيد على نفي العودة لكل ذاهب. قال البحراني في شرح هذه الحكمة البليغة:

---

(١) ينظر: لسان العرب: ١٠/ ٢٣٥.
(٢) ينظر: شرح ابن ابي الحديد ،ج١٨،ص٢١٦
(٣) نهج البلاغة:٥٣٦.
(٤) ينظر:شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد: ١٨/ ٢٦٨.
(٥) معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٤٦٩.
(٦) نهج البلاغة: ٥٥٨.

((استعار لفظ النفار والشرود لزوال النعم ملاحظة لشبهها بالنعم، و حذر منه حثا على تقييدها بالشكر، ونبه على وجوب ذلك الحذر بقوله: فما كل... إلى آخره)) . كذلك يأمرنا أمير المؤمنين(عليه السلام) بالشكر لهذه النعم ، ورجاء رضا الله ، فأن زاد الله الإنسان النعم فيجب على الإنسان زيادة الشكر ، فكان يقال : إذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة . فيقصد شرادا ( إذا توجه إليك وفور النعم ووقع في يدك صيود الأيادي اجتهد في تقيدها بقيد الشكر والتعظيم ودوام الخدمة والتكريم )[١]

**٥_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على الشرط:**

يعد أسلوب الشرط من الأساليب ذات البصمة الواضحة في خطب الإمام علي عليه السلام وذات الصبغة الترهيبية.

كقوله عليه السلام: **((إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ))**[٢].

يرهب الإمام علي عليه السلام عبر استعماله لاسلوب الشرط وتحديدًا أداة الشرط غير الجازمة (إذا) من الدنيا والاغترار بها، مؤكدًا أن سبب ترهيبه منها يعود إلى تغير حالها وعدم بقائها على حال واحدة، فهي إذا أقبلت أي أتت وحليت لأحد ما، فإنها تعطيه محاسن غيره من سعادة ورزق وجاه وبنين وأمور ظاهرية أخرى. وإذا أدبرت أي أعرضت ونأت أخذت منه محاسن نفسه من صحة وعافية[٣].

وبهذا يكون عليه السلام قد رسم حال الدنيا، وضرورة ترهيب الناس منها والزهد فيها عبر جمعه بين الشيء وضده، وهذا ما يعرف بلاغيًا بأسلوب الطباق، وتحديدًا عبر استعماله لإسلوب

---

[١] ينظر:شرح نهج البلاغة : البحراني ٩٩٠،شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ٨٠/١٩، شرح كلمات امير المؤمنين ٥٩/١،

[٢] نهج البلاغة: ٥٢٠.

[٣] ينظر :شرح نهج البلاغة البحراني ٥/ ٢٤٣-٢٤٤.

الطباق الإيجاب؛ لأنه جمع بين متضادين هما (أقبلت_ أدبرت) (أعارته_ سلبته) (غيره_ نفسه)[١] .

**كذلك قوله عليه السلام: ((وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ))**[٢]

وهنا استعمل الإمام علي عليه السلام أداة الشرط (من) الدالة على العاقل، فهي كما يقول سيبويه: ((من: هي للمسألة عن الأناسي))[٣]. أي للسؤال عن الإنسان. وتعد (مَنْ) من الأدوات الشرطية الاسمية غير الظرفية، تمتاز بأنها بسيطة لا تلحق (ما) بآخرها أبداً، ولهذا جيء بها للسؤال عن العاقل.

ولتأكيد المعنى وتقويته جاء كلام الإمام علي عليه السلام بجواب الشرط فعلاً ماضياً مقترناً بـ (قد) وذلك لدلالة الفعل على وقوع الحدث ومضيه، ودلالة (قد) على تحقيق ذلك الوقوع. وقد ربط جواب الشرط بالفاء التي تفيد (الإتباع) كما سماها ابن السراج؛ لأنّ جواب الشرط يتبع فعل الشرط بوساطتها، فـ ((إذا دخلت الفاء في جواب الجزاء فهي غير عاطفة، إلاّ أنّ معناها الذي نخصها، تفارقه، إنها تتبع ما بعدها ما قبلها في كل موضع))[٤].

وفي هذا النص يرهب الإمام علي عليه السلام المؤمنين في كل عصرٍ ومكان من إطالة الأمل والتقصير في العمل؛ لأن التقصير في العمل لا يولد الا البؤس والعذاب. وفي كلام الإمام عليه السلام ((إشارة إلى ما بعد الموت من العذاب اللازم للنقصان اللازم عن التقصير في العمل))[٥].

---

[١] ينظر : كتاب الصناعتين: ٣٠٧.
[٢] نهج البلاغة: ٨٦.
[٣] شرح كتاب سيبويه: ١/ ٢٣٠.
[٤] الأصول في النحو: ١٩١/٢
[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني، ٢/ ٢٢٣.

**وقوله عليه السلام: ((فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لا تَكُونُ ابْتَعْتَ هذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلاَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الآخِرَةِ))**[١]

وهنا يعمد الإمام علي عليه السلام إلى ترهيب شريح خاصةً والمسلمين عامةً من الدنيا والتنفير منها، والركون إلى فضولها؛ لأنها تغري الشخص فيشتريها ويهمل آخرته مما يجعله فيها كالعبد، ولهذا وصف عليه السلام المشتري للدنيا بالعبد الذليل؛ لما سيكون عليه من ذل وإنكسار[٢].

وقال عليه السلام: **((الْكَلاَمُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَة سَلَبَتْ نِعْمَةً ))**[٣].

وهنا يستعمل الإمام علي عليه السلام اسلوب الشرط وتحديداً أداة الشرط (إذا) وهي أداة شرطية غير جازمة وهي أم الأنواع لهذا القسم من الأدوات كما كانت (إنْ) أمّ الأدوات الشرطية الجازمة[٤] ، وإنّ لأصل في هذه الأداة أنها ظرف متضمن معنى الشرط، وقد ذكر ذلك (سيبويه) بقوله: ((وأما "إذا" فلما يستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف))[٥] .

هنا يعمد الإمام علي (عليه السلام ) إلى ترهيب المؤمنين وتخويفهم من كثرة الكلام وإطالته ،فإن النص فيه مدح للصمت ، وذم الكلام الكثير الذي لا يحتوي على فائدة للقائل والسامع فقد كان يقال (لا خير في حياة إلا لصموت واع ، وناطق محسن ) ، وقيل لحذيفة (( قد اطلت سجين لسانك فقال ؛لانه غير مأمون اذا اطلق)) ، ومن أمثال العرب عن الصمت .قيل لرجل

---

[١] نهج البلاغة: ٤١٤.
[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني، ٤/ ٣٨٦.
[٣] نهج البلاغة: ٥٨٥.
[٤] ينظر: شرح التصريح: ٢٥١/٢، والشرط بـ (إنْ) و(إذا) في القرآن الكريم: ٤٩ (بحث)
[٥] الكتاب: ٢٣٢/٤

باهلي ساكت، فقيل له بحق ما سميتم خرس العرب ، فقال أما علمتم أن لسان المرء لغيره ، وسمعه لنفسه.[١]

**وكذلك قوله عليه السلام: ((إِنْ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللهُ بِهَا بَيْضَاءَ لاَمِعَةً لا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ))**[٢]

جاء الشرط هنا بـ (إن) أداة الشرط، وهي حرف باتفاق النحويين جميعًا، وتعد الأصل لجميع الأدوات الشرطية، وأقواها دلالة على الشرط؛ وذلك لأنّ جميع الأدوات الشرطية تستعمل في الشرط وغيره إلاّ هذه الأداة فإنّها تكون خالصة لمعنى الشرط، لذلك سميت بـ (أم حروف الجزاء) بإطلاق من (سيبويه) عليها بقوله: ((وزعم "الخليل" أنّ "إنْ" هي أم حروف الجزاء، فسألته: لِمَ قلت ذلك ؟ فقال: من قبل أنّي أرى حروف الجزاء قد يتصرفنَ فيكنّ استفهاماً ومنها ما يفارقه "ما" فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة))[٣] . ولتأكيد الجملة وتقويتها ، فقد جاء فعل الشرط فعلاً ماضياً دالاً على توكيد الزمن الماضي (كان)، وجاء جواب الشرط أيضاً (ضربك) فعلاً ماضيًا، وكأن الإمام علي عليه السلام يريد من قوله هذا التأكيد على حتمية مصير الكاذب، وعقوبته الكبيرة التي سيلاقيها جراء كذبه، وبهذا جاء النص واضحًا لا إبهام فيه ولا غموض؛ وذلك بفعل القرائن اللفظية والمعنوية التي تضمنها النص القائم على الترهيب من الكذب والتنفير منه.[٤]

**٦_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على النداء:**

يعد أسلوب النداء من الأساليب التي ارتكزت عليها كثير من خطب الإمام علي عليه السلام الترهيبية، ومما جاء على هذا الأسلوب في خطبه الترهيبية قوله عليه السلام: **((أَيُّهَا النَّاسُ المجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ ، المخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ، كَلامُكُم يُوهِي الصُّمَّ الصِّلابَ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الأَعْدَاءَ. تَقُولُونَ فِي الَمجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حِيدِي حَيَادِ! ))**[٥]

---

(١) ينظر شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ٣٢٢/١٩.
(٢) نهج البلاغة : ٥٧٢.
(٣) الكتاب:٦٣/٣.
(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة٣ ابن أبي الحديد٣١٧/١٩.
(٥) نهج البلاغة:٨٨.

نلمح ترهيباً في النص من سوء العاقبة باستعمال اسلوب النداء الذي يجعل في طياته الدلالة على التوبيخ والاستهجان والرفض والاسى لهذا الفعل، ، فيخاطبهم فيقول لهم . ابدانكم مجتمعة لكن اهواؤكم مختلفة، فتتكلمون بالقوة والشدة حتى يوهي الجبال الصم الصلبة، ولكن عند الحرب يظهر ان كلامكم ليس له اية ثمرة ،فأن الإمام علي (عليه السلام )يوبخ الذين يتحدثون كثيرا سنفعل ونفعل ، وعندما يحين القتال يفرون منه ،فتقولون كيت وكيت وسنفعل ، وكيت وكيت كناية عن الحديث ولا تستعمل الا مكرره ، اما حيدي حياد، فهي كلمات يقولها الهارب الفار[١]

وقوله عليه السلام: **((أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ امْرِىءٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَالأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ))**[٢]

نلمح عبر الخطبة الغراء ترهيب الإمام علي عليه السلام عبر استعماله لاسلوب النداء اولا ثم استعماله للفظة العموم (كل) ثانيا من الموت والتغافل عنه. فانه قادم لا محالة، ولهذا يجب على الانسان ان يستعد له؛ لانه مهما عمر في هذه الحياة فلا بد له من الموت، وهذا معنى قوله عليه السلام **((الأجل مساق النفس))** أي أن هناك مدة زمنية او عمرية معينة يقضيها الانسان في بدنه وهي مسافة ألى غايته لا محل قراره[٣].

**٧_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على التعجب:**

يعد أسلوب التعجب أحد الأساليب الطلبية ذات الحضور المميز في خطب أمير المؤمنين عليه السلام، كقوله عليه السلام متعجبًا: **((مَا أَكْثَرَ الْعِبَرَ وَأَقَلَّ الإِعْتِبَارَ))**[٤].

نلمح من الحكمة البليغة ترهيب الإمام علي عليه السلام من قلة الاعتبار، فيستعمل عليه السلام أسلوب التعجب في دلالته العامة على الاندهاش، لينقل لنا حقيقة خالدة وحكمة في غاية الإيجاز

---

[١] ينظر شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد٢/١١١-١١٢
[٢] نهج البلاغة: ٢٥١.
[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني، ٣/ ٣٠٥.
[٤] نهج البلاغة: ٥٧١.

والبلاغة والمعنى والفائدة، وهي أن العبر كثيرة جدًا، بل كل شيء في الوجود فيه عبرة، إلا أن المعتبرين والمتعظين هم قلة قليلة[١].

لهذا فعلى العاقل أخذ العبرة والاتعاظ والخوف والرهبة؛ لأن التغافل والتجاهل وعدم الاتعاظ والاعتبار لا يولدان إلا الندامة والهلاك "ولات ساعة مندم".

وقوله :((**فَيَا عَجَباً عَجَباً وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ**))[٢].

تظهر لنا هنا مقدرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلمات قصيرة وموجزة أن يثير شعور سامعيه حتى وصل إليهم ما يريد ايصاله ، فأخبر قومه بغزو سفيان بن عوف إلى الأنبار ، وما في هذا الغزو من عار يلحق بهم ، وأخبرهم كذلك بما فعله الغزاة ، وذلك بقتل عامله ، ولم يكتفوا بهذا الفعل الشنيع وإنما اغموا سيوفهم في نحور رجالهم وأهلهم، وهنا أظهر الإمام علي(عليه السلام) الحيرة والدهشة من أمر اعداءه ، بأنهم يتمسكون بالباطال وينصرونه ، بينما يقعد انصاره عن مناصرة الحق فيخذلونه ، لذلك نرى غضب الإمام علي (عليه السلام) من أنصاره في مثل هذا الموقف ، فيعبر عنهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بعبارات تحمل الغضب ، فتكون شديدة ومسجعة فقال لهم:(فقبحا لكم حين صرتم غرضا يرمى ، ويغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ، ويعصى الله وترضون!) فالترهيب هنا يأتي على استمرار هذا التشتت والضياع والبقاء على ما هم علية [٣]

وجاءت صيغة (ما أفعله) في نهج البلاغة في كتاب له (عليه السلام) إلى معاوية، قال فيه: ((**ما أشدَّ لُزومك للأهواء المبتدعة، والحيرة المتبّعة**))[٤].

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ١٩/ ٢٠٣.
[٢] نهج البلاغة، ٨٥.
[٣] روائع نهج البلاغة جورج جرداق ٣١٠.
[٤] .نهج البلاغة ٤٦٠.

على الرغم من أنَّ الفعل (لزم) مستوفٍ للشروط الواجب توافرها في الفعل المتعجب منه أتى الإمام (عليه السلام) بـ (أشد) وهو وجه جائز؛ ((لأن التعجب إنما هو بلوغ النهاية في معنى لم يبلغ إليه غير المتعجب منه، وهو الذي يعطيه (أشد) ونحوه))[١] وهذا مناسب للمقام؛ لأنّ الإمام (عليه السلام) لم يتعجب من لزوم معاوية للأهواء المبتدعة، وإنّما تعجب (من شدة لزومه للأهواء التي ابتدعها، والتحير فيها عن قصد الحق، وذلك أنه في كل وقت يوقع شبهةً، ويبتدع رأياً يغوي به أصحابه)[٢] ، لهذا دلّت صيغة (ما أفعله) على المبالغة في التعجب مما ابتدعه معاوية.

أمّا صيغة (أفعل به) فقد وردت في موضع واحد؛ في كلام له (عليه السلام) في ذم العاصين من أصحابه، قال فيه: **(وأقرب بقومٍ من الجهل بالله قائدهم معاوية، ومؤدّبهم ابن النابغة)**[٣].

أقرب بقوم: أي: ما أقربهم من الجهل، كقوله تعالى: (أسمع بهم وأبصر) [مريم/ من الآية: ٣٨]، أي: ما أسمعهم وأبصرهم[٤].يذم الإمام (عليه السلام)أهل الشام، وقيادتهم الفاسدة الضالة، المتمثلة بقائدهم معاوية، ومسّير أمورهم، وموجه سياستهم ومن كان ابن النابغة– أي: عمرو بن العاص رئيسهم اي رئيس المنافقين، وأهل الغدر والخداع، فليس هناك أشد منهم قرباً من الجهل بالله تعالى. وباطن الكلام فيه ترهيب وابتعاد عنهم وما يقومون به من أفعال لا تليق بصورة الإسلام ومن يتبعهم يكون قد ضلّ طريق الحق.

**٨_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على التهديد:**

المقصود بالتهديد في العربية هو الوعيد والتخويف، يقال: هدده يهدده تهديدًا، أي خوفه وتوعده بالعقوبة، فهو مهدد، والمفعول به مُهدَّد[٥]، ولهذا قيل: إن التهديد هو ((كل قول أو كتابة من شأنه إلقاء الرعب والخوف في قلب الشخص المهدد))[٦].

---

[١] المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: أبو إسحاق الشاطبي، ١، ٤٨٣/٤

[٢] ينظر :شرح نهج البلاغة البحراني: ٨١/٥

[٣] نهج البلاغة:٣٠٨.

[٤] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد.٣/١.

[٥] ينظر: مجمع البيان ، للطبرسي ، ٩ /٣٣

[٦] المرصفاوي في قانون العقوبات الخاص: حسن صادق المرصفاوي، ٣٥٣.

ويعد أسلوب التهديد من الأساليب التي كان لها حضورً بارزً ومميزً في خطب الإمام علي عليه السلام ذات الصبغة الترهيبية،

ومنه قوله عليه السلام لأهل البصرة بعد معركة الجمل : **((فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ الأُمُورُ الْمُرْدِيَةُ، وَسَفَهُ الآرَاءِ الْجَائِرَةِ، إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلاَفِي، فَهَا أَنَاذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي))**[١].

يخاطب الإمام علي (عليه السلام ) أهل البصرة ويذكرهم أنه إذا دعتكم خطواتكم إلى الأمور المهلكة والآراء غير الصائبة إلى العدول إلى الحرب ومحاربتي ؛ فأني أمرت بتقريب خيلي إلي لأركب إليكم وقد شددت الإبل على ظهوره الرحال[٢].

وهنا يستعمل عليه السلام أسلوب التهديد والوعيد ذات اللغة الشديدة من أجل الترهيب والردع فقال (قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي)، معللًا سبب ترهيبه وتهديده بفعل القائم على تجاوز الأمور، ولهذا عمد عليه السلام إلى إتباع أسلوب التهديد المؤكد بـ (إن) المؤكدة للفعل مع هذه الفئة الضالة المضلة؛ لردعها وترهيب من يريد أن يكون على شاكلتها.

وقول الأمام(عليه السلام) :(( **أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ عِوَضاً! وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً! إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ؛ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ**))[٣]

يخاطب الإمام (عليه السلام ) بعض اصحابه بأسلوب التهديد، والعتاب، والتقريح، من جزعهم واضطرابهم ، وذلك لما في نفوس بعض اهل الكوفة من مواجهة جيش معاوية، وهرب العديد من جيشه فلم يبقى معه إلا القليل وبقي المعسكر خاليًا، وذلك لتعلقهم بالدنيا وخوفهم من الموت والهرب منه ، ففضلوا الذل على القتال في سبيل الله ومواجهة الاعداء.[٤]

---

(١) نهج البلاغة: ٤٤١.
(٢) ينظر: شرح ابن أبي حديد: ج١٦،ص٤
(٣) نهج البلاغة: ٩٦.
(٤) ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد١٩٢/٢.

**٩_ الألفاظ غير المباشرة الدالة على القسم:**

القسم في اللغة العربية اليمين، قال الجوهري: ((وأقسمت: حلفت، وأصله من القسامة، وهي الإيمان تقسم على الأولياء في الدم، والقسم بالتحريك: اليمين))[١].

وتتكون جملة القسم من :

١_ أداة القسم

٢_ المقسم به

٣_ جواب القسم (المقسم عليه)

وقد ظهر أسلوب القسم واضحًا في خطب الإمام علي عليه السلام لاسيما في تلكم التي أفادت ترهيب المستمعين وتحذيرهم وتوجيههم، كقوله عليه السلام: ((**وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ الأَمْرِ، وَالسَّلاَمُ**))[٢]. يرهب الإمام علي عليه السلام خليفة عامله على البصرة زياد بن أبية ويحذره من الخيانة وأكل مال المسلمين بغير حق، فيستعمل عليه السلام أولًا أسلوب القسم بالله المسبوق للتأكيد بـ (إن) المؤكدة للفعل، والمختوم كذلك بتأكيد القسم؛ وذلك عبر استعماله لعبارة (قسمًا صادقًا) ذاكرًا بذلك فعل القسم والمقسم به ومصدره (مصدر القسم) ووصف المصدر كذلك فضلًا عن المؤكدات الأخرى في جواب القسم من (اللام) و (إن)[٣]. وبذلك يكون عليه السلام قد أكد قسمه بجملة من المؤكدات التي توجب ترهيب المخاطب وتردعه. الا أنه عليه السلام لم يكتفِ بذلك بل عمد أيضًا إلى ترهيب المخاطب أكثر باستعمال أسلوب التهديد والوعيد قائلًا: (لأشدن عليك شدة...) فهو تحذير من الإمام (عليه السلام) من أن يخون أموال المسلمين والعبث بها، فعقوبته تكون شديدة وذلك بنقصان ماله وقلته وثقل ظهره بالنوب وبالاوزار ، و(ضئيل الأمر) حقيرًا لأنك إنما كنت معروفًا بين الناس مشهورًا فيهم؛ لثروتك وغناك، فإذا افتقرت صغرت عندهم[٤] وتلاشت هيبتك ووقارك بين الناس، فنلاحظ تأكيد الإمام لفظة الفعل المتصل بنون التوكيد

---

[١] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٩٤٠.

[٢] نهج البلاغة: ٤٢٨.

[٣] ينظر: أسلوب القسم في نهج البلاغة عرض وإحصاء: فلاح رسول حسين، ٢٢٣.

[٤] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ٥/ ١٣٨.

الثقيلة ، لما تحملة من الصوت الرنان الذي يتعالى مع الشدة بقوة الضغط على مخرجها كما في (لأشدن) ، وهذا الايقاع الموسيقي له اثر كبير في انسجامها مع الحدث أوالمشهد الذي يجعل الكلام حوله إذ إن هذا التناغم الصوتي بين الألفاظ المفردة والمركبة فهم جماليته الموسيقية وانسجام التناسق بين صوت اللفظ ودلالة محتواه[١].

ومثله في كتاب للإمام عليه السلام الذي وجهه بقوله إلى معاوية : (( **وَأُقْسِمُ بِاللهِ لَوْلاَ بَعْضُ الْإِسْتِبْقَاءِ لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ، تَقْرَعُ الْعَظْمَ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ! وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلاَمُ لِأَهْلِهِ**))[٢]

فهذا القسم (بالله) قد اضاف مجيئه في سياق التهديد إضافة رائعة ارعبت القلوب واثارت فيها الذعر لمقام الباري عز وجل وقدرته [٣]

فلننتبه إلى دقة التعبير ((**تَقْرَعُ الْعَظْمَ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ**)) نجد أن أصوات كل من اللفظتين (تقرع وتهلس) توحي بإيحاءات تصور لنا صورة العقاب الذي يتوعده الإمام عليه السلام فما يدل عليه حرف القاف في كلمة (تقرع) من القطع والضرب والصدم ، أما (تهلس) بكسر اللام تذيبه حتى يصير كبدن به الهلاس ، وهو السل ، وأما (تلهس) فهو بمعنى (تلحس) ، أُبدلت الحاء هاء ، وهو عن لحست كذا بلساني ، أي تأتي على اللحم حتى تلحسه لحسا ؛لأن الشيء إنما يلحس إذا ذهب وبقى أثره، وأما (ينهس) وهي الرواية المشهورة ، فمعناها يحترق.[٤]

ومثله قوله عليه السلام: ((**أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَظْهَرَنَّ هؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلكِنْ لإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي**))[٥].

---

[١] ينظر: الفن والادب بحث في الجماليات والأنواع الأدبية،١٢٢:رسائل الإمام علي، دراسة لغوية ١٣٥.
[٢] نهج البلاغة:٥١٢.
[٣] رسائل الامام دراسة لغوية : ٢٣٣-٢٣٤،منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٤٠٠/٢٠
[٤] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ١٨ /٦٢.
[٥] نهج البلاغة: ١٧٨.

يرهب الإمام علي عليه السلام أصحابه من عاقبة العصيان وغلبة أهل الشام[١] مستعمَلا لأجل ترهيبه هذا أسلوب القسم بالجملة الاسمية (أما والذي نفسي بيده) وذلك لترهيبهم وردعهم عن العصيان الذي سيقودهم إلى أن يظهر عليهم أهل الشام، فيقهروهم ويذلولوهم، قال ابن أبي الحديد في شرح الخطبة: ((ثم أقسم (عليه السلام )أن أهل الشام لابد أن يظهروا على أهل العراق، وأن ذلك ليس لأنهم على الحق وأهل العراق على الباطل، بل لأنهم طوع أميرهم، ومدار النصرة في الحرب إنما هو على طاعة الجيش وانتظام أمره))[٢]. ولهذا أكد عليه السلام قسمه بـ (أما) التي تفيد توكيد اليمين بوجوب الأمر[٣]؛ وذلك ليرهب السامع ويردعه أكثر؛ لأنه أيقن يقينًا تامًا بأن الشخص لم يقسم هذا القسم إلا لأن الأمر خطير لا يستدعي التهاون به.

**١٠_ ألفاظ العموم الدالة على الترهيب:**

كما في قوله عليه السلام: **((إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لا يَعْدُوهُ ، وَسَبَبًا لا يَتَجَاوَزُهُ))**[٤].

نلمح عبر استعمال أمير المؤمنين عليه السلام للفظة (كل) وما فيها من دلالة على العمومية والشمول والمسبوقة بـ (إن) المؤكدة لحدوث الفعل ترهيبًا من الموت وقرب أجله، ولهذا فعلى المتهاون في أمر آخرته المغتر بدنياه وزينتها أن يخاف ويحذر الموت؛ لأن لكل أجلٍ وقتًا ينتهي إليه ويكون غايةً له لا يتجاوز عنه ولا يتأخر[٥].

وقوله عليه السلام: **((كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ))**[٦].

فهو ترهيب للغافلين من الموت وقرب الاجل وقد استعمل الإمام علي (عليه السلام)لفظة العمومية والشمول (كل) وذلك للتاكيد على انقضاء مدة الاعمار جميعها لكونها معدودة الايام والساعات والأنفاس ولهذا فالأحرى بالمستمع أو الإنسان العاقل أن يرهب ويخاف ويعمل لآخرته ليهنأ ويرتاح. إن كل معدود فان ومنقض ، فأن الإمام علي (عليه السلام ) حكم

---

[١] ينظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري، ٧/ ١٣.
[٢] ينظر : شرح نهج البلاغة: ابن أبي حديد، ٧/ ٧٢.
[٣] ينظر: معجم العين: ١/ ٨٤.
[٤] نهج البلاغة: ٣٥٦.
[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني، ١٨٥.
[٦] نهج البلاغة: ١٨٧.

في خطبتة هذه على كل معدود بالانقضاء والفناء، لذلك على الإنسان أن يكون حذرًا من هذه الدنيا وأن يعمل لأخرته ؛لأنها فانية ومنقضية، وكذلك قوله كل متوقع آت ، يؤكد على ان كل شيئ منتظر سيأتي ، فإن الإنسان بطبعة ينتظر ما يمكن وقوعه وما لا يمكن وقوعه[١]

**١١ _ الألفاظ المكررة:**

قول الإمام عليه السلام : **((فَاللهَ اللهَ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لا يُشْكِي شَجْوَكُمْ منه))**[٢].

يرهب الإمام علي عليه السلام المؤمنين من الشكوى إلى غير الله عز وجل ؛ ((وذلك أن المشتكى إليه والمستشار إذا لم يساهم الشاكي همه لم يكن أهلًا للرأي في ذلك الأمر المشكو منه))[٣].

فاستعمل الامام عليه السلام أسلوب التكرار، إذ عمد إلى تكرار لفظ الجلالة (الله) والشكوى مرتين؛ وذلك للتأكيد على النهي والترهيب من الشكوى إلى من لا يُشكى الشجوى، أي إلى من لا يزيل الهم والحزن وقيل الحاجة[٤]. وفي ذلك نهي وترهيب عن سؤال غير الله عز وجل والشكوى لغيره.

ومثله قوله عليه السلام: **((فَاللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ! فَإِنَّ الْدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنٍ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَنٍ، وَكَأَنَّهَا قَد جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا))**[٥].

يرهب الإمام علي عليه السلام المؤمنين من الدنيا وزينتها الفانية والموت وقرب الأجل، مستعملا أسلوب التكرار، إذ عمد إلى تكرار لفظ الجلالة (الله) مرتين؛ للتأكيد على الترهيب والتحذير، فـ ((لفظ الجلالة (الله) الأول منصوب على التحذير، أي: أتقوا الله أو خافوا الله ... والحكمة من حذف الفعل؛ لأنه أبلغ من الذكر إذ يحتمل المحذوف معاني عدة كلها ممكنة، زد على ذلك أن الحذف فيه دلالة على قرب وقوع المحذر منه ودونه من المحذر، وهو ملاقاة

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة : ابن ابي الحديد ٢٢٢/١٨

[٢] نهج البلاغة: ١٩١.

[٣] ينظر:شرح نهج البلاغة: البحراني، ٣/ ٤١٨.

[٤] ينظر: العين: ٢/ ٣١٠.

[٥] نهج البلاغة: ٣٢٩-٣٣٠.

الإنسان الله عز وجل وإقدامه عليه، وذلك لقرب انتهاء الدنيا وزوالها ومجيء الساعة واقترابها بظهور علاماتها))[١].

ومن ألفاظ التكرار الأخرى قول الإمام عليه السلام : ((**اَلْحَذَرَ اَلْحَذَرَ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ**))[٢].

وقع التكرار في كلمة :(الحذر)، وأصل الكلام عند النحويين:(الزموا الحذر الزموا الحذر)، وهو من الناحية الصوتية يعد توكيدًا أدته لفظة وليست جملة بحسب ظاهر النص ،وقد أسهم التكرار بصيغته الأمرية ، بوصفها من أفعال الكلام في إثارة التنبُه إلى المُحَذَر منه، الذي أقصي إلى آخر الكلام لزيادة التشويق بإضافة عناصر غير أساسية للجملة، من أدوات نحوية: (واو القسم ، وحتى ، وكأنه ،وقد)، فأدى ذلك إلى زيادة التوتر بين المُحَذَر و المُحَذَر منه، اللذان هما طرفا الجملة الأساسية . وقد عاضدت المؤثرات الصوتية للتكرار أخواتها الجناسية من كلمات :(ستر، وغفر)لإيجاد رابط صوتي يؤدي عدة وظائف دلالية وجمالية وتداولية تكشف عن معانٍ محذوفة، ربما هي التي قصدها الإمام، وتقديرها : أحذروا الذي يستر عيوبكم حتى يمكن أن يقال إنه لم يعاقب عليها، وذلك يجب ألا يقابل بالتهاون في ارتكاب المزيد من الذنوب، وإنما هو أمر يدعو إلى التوبة والتقوى. [٣].

ومن ألفاظ التكرار الأخرى هيهات في قوله (عليه السلام) ((**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ**))[٤] استعمل الإمام علي (عليه السلام) تكرار اسم الفعل هيهات ، وأن استعمال الإمام علي لهذه الفظة انما هو لتعزيز ترهيبه على عدم استغلال الفرس وفواتها على الإنسان ؛ وذلك لان الذي يذهب لا يعود ولا يفيد الندم عليه فأن الأمر انقى وفات .[٥]

---

[١] دلالات التحذير والإغراء في نهج البلاغة: ١١٦.
[٢] تهج البلاغة: ٥٢٢.
[٣] ينظر: التكرار في نهج البلاغة في نهج البلاغة دراسة دلالية: ٢٨٠.
[٤] نهج البلاغة، ٣٣٤.
[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة: اب أبي الحديد ١٢٦/١٣.

**١٢_ الفاظ غير مباشرة دالة على الاستقبال :**

حرفا الاستقبال هما [١]:

١_ السين : ويدل على المستقبل القريب.

٢_ سوف: ويدل على المستقبل البعيد.

ولقد كان لحروف الاستقبال هي الاخرى حضور واضح في خطب نهج البلاغة الترهيبية، كقوله عليه السلام: **((وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ))**[٢].

يرهب الإمام علي عليه السلام عبر استعماله لأسلوب الاستقبال من الحب المفرط . أي من الوداد والمحبة والتعلق[٣] الذي يتجاوز فيه القدر[٤]، وكذلك فإنه يرهب أيضًا من البغض المفرط، والبغض في اللغة هو كل ما ناقض الحب وخالفه[٥]. وقد جاء ترهيبه عليه السلام من هذين الأمرين؛ لأن كليهما يوقعان في التهلكة والهلاك ويورثان الندامة والشقاء، فالمحب المفرط _كما قال عليه السلام_ سيدفعه حبه إلى الخروج عن الحق وإتباع الباطل ومن ثم إلى الهلاك. وكذلك الحال بالنسبة للإنسان المبغض سيدفعه حقده الكبير إلى الميل عن الحق وإتباع طريق الباطل والهلاك. [٦]

ولعل الرابط بين الإثنين من جهة إتباع هذا الطريق أو ذاك هو إتباعهما الهوى وعدم تحكيمها العقل لدرجة تدفعهم إلى التفريط وعدم الموازنة، ولهذا جاء عليه السلام باستعمال حرف الاستقبال (السين) بكلمات من أبنية اسم الفاعل المشتق من الفعل الثلاثي المزيد (محب من أحب) و (مبغض من أبغض) للدلالة على المبالغة في الحب والبغض والافراط فيها ، وأن مصير هذه الفئة الهلاك، ولهذا فعلى الإنسان الواعي أن يتعظ ويعتبر.

---

[١] ينظر: معاني النحو: فاضل السامرائي، ٤/ ٢٥ وما بعدها.

[٢] نهج البلاغة: ٢٢٨.

[٣] ينظر: لسان العرب : ٣/ ٧.

[٤] ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤/٤٩٠.

[٥] ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١/ ٢٧٣.

[٦] المثل في نهج البلاغة، رسالة ماجستير غير منشورة:١٥٤.

ولقد وجدناها في نهج البلاغة للترهيب أكثر من الترغيب وفيها استشراق للمستقبل ، من ذلك قوله(عليه السلام): ((**أما إنَّكُم سَتَلقَون بَعدِي ذلّاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً وأثرةً يتخذها الظالمون فيكم سُنّة.... ))**[١]

قوله : (ستلقون) ، حولت السين الفعل المضارع الدال على الحال إلى المستقبل، وفيها وعيد لهم بأنهم سوف يرون الذلّ والسيف القاطع ولم يبقَ لهم أثرٌ إلا القتل، والخطاب موجّه إلى الخوارج، وهو ما حدث لهم فعلاً ،أثرة هنا يقصد بها الاستبداد عليهم بالفي والغنائم واطراح جانبهم[٢]، كما قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم ) (ستلقون بعد إثرة فاصبروا حتى تلقوني) [٣].فاقتران السين بالفعل المضارع الدال على التجدد أسهم في الدلالة على تجدد الوعيد واستمراريته إلى المستقبل

أما (سوف) فهي كلمة معناها التنفيس والتأخير ومنها (سوّفته) اصلها الفعل سوف في صيغة الماضي المعلوم منسوب لضمير المفرد المؤنث( أنتِ) وجذره سوف[٤] ، وهي بمنزلة السين التي في قولك : (سيفعل وتشبهها في أن لا يفصل بينهما وبين الفعل)[٥] ، وتفترق عنها أن زمانها أبعد من زمان السين، وفيها إرادة التسويف، ومنه قيل: فلان يسّوف فلانا، كذلك إنّ ل (سوف) موضعاً لا تدخل فيه السين وهو أن لام الابتداء أو التوكيد تدخل على (سوف) نحو: ﴿ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ** ﴾ [الضحى: ٥] ولا يكون ذلك في السين .[٦] وردت (سوف) في نهج البلاغة بمواضع قليلة جداً ، وهذا يعني أن الإمام ابتعد عن التسويف في كلامه من ذلك قوله: :((**لكلّ امرئٍ عاقبةٌ، سوفَ يأتيك ما قُدّر لك**)) [٧]

---

[١] نهج البلاغة:١١٦

[٢] شرح نهج البلاغة :ابن ابي الحديد ١٣١/٤.

[٣] البخاري: كتاب مناقب الأنصار باب قول النبي للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض (حديث رقم: ٣٧٩٢)

[٤] ينظر: لسان العرب ٤٣٣/٦، (سوف).

[٥] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج ١١٥/٣

[٦] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ، ٢٦٧/١.

[٧] نهج البلاغة، ٤٥٣.

فقد حوّلت (سوف) زمن الفعل المضارع الحالي إلى المستقبل، وهو مستقبل أبعد من (السين)[١] إذا قلت : سيأتيك ؛ لذا نرى أنّ الإمام (ع) استعمل السين في النص لأن وعد الله القريب، فالترهيب والتحذير هو الموجّه للمعنى في القول السابق أما وعد الإمام (ع) فليس مثل وعد الله ، وقسمة الله أقرب واكثر تأكيدًا.

(١) ينظر: معاني النحو،٢٨/٤.

# الفصل الثالث

# ألفاظ الترغيب والترهيب وأثرهما في السياق في كتاب نهج البلاغة

المبحث الأول: السياق: المفهوم والتأصيل.

المبحث الثاني: اختيار ألفاظ الترغيب والترهيب وأثرهما في السياق النهجي.

**المبحث الأول: السياق المفهوم والتأصيل.**

❖ **السياق في اللغة والاصطلاح:**

السياق في اللغة: سَوْقُ الإبل: جلبها وطردها، يقال: سُقْتُهُ فَانْسَاقَ، والسَّيِّقَةُ: ما يُسَاقُ من الدّوابّ[١]. وجاء في أساس البلاغة للزمخشري(ت ٥٣٨هـ):((**ساق النعم فانساقت ... وتساوقت الإبل: تتابعت...، وولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد ، بعضهم في أثر بعض ليس بينهم جارية** ))[٢].

قال الخليل: ((السَّوق معروف ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً وهو سائقٌ وسَوَّاق شدِّد للمبالغة... وقد انْساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إذا تتابعت وكذلك تقاوَدَت فهي مُتَقاوِدة ومُتَساوِقة وفي حديث أُم معبد فجاء زوجها يَسُوق أعْنُزاً ما تَساوَقُ أي ما تتابَعُ والمُساوَقة المُتابعة كأنّ بعضَها يسوق بعضاً))[٣].

وفي تاج العروس نجد أن أصل السِّياقِ سِوَاق، قُلِبَت الْوَاو يَاء لكَسرَةِ السِّينِ، والسّاقَةُ: جمعُ سائِقٍ، وهُم الذينَ يَسُوقُونَ الجَيْشَ الغُزاةَ، ويكونُونَ من ورائِهم، يَحْفَظُونَه، وساقَ الماشِيَةَ سَوْقاً وسِياقَةً بالكَسر ومَساقًا وسَيَاقًا كسَحابٍ، واسْتاقَها وأَساقَها فانْساقَتْ فَهُوَ سائِقٌ وسَوّاقٌ كشَدّادٍ، شُدِّدَ للمبالَغَةِ، ومنه: قد لَفها الليلُ بسَواقٍ حُطَم، وفي قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (ق: ٢١) أي: سائِقٌ يَسُوقُها إِلى المَحْشَرِ، وشهِيد يَشهَدُ عَلَيْها بعَمَلِها[٤].

أما في المعجم الوسيط فقد جاء فيه:((وساق الحدِيث سرده وسلسله، وإِليك يساق الحدِيث يوجه ... وسِياق الكلام تتابعه وأسلوبه الَّذِي يجرِي عليهِ))[٥].

---

[١] ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٢٤٩.

[٢] أساس البلاغة: ١/ ٤٨٤– ٤٨٥.

[٣] العين:١٨٨/٥.

[٤] تاج العروس: ٢٥/ ٤٧٥.

[٥] المعجم الوسيط: ٤٦٤ –٤٦٥مادة( س و ق).

❖ **السياق في الاصطلاح:**

لم يختلف معنى السياق في الاصطلاح عن معناه في اللغة؛ فهنالك من العلماء ممن وقفوا على مصطلح السياق وعرفوه، فمنهم السجلماسي ( ت ٦٠٠ هـ) الذي يرى أنه (( ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول ))[١]، وذلك عند حديثه عن الإيجاز بالحذف المسمّى عند أهل البلاغة( الاكتفاء).

ويوضح ابن قيّم الجوزية (ت ٧٥١هـ) حقيقته بقوله:((السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوّع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلّم))[٢].

وإذا تعقبنا الاستعمال الاصطلاحي لهذه الكلمة، نجد أن هذا الاستعمال مرتبط بالأصل اللغوي، لذلك يقال: سياق النص وسياق الكلام وسياق الجملة... إلخ. ومع ذلك، فإن هذا الاستعمال يتجاوز العام ويفتقد النوعية[٣].

وربما تنعكس العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لسياق الكلمة في حقيقة أن استعمال مصطلح السياق ينبع من الظروف المحيطة بالكلام – سواء كانت مرتبطة باللغة وبنيتها أو الظروف الخارجية – فهو يعتبر كخطاب القيادة؛ لأن هذه الظروف ترافقه، ولهذا جعلت الأمر كما لو كانت تقوده أو تقوده أمامها. فهو يخضع لهذه الظروف، وعندما يقال: أثر السياق على المعنى، فهو يعني أثر هذه الظروف على المعنى، أي مدى تأثيرها على المعنى وخضوعه له[٤].

وبناءً على ذلك فإن القاسم المشترك بين المعنى اللغوي والاصطلاحي هو الجمع بين مكونات الحدث اللفظي وغير اللفظي في إكمال الصورة المرغوبة بين المرسل والمستقبل[٥].

---

[١] المنزع البديع، ١٨٨.

[٢] بدائع الفوائد، ١ / ٨٣.

[٣] ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن٥٠.

[٤] ينظر: السياق وأثره في المعنى دراسة اسلوبية، ١٥.

[٥] ينظر: المصدر السابق١٦.

❖ **السياق عند العلماء القدماء:**

اهتم العلماء العرب القدماء بالسياق؛ كونه موصلاً لمعنى القول، فقد نبّه اللغويون والبلاغيون والمفسرون والأصوليون القدماء إلى أثر السياق في فهم أهمية النص[١].

ووجه علماء اللغة العربية القدماء عنايتهم إلى دلالة السياق في كتبهم منذ بداية التأليف في اللغة والنحو سواء كان على مستوى السياق اللغوي أم على المستوى المقامي، وهنا يمكن عد صنيع المعجميين العرب القدامى في أكثر أوجهه وصفًا؛ لاستعمالهم الفعلي للغة، وهذا الوصف مستند أساسًا إلى ملاحظتهم للسياق أو للمقام الذي تجري فيه اللغة نشاطًا تواصليًا إذ لا يمكن الوقوف على دلالة بعض نصوصه الإبداعية، من غير الإحاطة بالظروف التاريخية أو الاجتماعية أو السياسية أو الدينية، أو الأعراف والتقاليد والأذواق التي أحاطت به والحيز الزماني والمكاني الذي أنتج فيه، أو اكتنف لحظات إبداعه وهو حيز مقامي حالي أساسًا[٢].

ولقد فهم علماء العربية من لغويين وبلاغيين وأصوليين دلالة السياق واهتموا بها منذ نزول القرآن الكريم وذلك في ربطهم معاني الآيات بأسباب النزول، وفي كلامهم عن الحقيقة والمجاز وعن الخصوص والعموم[٣] ، وظهر بالغ عنايتهم به، بأن جعلوا الاهتمام بالسياق هو البلاغة ذاتها، بحيث جعلوا بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى حال الخطاب، أي المقام الذي ورد فيه[٤].

وعرض اللغويون العديد من القضايا السياقية أثناء حديثهم عن بعض الظواهر في اللغة العربية، مثل الحذف والذكر أو التقديم والتأخير وغيرها. ومن ذلك ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره نحو قوله تعالى: ﴿ **انتَهُوا خَيْرًا لَّكُم** ﴾(النساء: ١٧١). قال الخليل (ت١٧٥هـ): (( كأَنَّك تحملُه على ذلك المعنى كأَنّك قلت ائْتَهِ وادخَّلْ فيما هو خيرٌ لك فنصبتَه لأَنَّك قد عرفتَ أَنّك إذا قلت له ائْتَهِ أَنَّك تحمله على أمرٍ آخَرَ فلذلك انتَصب وحذَفوا الفعل لكثرة استعمالِهم إيَّاه في

---

[١] ينظر: أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ٤٣-٧٣.

[٢] أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني ، ٤٧.

[٣] ينظر: مفهوم السياق وأنواعه ومجالاته، وأثره في تحديد العلاقات الدلالية ٩٦.

[٤] ينظر: أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ٥٦.

الكلام ولعلم المخاطَب أنّه محمولٌ على أمرٍ حين قال له انتَهِ فصار بدلاً من قوله ائت خيراً لك وادْخُلْ فيما هو خيرٌ لك))[١].

ومن سمات الاهتمام بالسياق عند سيبويه(ت ١٨٠هـ) مسألة الاختيار بين التقديم والتأخير والاستدلال عليه بالعلامة الإعرابية في الجملة (كُسي زيدٌ الثوبَ ) فتقول: ((**كُسيَ الثوبَ زيدٌ**))[٢]، والتقديم والتأخير هنا يعودان إلى أن العرب قدموا ما هو أحق بالتوضيح من غيره [٣]. وهذه إشارة إلى اهتمام سيبويه بالسياق اللغوي وما يحيط به من الخارج.

وقد نقل الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في كتابه "البيان والتبيين" عن بشر بن المعتمر(ت ٢١٠هـ) قوله: (( ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها، وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسّم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسّم أقدار المعني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))[٤].

ويركز أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) على ضرورة استكمال الخطاب في اكتساب المعنى من الخرق الوارد في الخطاب رغم تعدد دلالاته، وهذا مؤشر على تقييد النص الذي يحتوي فيه الحرف متعدد الدلالات بمعنى يتبع مجرى النص ويتفق معه بناءً على نية المتحدث [٥]، ليعطي الحرف في وقت واحد أكثر من معنى في الآخر، إذا كان الحرف يدل على معنيين فصاعدًا نحو (من) وهي للتبعيض، وبداية الغاية، وكذلك الحروف المتشابهة، فإنما ذلك يكون في أوقات مختلفة، ألا ترى أن الكلام الذي فيه (من) دالة على التبعيض، ليس فيه الابتداء للغاية [٦].

---

[١] ينظر: الكتاب ٢٨٣-٢٨٤.

[٢] ينظر: الصدر السابق ٤٢/١.

[٣] ينظر: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي ٩٣.

[٤] البيان والتبيين ١٣٨/١-١٣٩.

[٥] ينظر: الأضداد ٢.

[٦] ينظر: شرح جمل الزجاجي، ١/ ٥٠٠-٥١٠.

ويتبيّن ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أثر السياق في كشف الدلالة عن طريق معرفة الظروف المحيطة بالخطاب(( ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة، نحو قولك إذا رأيت قادمًا: خيرَ مقدم؛ أي قدمت خير مقدم، فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب))[١].

أما بالنسبة لسياق المقال، فخير من يمثله الشيخ عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١ هـ) [٢] في كتابه (**دلائل الإعجاز**) و ( **أسرار البلاغة**) إذ كان للنظم عنده أهمية كبيرة في تحديد قيمة الكلمة[٣]. وفكرة النظم عنده تقوم على فكرة توخي معاني النحو بين الكلم، وربط فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه إذ يقول: ((وجملة الأمر أنا لا نوجب (الفصاحة) للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنا نوجبها لها موصولة بغيرها، ومعلقًا معناها بمعنى ما يليها. فإذا قلنا في لفظة ﴿اشتعل﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾(سورة مريم: ٤) أنها أعلى رتبة من الفصاحة، لم توجب تلك "الفصاحة" بها لها وحدها، ولكن موصولا بها (الرأس) معرفًا بالألف واللام، ومقرونا إليها (الشيب) منكرًا منصوبًا))[٤].

ويردف السكاكي (ت٦٢٦هـ) قوله: (( لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل))[٥].

ويبين الرضي الاسترابادي (ت٦٨٦هـ) في خطابه عن جواز حذف عامل الحال في بعض الأساليب النحوية بمصطلح (حضور المعنى)؛ ليكون بديلا لما سمي اليوم بالسياق اللغوي،

---

[١] الخصائص ١/ ٢٦٥.

[٢] أثر السياق في توجيه شرح الاحاديث عند ابن حجر العسقلاني ، ٤٧.

[٣] ويقول الدكتور تمام حسان في موضع آخر: ((**ومعنى هذا أنني أرى البلاغيين قاصرين، غير مقصرين، فأما قصورهم فيتضح عند الموازنة بين جهودهم وبين النتائج الحاضرة في دراسة المعنى، وأما عدم تقصيرهم فإن جهودهم كانت مهمة بمقاييس زمانهم، ولا يمكن أن نطالبهم بمطابقة مقاييس زمان آخر مستقبل بالنسبة إليهم**)). ينظر: الأصول، ٣٤٨.

[٤] دلائل الإعجاز، ٤٠٢-٤٠٣.

[٥] مفتاح العلوم، ١٥٨.

يقول: ((فقرينة ما حذف جائزاً: حضور معناه كقولك للمسافر: راشداً مهدياً؛ أي سر راشداً مهدياً.))[١]

وعليه فإن مقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الاطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الأطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام[٢].

❖ **السياق عند اللغويين المحدثين:**

لقد أولت بعض الدراسات الحديثة – خاصة من قبل بعض اللغويين الغربيين – اهتمامًا خاصًا بالسياق. وعرفت مدرسة لندن ما يسمى بالمنهج السياقي أو منهج العمل، وقائد هذا الاتجاه كان فيرت (Firth) (ت ١٩٦٠)، الذي تبلور اتجاهه فيما بعد وعُرف بالنظرية السياقية، ومن بين ما أكده فيرت في هذه النظرية قوله:(( بأن المعنى لا ينكشف إلا عن طريق تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، فالمعنى عنده يفسر باعتباره وظيفة في سياق ))[٣].

يقول بالمر:(ان المعاني لا تبدو مستقرة بل انما تعتمد على المتكلمين والسامعين والسياق)[٤]

وإن نظرية السياق هي إحدى نتائج البحث الدلالي عند دراسة أحوال اللفظ ومادته اللغوية، فهذه مقدمة لإعطاء هذا الكلام بعده في النص، أو بعبارة أخرى فإن السياق يمثل دراسة الوحدة اللغوية في الواقع العملي، وهي خطوة أولية في المنهج التحليلي للخطاب[٥].

ويحتل السياق مكانة متميزة في البحث اللغوي المعاصر، إذ أصبح نظرية متكاملة مرتبطة بجهود العديد من العلماء. واكتسب مصطلح "context " أهمية كبيرة لتحديد دلالة النص، فهو

---

[١] شرح الرضي على الكافية، ٣٩/٢.

[٢] ينظر: الايضاح في علوم البلاغة ١٣/١.

[٣] ينظر: أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني، ٧٦.

[٤] علم الدلالة : (بالمر) ١٠

[٥] وصف اللغة العربية دلاليًا ٩٩.

يطلق على أجزاء القول، أو الأجزاء المجاورة أو القريبة من الوحدة اللغوية المراد تفسيرها[١] واكتملت نظرية السياق في إطار نظري ومنهج بحث علمي مكون من آلية إجرائية لأصحاب الدرس اللغوي الحديث من الغربيين والعرب، وفيما يأتي بيان بالجهود المبذولة والآراء المقدمة في صياغة النظرية.

فأول ما ينبثق عن هذه الجهود هو ما قاله (سوسير) من أنه إذا جاءت كلمة أو لفظة في سياق ما، فإنها لا تكتسب قيمتها إلا بمعارضتها لما هو سابق لها وما بعدها، أو كلاهما[٢] وهذه إشارة إلى أثر السياق في تحديد معنى الكلمة عند معالجة النص بصورة كاملة ومترابطة.

وحين الانتقال إلى (أندريه مارتيني) الذي رأى أن المتحدث لا ينبغي أن ينتبه للمعنى العام للكلمة، بل يركز على المعنى الجديد الذي سينتج عنه في السياق، كما أشار إلى المكان في تحديد الدلالة [٣].

أما (ستيفن أولمان) فيشمل السياق بالنسبة له كل ما يتعلق بالكلمة من حيث الشروط والظروف، ويتضمن عناصر غير لغوية تتعلق بالمكان الذي تُلفظ فيه الكلمة [٤].

ويرى هاليداي أن معنى الكلمة يتحدد عبر ورودا مع مجموعة من الكلمات، فلكي نتوصل إلى معنى الكلمة الدقيق علينا أن نتمعن في العناصر التي تقع معها في سياق لغوي يقبله أبناء اللغة [٥]. وضرب الدكتور أحمد مختار عمر لذلك معنى(منصهر) إذ يرتبط بكلمات نحو: الحديد والذهب والفضة... ولا يرتبط بكلمات نحو: التراب والخشب والجلد والملح.. وعلى هذا يتحدد معنى (منصهر) من جهة، ويعرف أنها لا ترد في سياق لغوي مقبول مع المجموعة الثانية من جهة أخرى[٦].

---

[١] ينظر: السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، ١١.

[٢] ينظر: علم اللغة العام، ١٤٢.

[٣] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، ١٤٨.

[٤] ينظر: دور الكلمة في اللغة، ٥٧- ٧٣.

[٥] ينظر: مبادئ اللسانيات ٣٠١، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ٢٩- ٣٠.

[٦] ينظر: علم الدلالة ٧٤.

مثال آخر ورود لفظة(أطلق) في العربية في سياقات لغوية. مثل قولنا: أطلق لحيته– أطلق يده في الأمر– أطلق عليه اسمًا – أطلق ساقيه للريح – أطلق عليه رصاصة– أطلق صاروخًا – أطلق المدفعية إحدى وعشرين طلقة– أطلق سراحه؛ لكن (أطلق) لا ترد في سياقات مثل: أطلق الأستاذ محاضرة، أو أطلق الرجل الملح على الطعام، وبذلك يتبين عن طريق السياقات اللغوية التي يمكن أن ترد فيها كلمة (أطلق) معناها أو معانيها المتعددة [١].

وقد اتبع بعض اللغويين العرب المحدثين علماء غربيين في رؤيتهم لتأثير السياق على الكشف الدلالي، ومن بينهم الدكتور محمود السعران، الذي رأى أن المعنى بحسب الأستاذ فيرث هو كل مركب من مجموعة وظائف لغوية، أهمها هي الوظيفة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية[٢].

ويقول الدكتور عبد الرحمن بودرع: ((السّياق إطار عامّ تنتظم فيه عناصر النّصّ ووحداته اللّغويّة، ومقياس تتّصل بوَساطَتِه الجُمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداوليّة ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النّصّ للقارئ. ويضبط السّياقُ حركاتِ الإحالة بين عناصر النّصّ، فلا يُفهَم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلِها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السّياق))[٣].

وأشار الدكتور محمود السعران إلى أن كل هذه التحليلات اللغوية على مستويات مختلفة ليست المعنى ولا هي دراسة المعنى. (( فلابد للوصول إلى المعنى من الربط بين النتائج التي توصل إليها هذه التحليلات جميعها ربطًا يدخل في اعتباره سائر عناصر سياق الحال))[٤].

ويعتقد الدكتور محمود السعران أن التحقيق في معنى أي نص لغوي يتطلب[٥] :

١. تحليل النص اللغوي على مختلف المستويات اللغوية والصرفية والنحوية والمعجمية.

---

[١] ينظر: مبادئ اللسانيات ٣٠١، أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب ٣٠.

[٢] علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، ٢٥٣.

[٣] منهج السياق في فهم النص، ٤٣.

[٤] ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، ٢٥٣.

[٥] ينظر: المصدر السابق ٣٤١.

٢. بيان (سياق الموقف، شخصية المتحدث، وشخصية المستمع، وجميع الظروف المحيطة بالكلام

٣. بيان نوع الوظيفة اللفظية: الرغبة، الإغراء، ... إلخ.

٤. إظهار الأثر الذي يتركه الكلام: الضحك، الإيمان، السخرية، ...إلخ.

فالسياق: مزيج من العناصر أو الهياكل التي تمثل الوضع الإعلامي وخطاب الباحث أو المتكلم. إنه ((إطار عام يتم فيه تنظيم عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس ترتبط به الجمل ومترابطة، وبيئة لغوية وعملية تهتم بالعناصر المعرفية الكلية التي يوفرها النص القارئ))[١]. فالسياق هو الذي يؤطر النص ويتكون من مجموعة من العناصر المشتركة بين المرسل والمتلقي ، والظروف الثقافية والنفسية، والخبرات والمعلومات المشتركة [٢].

ويتجلى عند الدكتور تمام حسّان من وجهة نظره في السياق في ضوء حقيقة أن المراد به (التوالي) من ناحيتين: الأول: تسلسل العناصر التي يتم عن طريقها الوصول إلى السياق اللفظي ويسمى (سياق النص) والثانية: تسلسل الأحداث التي رافقت الأداء اللغوي، والمتعلقة بالاتصال و(تسمى سياق الموقف)[٣].

وقد جعل الدكتور تمام حسّان، المقال هو أحد عناصر الدلالات التي لا تكشف إلا عن جزء من المعنى الدلالي وتفتقر إلى استعمال الموقف الاجتماعي الذي ورد فيه المقال حتى يصبح المعنى مفهومًا في إطار الثقافة الاجتماعية [٤].

وينقسم المعنى بالنسبة إليه على ثلاثة معانٍ فرعية، أحدها: المعنى الوظيفي، وهو وظيفة الجزء التحليلي في النظام أو في السياق على حد سواء، والثاني: المعنى المعجمي للكلمة، وهو

---

[١] تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي تفسير فخر الدين الرازي سورة المؤمنون أنموذجا، ٥٩.

[٢] ينظر: أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب، ١٤٧.

[٣] ينظر: اجتهادات لغوية، ٢٣٧.

[٤] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ٢٨.

متعدد وممكن أن يكون خارج السياق وواحد فقط في السياق، والثالث: المعنى الاجتماعي أو معنى المكان وهو المعنى الذي يعبر عن السياق في إطار الحياة الاجتماعية [١].

فعندما نحلل نصًا، سنكون محكومين بشروط اللغة التي يتكون منها هذا النص، بالإضافة إلى البيئة التي وُلد فيها وطبيعة كل من المنشئ والمتلقي. وبناءً على ذلك يمكن القول إن تعريف مفهوم السياق محكوم ببعدين: بعد داخلي وآخر خارجي. البعد الداخلي يتعلق باللغة وهياكلها. من حيث موقع الكلمة بين أخواتها والجسد الذي تتحد فيه الكليات مع بعضها بعضًا ومكان هذه التحالفات والبنى من الموضوع الذي يوحدهم، أو بعبارة أخرى هي طريقة وضع الكلمة الواحدة في سياقها. ضمن الجملة، وسياق الجملة مع الجمل الأخرى، ووضع سياق لهذه الجمل في الإطار الكلي للنص. وهذا ما يُعرف بالسياق اللغوي؛ لأنها تتعلق بالاتساق اللفظي في الجملة أو النص، ولا تخرج عن إطار البناء اللغوي، وأثرها في تحديد معاني الكلمات، وإزالة الالتباس عنها، وإزالة المعاني الأخرى التي قد تحملها الكلمة. في سياق آخر، وإضفاء طابع جمالي أو شعري أو فني[٢].

ويتمثل البعد الخارجي في الظروف والخلفيات المحيطة بالنص، سواء كانت تتعلق بالمرسَل إليه أو المرسِل إليه، وكذلك البيئة الزمانية والمكانية التي ينطلق منها النص، وكذلك الأسس الفكرية والحياتية التي تقف وراءه، وفي هذا المعنى يشمل مجموعة من الملابسات والأحوال والظروف القائمة الموجودة في الإطار الزمني والمكاني لعملية الاتصال[٣].

وهذا النوع من السياق يحتوي على ما يعبر عنه الخطباء في السياق الحالي أو المكان، ومن وجهة النظر هذه، لا يمكن أن يقتصر السياق على مصطلح معين، إذ يشمل بالإضافة إلى البعد الداخلي المتعلق باللغة – كل الافتراضات الخارجة عن النص التعبيري للغة، من المراجع المعرفية، والخلفيات الثقافية، والظروف الاجتماعية، وظروف الزمان والمكان، وهذه الافتراضات بوضع عام – لا تخضع للتعبيرات الحرفية للغة – ولا يمكن حصرها أو شمولها ككل؛ لأنه يخضع

---

[١] أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم، ١٨.

[٢] ينظر: السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، ١٤.

[٣] ينظر: المصدر السابق ١٥.

في كثير من الحالات لخصوصية المحاورين وخبراتهم الشخصية، وعليه فإن تحقيق هذه القرائن يعتمد على الكفاءات الشخصية للمتلقين[١].

إن العملية اللغوية أو الكلام عندما يصل إلى مستوى النطق أو الكتابة، فإنه يواجه بعض الأعراض التي تكسر حرفيته، وتجعله عرضة لعوامل خارج مفهومه للحرف. إنّ نعوم تشومسكي هو من يدعو إلى افتراض المحاور المثالي الذي يعرف لغته تمامًا ولا يتأثر بمتطلبات غير ذات صلة نحويًا، لكن هذا الافتراض لا يتوافق مع حقيقة اللغة؛ لأن افتراض المحاور المثالي يكون فقط عند دراسة اللغة بحد ذاتها وبمعزل عن المتحدثين بها، وهو ما يفعله اللغويون، أما في حالة دراسة اللغة في واقعها العملي، لا يمكن تجاهل العوارض السياقية التي تتعرض لها اللغة، مما يجعل الاعتماد على المعرفة اللغوية وحدها غير كافٍ في عملية التفسير أو التحليل للسياقات الخارجية المحيطة[٢].

فالسياق إلى جانب إعطاء ظلال من الدلالات الإيحائية للكلمة، قد يقلب الكلمة أحيانًا عكس معناها المعتاد، وقد يخرج إلى ما يسمى بالتهكم بين الخطباء، مثال ذلك كلمة ( ظل ) في قوله تعالى: **﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ * انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾** (المرسلات: ٢٩).

فكلمة (الظل) كما هي مألوفة للمستمعين تعني الراحة والحماية من الحر، لكنها جاءت في الاستعمال القرآني عند مخاطبة الكفار للدلالة على الإهانة والسخرية ضد هؤلاء المنكرين، فهي (( ليست كالماء الذي يخضع لونه للون إناثه، وإنما هي كالحرباء التي تتلون بلون المكان الذي تحل فيه، أي أن الكلمة أشبه بالحرباء تمتلك إمكانيات معينة كل منها يبرز في موضعه المناسب، وليست كالماء الذي لا يملك شيئا من تلك الإمكانيات وإنما يخضع لها ما يفرض عليه من الخارج))[٣].ظل لا يحمي من حرارة الجحيم بل يزيد عذابهم. إن الكلمة في سياقاتها المختلفة

---

[١] ينظر: علم الدلالة، ٧٩.

[٢] ينظر: وصف اللغة العربية دلاليًا ١٢٣.

[٣] المصدر السابق ١٢٧.

فعندما توضع كلمة في سياق داخل نص، تولد من جديد، ويأخذ السياق أثره في إعطاء دلالات جديدة لهذه الكلمة، أو يزيل بعض الدلالات الأخرى المرتبطة بها، ويحافظ على علامة واحدة وهي الدلالة التي يتم إرجاعها عن طريق هذا السياق وذاك باستثناء قرب الكلمة من كليات أخرى في النص، مما يجعل لهذه الكلمة تأثيرًا خاصًا بخلاف الأثر الذي كان لها قبل الدخول في هذا السياق [١].

فالكلمة لا يبين معناها إلا في سياق جملة الكلام، أي إنها بحد ذاتها لا تمثل نصًا لغويًا. وإن كان هذا الأمر ليس شاملًا لكل الكلمات؛ فالجذور اللغوية وأفعال الأمر قبلًا تدل بذاتها على ذاتها فتمثل نصًا لغويًا، لأنها مستقلة بلفظها ومستغنية عن غيرها. وكذلك الحرف نفسه نص لغوي إذ يؤثر في صياغة الجملة، وهو ما ذهب إليه الدكتور هادي حسن حمودي وهو بهذا يخالف ما وصل إليه علماء اللغة في الثقافات الأخرى مثل هلمسيف وغيره من علماء اللغة الذين ظهروا في مطلع القرن العشرين وما بعده. [٢]

❖ **أقسام السياق:**

إن اللفظ وحده غير قادر على تقديم القصد الواضح للنص أي إن الكلام قد يوفر خيارات متعددة للنص نفسه، ولكن السياق هو الذي يحكم مسار النص ويتحكم في بياناته ودوافعه، لذلك فهو يحدد طبيعة هذا القصد ويتحكم في استبعاد الاحتمالات الأخرى[٣].

ويقسم علماء اللغة السياق على أنواع أهمها: [٤]

**اولاً: السياق الداخلي (المقالي):** ويسمى بالسياق اللغوي أو سياق البنية الذي يمثل التركيب الداخلي للنص[٥] وهو (( كل ما يتعلق بالاطار الداخلي للغة ( بنية النص) من تسلسل العناصر، وترتيبها وتقارن المفردات وتتالي الوحدات، وما يحتويه من قرائن تساعد على كشف دلالة الوحدة

---

[١] ينظر: السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، ٢٣.

[٢] ينظر: الهيكلية النصية لصيغ الاستفهام القرآني، ٢٢-٣٢.

[٣] ينظر: مكاتيب الرسول (ص) للشيخ علي الأحمدي الميانجي – دراسة في ضوء علم لغة النص ١٤٦-١٤٧.

[٤] ينظر: علم الدلالة ٦٩.

[٥] ينظر: أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم:٢٠.

اللغوية الوظيفية، وهي تسبح في نطاق التركيب، ويتكون من السوابق واللواحق؛ أي ما يتقدم الكلمة وما يتبعها، ليتخذ المعنى شكل الحلقات اللغوية المتسلسلة التي تعطي معنًى متعاضدًا ونامياً ))[١].

والأمثلة على السياق المقالي كثيرة ومتنوعة فيما بين الشعر والنثر والحديث والأمثال، ففي القرآن الكريم، على سبيل ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا**﴾ (النساء: ٣٤)، فقد لوحظ في الآية الكريمة أن الفعل الوارد في القرآن الكريم (ضرب) مقيد بمعانٍ مختلفة، بحسب السياق الذي ورد فيه، ومعناه في الآية (العقاب)[٢]، وهو وصف يدعم هذا المعنى فعل (اهجروهن) الذي يأمر بأداء شيء ما، فسياق الآية هو سياق التخصيص الذي يشير إلى العقاب وليس الأذى أو الانتقام من المعاقب. وعليه فإن السياق الداخلي عبارة عن مجموعة من الاحتمالات المشروطة، وهذا يستدعي فحص البيئات والأماكن المحيطة التي تقع فيها الكلمة [٣].

وتؤخذ بعين النظر أنماط السياق اللغوي أو اللفظي التي تساهم في توجيه الدلالة، مثل الصوت في ارتفاعه وتوليد معنى الأمر في الاستفهام (هل)، وفي انخفاضه يولد دلالة التمني، وفي مستواه يولد دلالة التقرير[٤]، وما للمباني الصرفية وتباينها من أثر في تباين التوجيه الدلالي، ومنه استعمال جمع القلة والمراد به ما كان من ثلاثة الى عشرة، ومنه قوله تعالى :﴿ **الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ**﴾(سورة لقمان: ٢٧) لذا استعمل (أفعل) للقلة لأنها سبعة[٥].

وبالمقابل فإن السياق السردي هو أحد أهم مستويات السياق في التوجيه الدلالي، إذ يرى الدكتور (فاضل السامرائي) أن القصص القرآنية لا تتكرر بل تأتي في كل مكان بحسب ما يتطلبه السياق. ومنها تكرار قصة سيدنا موسى (عليه السلام) [٦].

---

[١] المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم١٩١.

[٢] ينظر: أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم ٢٢.

[٣] ينظر: علم الدلالة ١٤.

[٤] ينظر: السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني، ٤٥.

[٥] ينظر: أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم، ٢٤.

[٦] ينظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ٢٥١.

ولا ننسَ تعدد معاني الكلمة في المعجم وصلاحيتها للدخول في أكثر من سياق له تأثير على التوجيه الدلالي والاعتماد على إلحاقها بالسياق في تقييد تعدد الاحتمالات الدلالية[١].

**ثانياً: السياق الخارجي (الموقف):** يطلق عليه السياق غير اللغوي أو سياق الموقف أو (الحال) ويحدد الخلفية غير اللغوية المحيطة بالعملية اللغوية[٢]، وهي التأثيرات المحيطة ببنية النص الأساسية، والتي تختلف بين شخص المتحدث، والمرسل إليه، والطرف الذي يشاهد المحادثة، وتأثير الكلام على هذه الأطراف، وظروف البيئة التي تم فيها الخطاب، والعوامل الاجتماعية، والعوامل الاقتصادية وغيرها [٣]. ومثال ذلك قوله تعالى: **﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾**(سورة المجادلة: ١). (( فالملاحظ أن السياق الخارجي المحيط ببنية التركيب الداخلي للآية، يبين لنا أن المتحدث هو الله، والمخاطب هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأما الطرف المشاهد للحادثة فهو: جمهور المسلمين، والكلام يتعلق بأحد أقسام الطلاق عند العرب والذي يعرف بالظهار، وكان معمولا به قبل الإسلام، فهو جزء من ثقافة مجتمع الجاهلية، وقد حصل هذا الأمر في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله)، بين أوس بن الصامت، وزوجته: خولة بنت ثعلبة، وقد شكت الأمر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي تقول: " يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك"، وعلى إثر هذا الموقف نزلت سورة المجادلة، والتي تبين إجابة دعوة المرأة من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، التي جادلت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في زوجها، بعد أن قال لها: أنت مني كظهر أمي. فحرمت عليه إلى الأبد في عرف الجاهليين، وعلى إثر هذا الموقف تحققت الاستجابة بنفي حكم الظهار))[٤].

والذي يتبين من السياق اللاحق للآية، والمتمثل بقوله تعالى: **﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾** (سورة المجادلة ٢).

---

[١] اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٢٣.

[٢] ينظر: أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم:٢٢.

[٣] ينظر: المصدر السابق ٣٤.

[٤] ينظر: الميزان في تفسير القرآن ١٨٥– ١٨٨.

**ثالثاً: السياق العاطفي:** وهذا ما تحمله تركيبة النص من انفعالات مجسدة في معاني المفردات تتراوح بين القوة والضعف، فكلمة (اغتال) أقوى في الدلالة على موقف المغتال من كلمة (القتل) رغم أن لديهم دلالة مركزية واحدة [١].

**رابعاً: السياق الثقافي:** هو السياق الذي يكشف المعنى الاجتماعي المرتبط بحضارة أو مجتمع معين[٢]، إذ إن تعدد الثقافات له تأثير على تعدد واختلاف دلالات الكلمة، فكلمة (الجذر) على سبيل المثال تختلف باختلاف التخصصات المختلفة التي تتعامل مع الكلمة وقت الاستعمال، فهي تعطى معنى أصل النبات عند المزارع، وأصل الكلمة بحسب اللغوي، ومضاعفات الرقم كمربع أو مكعب حسب عالم الرياضيات [٣].

ويرتبط الاختلاف في المعنى بالمعنى الاجتماعي للكلمة في عقل المتحدث، والذي يتم تقديمه في البنية[٤].

ويرى د. (فريد عوض حيدر) أن هذا التقسيم السابق للسياق به تجزئة طنانة لا تحتاج إلى درس لغوي؛ فالسياق على نوعين لا ينفصلان: السياق اللغوي الذي يعتمد على ما تم نطقه، وسياق الحالة الذي يعتمد على الظروف والظروف المحيطة بالحدث اللفظي وهذه الظروف المحيطة بالحدث اللفظي تشمل بقية أنواع السياق[٥].

ومما تقدم نستنتج أن السياق، اللغوي وغير اللغوي، يشمل الأجزاء الرئيسية للاتصال: المرسل، والرسالة، والمتلقي. ويكمن سياق المرسل في الظروف التي أحاطت به وقت خلق الخطاب، من هذه الظروف: البيئة الاجتماعية، والاستعدادات، والقدرات، والعواطف التي تؤثر على عملية إنشاء الخطاب. ويتم تمثيل سياق الرسالة بالصورة الذي تمثلت به والقالب أو الإطار والموضوع الذي صيغت فيه، وكل هذا يندرج في سياق النوع الأدبي الذي تنتمي إليه الرسالة، ثم

---

[١] ينظر: علم الدلالة ،٧٠.

[٢] ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، ١٦٢.

[٣] ينظر: علم الدلالة، ٧١.

[٤] ينظر: أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم، ٢٣.

[٥] ينظر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، ١٦٣.

يكمن السياق اللغوي والحضارة العامة وسياق المتلقي في المواقف الذاتية والاستعدادات النفسية والرؤية الخاصة التي تنطلق من فهمه للنصوص وقت ممارسة عملية القراءة. وإذا تمكنا من تحديد السياق اللغوي ببعض القيود والضوابط، فلا يمكننا شمول السياق الخارجي لأن كل ما يحيط بالنص أو القول هو سياق له[١].

[١] ينظر: السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، ١٦.

## المبحث الثاني:

## اختيار ألفاظ الترغيب والترهيب وأثرهما في السياق النهجي.

يقوم السياق في أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة في جملتها، ومن قديم أشار العلماء إلى أهمية السياق أو المقام وتطلّبِه مقالا مخصوصًا يتلاءم معه، وقالوا عبارتهم الموجزة الدالة " لكل مقامٍ مقال ". فالسياق متضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما [١] ولذلك ركز النحويون على اللغة المنطوقة، فتعرّضوا للعلاقة بين المتكلم وما أراده من معنى والمخاطب وما فهمه من الرسالة، والأحوال المحيطة بالحدث الكلامي. كما أنّ الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه، وربما اتحد المدلول واختلف المعنى طبقا للسياق الذي قيلت فيه العبارة أو طبقا لأحوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه[٢].

والناظر في كتاب نهج البلاغة ونصوصها يجد أن هنالك تداخلًا واضحًا بين الأساليب الدالة على الترغيب والترهيب، فأحيانًا النص الواحد يحمل دلالة الترغيب ودلالة الترهيب معًا، ونجد صعوبة الفصل بينهما، وهو في الغالب كلامه (عليه السلام) يحمل الدلالتين لضرورة مجيئهما في الخطاب، فهنالك رسائل يريد أن يوصلها إلى المتلقي لا تبتعد كثيرًا عن مخاطبة الإغراء والتحذير، بوصفه زعيم الأمة وخليفتها وأميرها، وكنا في الفصلين السابقين قد استعرضنا الألفاظ المباشرة للترغيب وللترهيب، وكذلك الأساليب الدّالة على الألفاظ غير المباشرة للترغيب والترهيب، وهنا في هذا الفصل سنستعرض بعضًا من السياقات الدّالة على الترغيب والترهيب، وكيفية استعمال الإمام علي (عليه السلام) لبعض الألفاظ الموحية للترغيب وللترهيب ومدى أثرها في السياق، وهي بطبيعة الحال أكثر من أن تحصى، ولكننا سنعمد إلى تحليل بعض من تلك الخطب والرسائل لضيق المقام واتمامًا للفائدة. ولربما سيكون ترتيبها كما نعتقد بحسب المناسبات التي قيلت فيها على مدار خلافته وتوليه زمام الأمور.

---

[١] ينظر: النحو والدلالة: ٩٨.

[٢] ينظر: المصدر السابق: ٣٣- ٣٦، وينظر: أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية،١/١

وقال في خطبة له عليه السلام في أوّل خلافته:(( **وإِنَّ اَللَّهَ تَعَالَى سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ اَلْخَيْرَ وَالشَّرَّ فَخُذُوا نَهْجَ اَلْخَيْرِ تَهْتَدُوا وَاِصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ اَلشَّرِّ تَقْصِدُوا. اَلْفَرَائِضَ اَلْفَرَائِضَ أَدُّوهَا إِلَى اَللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى اَلْجَنَّةِ. إِنَّ اَللَّهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ وَأَحَلَّ حَلاَلاً غَيْرَ مَدْخُولٍ وَفَضَّلَ حُرْمَةَ اَلْمُسْلِمِ عَلَى اَلْحُرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلاَصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ اَلْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ اَلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَلاَ يَحِلُّ أَذَى اَلْمُسْلِمِ إِلاَّ بِمَا يَجِبُ، بَادِرُوا أَمْرَ اَلْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ اَلْمَوْتُ فَإِنَّ اَلنَّاسَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ اَلسَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ اِتَّقُوا اَللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ اَلْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ وَأَطِيعُوا اَللَّهَ وَلاَ تَعْصُوهُ وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ** ))[١].

لقد أكد بعض شرّاح نهج البلاغة أن هذه الخطبة الشريفة كما قال السيّد الرضي (ت٤٠٦) وغيره خطب بها في أوّل خلافته: ((وصدّر كلامه بالتنبيه على فضل الكتاب المجيد، ثمّ حثّ على مواظبة الفرائض والواجبات والمراقبة عليها في جميع الحالات... فأوجب على المخلصين الموحّدين المحافظة على حقوق المسلمين ومراعاة مواضعها... ويحقّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاط، والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما أمركم اللّه عزّ وجلّ رحماء بينكم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم، على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم).))[٢]

فالخير والشر من صفات الأفعال الباطنية، والأفعال المشروعة، وليس من الأفعال غير الطوعية وغير المقصودة، فلا يكفي تعريف الفعل على أنه كائن يعد عديم الوجود، لأنه يفتقر إلى عناصر الإرادة والنية. أما بالنسبة للأفعال الطبيعية، فإن وجودها هو إرادة الطبيعة وهدفها، فالنية شرط لا غنى عنه لوجود فعل، وليس مجرد مصلحة غير مقصودة؛ فهذه الأفعال الباطنية تعبر عن إرادة الإنسان التي ينطوي عليها حكم الخير والشر[٣].

---

[١] نهج البلاغة:٢٩٠ .

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ خوئي ٩١/١٠- ٩٣.

[٣] ينظر: الإسلام والشعر، ٣٦١.

ومما يطالعنا من كتاب نهج البلاغة من بعض مواعظه قول الإمام علي (عليه السلام): **((مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلاَلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ))**[١].

فالتعليم مصدر من الفعل الرباعي الصحيح المضعّف (علّم يُعلِّم)، وزنه (تفْعِيل) بسكون الفاء وكسر العين [٢] ودلالته التعدية والتكثير[٣] وأشار الحازمي: تحضيض تفعيل مبالغة الحض أرُيد تأكيد الت والمبالغة فيه[٤] الترغيب أرى فيها دلالة المبالغة والتكلف واضحة لأن (علّم) فيها مبالغة وتكلف في العمل. أما لفظة (مُعَلِّم) فهي اسم فاعل الفعل من الرباعي الصحيح المضعّف (علّم يُعلِّم)، وزنه (مُفَعّل) بضم الميم وفتح الفاء وكسر العين وتشديدها[٥]. واستعمال الإمام (عليه السلام) ألفاظًا على صيغة الاسم والمصدر لدلالتها على الحدث مجردًا من غير زمن لكون الكلام يصلح لكل وقت ومكان.

فمن نصب نفسه للناس إماما ولم يكن قد علم نفسه ما انتصب ليعلمه الناس كان مثل من نصب نفسه ليعلم الناس الصياغة والنجارة وهو لا يحسن أن يصوغ خاتمًا ولا ينجر لوحًا وهذا نوع من السفه بل هو السفه كله [٦].

أما (التأديب) فهو مصدر الفعل الرباعي الصحيح المضعّف العين (أدَّب يُؤدِّب)، وزنه (تفْعِيل) بسكون الفاء وكسر العين. والتأديب: ضبط الميول أو السلوك إما بإرادة الفرد أو بتأثير سلطة خارجية [٧]. أما لفظة (المُؤدِّب) فهي اسم فاعل من الفعل الرباعي الصحيح المضعّف العين (أدَّب يُؤدِّب)، وزنه (مُفَعّل) بضم الميم وفتح الفاء وكسر العين وتشديدها[٨]. فينبغي أن يكون

---

[١] نهج البلاغة ٥٢٨.

[٢] ينظر: المعجم الصرفي لألفاظ نهج البلاغة: ٢/ ١٥١.

[٣] ينظر: الكتاب ٦٤/٤، شرح الشافية ١/ ٩٢، شذا العرف ٤١.

[٤] ينظر: شرح الألفية:١١٥/١٣.

[٥] ينظر: المعجم الصرفي لألفاظ نهج البلاغة: ١٥٣/٢.

[٦] ينظر: شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٢٠.

[٧] ينظر: المعجم الصرفي لألفاظ نهج البلاغة: ٥٢/١.

[٨] ينظر: المعجم الصرفي لألفاظ نهج البلاغة: ٥٢/١.

تأديبه لهم بفعله وسيرته قبل تأديبه لهم بلسانه؛ وذلك لأن الفعل أدل على حال الإنسان من القول[١]، ولذلك جاءت اللفظة كسابقتها على صيغة المصدر لدلالته على الحدث مجردًا من أي زمن، فهو لا يقيده بزمن معين حتى يصلح كلامه لكل وقت وحين.

فهو يرغّب في تأديب النفس بكون مؤدّب نفسه أحقّ بالتعظيم والإجلال من مؤدّب غيره؛ لأنّ من علّم نفسه محاسن الأخلاق أعظم قدرًا ممّن تعاطى تعليم الناس ذلك وهو غير عامل بشيء منه [٢]. والذي علم نفسه وعلم الناس فهو أفضل وأجل ممن اقتصر على تعليم نفسه فقط لا شبهة في ذلك[٣].

وعلى ما يبدو فإن اختيار الإمام (عليه السلام) لألفاظ التعليم والمعلم والتأديب والمؤدب زيادة على التركيز على لفظة (نفسه) التي جاءت ثلاث مرات في هذا السياق .

ولقد كثر استعمال بعض الألفاظ في خطب الترغيب للإمام عليه السلام ومما جاء على هذه الدّلالة لفظة ( شوق) في قوله: ((**فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُونِقَةِ لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ**))[٤].

فاختيار لفظة (الشوق) جاء اختيارًا موفقًا لأننا نعلم تشوق وتشوَّقَ إلى ويَتشوَّق، تشوُّقًا، فهو مُتشوِّق، والمفعول مُتشوَّق إليه، بمعنى تشوَّق إلى العَمل: نزع إليه ورغب فيه، واشتدّ شوقُه إليه "تشوّق إلى المطالعة والقراءة وغيرها[٥]. والشوق: هو نزاعُ النّفس إلى الشيء، والتعلق به، واللفظة وردت في سياق ترغيب وتشويق إلى نعم الجنة، وأحوال أهلها، وما أعده الله تعالى لساكنيها.[٦]

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٢٠.

[٢] ينظر: شرح حكم نهج البلاغة: عباس القمي ٢١٥.

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٢٠.

[٤] نهج البلاغة :٢٨٨

[٥] مختار الصحاح، ١٧٠(ش و ق).

[٦] ينظر : لغة الإمام علي ( عليه السلام) دراسة وصفية، ١٦٧ .

وإن الشوق في خارج هذا السياق ربما تعني اسم بنت من ثلاثة حروف. وهو اسم أنثوي من أصل عربي، والشين والواو والقاف يدل على تعلق الشيء بالشيء يقال شقت طنب أي الوتد واشم ذلك الخيط الشياق والشوق مثل النوط ثم اشتق من ذلك الشوق وهو نزاع النفس الى الشيء ويقال شاقني يشوقني وذلك لا يكون الا عن تعلق وحب ، وتشتعل الرغبة فيه[١].

ومحصّل المراد[٢] أنك لو تفكّرت في درجات الجنان وما أعدّ اللّه سبحانه فيها لأوليائه المقرّبين، وعباده الصالحين من جميع ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين لمتّ من فرط الشوق والشعف ولازعجت بكلّيتك عن الدّنيا، وساكنت المقابر وجاورت أهل القبور انتظارا للموت الممهدّ إليها. ثمّ دعا (عليه السّلام) له ولهم بقوله:(جعلنا اللّه وإيّاكم ممن سعى إلى منازل الأبرار) ومساكن الأخيار برحمته ومنّته إنّه وليّ الاحسان والكرم والامتنان.

وقد وردت في نهج البلاغة دلالة الأفعال الباطنية أو التي تشير إلى صفات نفسية نحو لفظة ( شَجو) مثلاً في قوله (عليه السلام):(( **اللهَ اللهَ أن تَشْكُوا إلى مَن لا يُشْكي شَجْوَكم**)) [٣]، والشجو: الهم، والحُزن، ويأتي بمعنى الحَاجَة [٤]، واللفظة وردت في سياق نهي، فالإمام (عليه السلام) نهاهم وحذرهم أن يشكوا إلى من لا يُزيل شكايتهم[٥].

ولم يخلُ كتاب نهج البلاغة من ذكر الجهاد؛ فالجهاد مصطلح إسلامي يعني جميع الأفعال أو الأقوال التي تتم لنشر الإسلام، أو لصدِّ عدوٍ يستهدف المسلمين، أو لتحرير أرضٍ مسلمة، او للدفع عن العرض والشرف والأرض والمال، وشاع هذا المصطلح في بدء الإسلام عندما وقعت معركة بدر الكبرى في القرآن الكريم ثم تم عموم هذا المصطلح ليشمل أي فعلٍ أو قولٍ يصبُّ في مصلحة الإسلام لصد عدوٍ ما يستهدف الإسلام والمسلمين فعلاً أو قولاً أو كلاهما والجهاد في الشرع: بذل الوسع والطاقة في قتال الكفار، والذب عن الاسلام واهاله، فأصبح الجهاد

---

[١] معجم مقاييس اللغة، ٢٢٩/٣.

[٢] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ الخوئي: ٦٨/١٠.

[٣] نهج البلاغة:١٩١.

[٤] ينظر: تاج العروس (شجو) ١٩ / ٥٦١.

[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٧ / ١١١.

لا يكون الا في سبيل اعلاء الله تعالى [١] قال تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾ (الأنفال:٧٤).

وورد كلام الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في الترغيب إلى الجهاد، والحثِّ عليه؛ لأنَّه ركنٌ من أركان الإسلام في قوله: (( **أمّا بعد، فإنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنة، فتحَه الله لخاصّة أوليائه، وهو لِباسُ التَّقوى، ودرعُ الله الحَصينة، وجُنَّتُه الوثيقة**)) [٢]

فاختيار لفظة (لِباس) بناءٌ بزنة(فِعال) بمعنى: (ملبوس) و(لباسُ التَّقوى) من اللبس، أي : السَّتر، وأصلُ اللبس: سترُ الشيء [٣]. وهي مستوحاة ومقتبسة من قوله تعالى: ﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾( الأعراف ٢٦)، وكونُه لباسًا ودرعًا وجُنَّةً من باب الاستعارة، ووجه المشابهة أنَّ الإنسان يتقي شر العدو أو سوء العذاب يوم القيامة كما يتَّقي بثوبه ما يؤذيه من حرٍ أو برد، وبدرعِه الحصينة ما يخشاه من عدوّ فاستعمال لفظ (لباس) وما يحمله من دلالة المبالغة جاء منسجمًا مع غيره من ألفاظ الخطبة، نحو: الحصينة، والوثيقة.[٤]

فكما أن الدرع يحصن الإنسان ويحفظه من أضرار العدو. كذلك الجهاد درع من اللّه لدينه وجُنة وهي ما يستتر به من سلاح ونحوه للإسلام والمسلمين، إذ لو لا الجهاد لما كان يبقى من الإسلام اسم ولا رسم، والجهاد عز للإسلام وحفظ للقرآن يحرس المسلمين من اعدائهم، ولما ترك المسلمون الجهاد فقدوا كل ما لديهم من مجد وعظمة وشرف. وغير ذلك [٥].

وفي دلالة ترك الأمر والإدبار عنه ويقصد به ألفات المتلقي وإغراءه بالكف عن عمل أمر ما لما فيه من ضرر. وقد ورد في قول الإمام (عليه السلام):(( **أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا، أَلاَ وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ،**

---

[١] الجهاد تعريفه وانواعه وضوابطه ،٢٣.

[٢] نهج البلاغة :٨٤.

[٣] ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٧٣٥ (لبس).

[٤] ينظر : شرح نهج البلاغة للبحراني ٣٤٠/١.

[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة: الحائري ٢/ ١٦٦.

**فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلا حِسَابَ، وَغَداً حِسَابٌ وَلا عَمَلَ))**[١] وعلق عليه العلوي(ت ١٣٤٥هـ) قائلاً: إن هذا كله **((ترغيب عن الدنيا وتزهد عن إتباعها))**[٢].

فاستعمال الإمام (عليه السلام) لفظة الحذاء وتعني السريعة[٣] وهناك من يرويها الجذاء بالجيم والذال أي انقطع درها وخيرها[٤]، وقد استعملها الإمام (عليه السلام) في سياق آخر هو: **((أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنَتْ بِانْقِضَاءٍ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُها، وَأَدْبَرَتْ حَذَّاءَ))**[٥] و( الحذاء) السّريعة الذّهاب وروى جذّاء بالجيم وهى منقطعة النّفع والخير[٦] وهي مأخوذة من الحَذَذ: السُّرْعَةُ، وَقِيلَ: السُّرْعَةُ وَالْخِفَّةُ.[٧] وأكد المعجميون على أن معنى قَوْلِهِ وَلَّتْ حَذَّاء أَي سَرِيعَةَ الإدبار؛ قَالَ الأَزهري: وَلَّتْ حَذَّاءَ هِيَ السَّرِيعَةُ الْخَفِيفَةُ الَّتِي قَدِ انْقَطَعَ آخِرُهَا، وقال الْجَوْهَرِيُّ: الْيَمِينُ الحَذَّاء الَّتِي يَحْلِفُ صَاحِبُهَا بِسُرْعَةٍ[٨]. وقوله ( وتنكّر معروفها وأدبرت حذاء) وهي اشارة إلى تغيّرها وتبدّلها وسرعة انقضائها وادبارها حتّى أنّ ما كان منها معروفا لك يصير في زمان يسير مجهولا عندك وأدنى ما هو شاهد على ذلك هو حالة شبابك الذي كنت انس إليه مبتهجا به كيف طرئ عليها المشيب في زمان قليل[٩].

وجاء إطلاق (الصبابة) استعارة لبقيّتها القليلة، والقلّة هي الجامع بين المستعار منه والمستعار له (ألا وإنّ الآخرة قد أقبلت) إشارة إلى سرعة لحوق الآخرة، إذ إدبار العمر مستلزم لإقبال الموت الذي هو آخر أيام الدّنيا وأوّل أيّام الآخرة. والاتيان بانّ المؤكدة وحرف التّنبيه وقد

---

[١] نهج البلاغة :١٠٦

[٢] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ٢٢٣/٢.

[٣] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ الراوندي ٢٥٦/١.

[٤] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٣١٨/٢.

[٥] نهج البلاغة: ١١٢.

[٦] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ الخوئي ٤/ ٣١٢.

[٧] ينظر: تهذيب اللغة١٨٢/١٢: لسان العرب ٣/ ٤٨٢.

[٨] ينظر: لسان العرب ٣/ ٤٨٣.

[٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ الخوئي ٤/ ٣١٣.

التّحقيقية، من أجل تنزيل العالم منزلة الجاهل فكأن المخاطبين لغفلتهم عن اقبالها إذ لم يتزّودوا لها ولم يتّخذوا لها ذخيرة جاهلون له[١].

وبعد ذلك يشبّه الإمام (عليه السّلام) الدّنيا والآخرة بالأب أو الامّ وأهلها بالأبناء والأولاد إشارة إلى فرط ميل أهل الدّنيا إلى دنياهم وأهل الآخرة إلى آخرتهم فهم من فرط المحبة إليهما بمنزلة الابن إلى أبويه، وهما من حيث تهيّأة الأسباب لأهلهما بمنزلة الأبوين الصّارفين نظرهما إلى تربية الأولاد.

ثمّ لما كان غرضه (عليه السّلام) حثّ الخلق على السعي للآخرة، والميل إليها والإعراض عن الدّنيا قال (فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدّنيا) وعلّله بقوله (فانّ كلّ ولد سيلحق بأبيه يوم القيامة) وقال الشّارح البحراني: وأشار بذلك إلى أنّ أبناء الآخرة والطالبين لها والعاملين لأجلها مقرّبون في الآخرة لاحقون لمراداتهم فيها، ولهم فيها ما تشتهى أنفسهم ولهم ما يدّعون نزلا من غفور رحيم. وأما أبناء الدّنيا فانّ نفوسهم لما كانت مستغرقة في محبّتها وناسية لطرف الآخرة ومعرضة عنها، لا جرم كانت يوم القيامة مغمورة في محبّة الباطل، مغلولة بسلاسل الهيئات البدنية والملكات الرّديّة، فهي لتعلّقها بمحبة الدّنيا حيث لا يتمكّن من محبوبها بمنزلة ولد لا تعلّق له إلاّ بوالده ولا ألف له إلاّ هو ولا أنس إلاّ معه، ثمّ حيل بينه وبينه مع شدّة تعلّقه به وشوقه إليه، وأخذ إلى ضيق الأشجان وبدل بالعزّ الهوان فهو في أشدّ وله وهمّ وأعظم حسرة وغمّ. وأمّا أبناء الآخرة ففي حضانة أبيهم ونعيمه قد زال عنهم بؤس الغربة وشقاء اليتم وسوء الحضن فمن الواجب إذا تعرف احوال الوالدين واتباع أثرهما وأدومهما شفقة وأعظمهما بركة[٢].

ويقول (عليه السلام) في بعض مواعظه:((**مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، والتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ**))[٣]. وهذه الحكمة تدلّ على أنّ الذنوب قابلة للتكفير والتدارك وإن كانت كبارًا وعظامًا، فإذا ارتكب الإنسان ذنبًا لا يتعلّق بحقّ النّاس ثمّ عمل خيرًا كمن يغيث ملهوفًا أو

---

[١] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ الخوئي:٤/ ٢٠٢.

[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة: البحراني١٠٧/٢: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ الخوئي: ٤/ ٢٠٢-٢٠٣.

[٣] نهج البلاغة:٥٢١.

يفرّج عن مكروب، يزول ذنبه ويغفر له [١]. والملهوف هو الحزين الذي ذهب له مال أو فجع بحميم، والمظلوم ينادي ويستغيث و لفظ( نفّس) عنه الكربة: لطفها وفرّجها المنجد [٢].

إن غياب المؤثر النغمي في السجع المتوازن:(ملهوف، مكروب) والاعتماد على الاتزان اللفظي لم يفقده سمة التأثير وفاعليته في المتلقي، ومصدر التأثير منبعث من مجيء نهايات الفقرات على بنية صرفية واحدة، فالكلمة الأولى من الفعل (لهف)، والأخرى من الفعل (كرب)، ومعاودة الصيغة يعني تأكيد مضمونها الدلالي وإبرازها للسامع، وهو ما يؤكد التأثر العقلي في إثارة التأمل، وهو مراد الحكمة[٣].

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء وفيه تنبيه العباد وجوب استغاثة رحمة اللّه إذا حبس عنهم رحمة المطر:((**اللَّهُمَّ انْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ وَاسْقِنَا سُقْيَا نَاقِعَةً مُرْوِيَةً مُعْشِبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ نَافِعَةَ الْحَيَا كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى تُرْوِي بِهَا الْقِيعَانَ وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ وَ تَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ، إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ**))[٤].

إن ورود لفظة (معشبة) بمعنى قد أعشبت واعشوشبت، أي: كثر عشبها وطال والتف[٥] وجائية بالعشب، أي: الكلاء الرطب في أول الربيع[٦]. جاءت في سياق الدعاء، والكلام كله للدلالة على الترغيب في الخيرات من السماء، لأن الغيث والبركة والرزق والرخمة والسقي والنقع والإرواء كلها ألفاظ استدعاها السياق لوضع لفظة العشب تنبت بها ما قد فات، وتحيي بها ما قد مات وقد جاءت معشبة بالمرتبة الثالثة بعد النقع والروي؛ لأن طبيعة الأرض الصحراوية تحتاج إلى النقع والروي ومن ثم تعشب وفي هذا دلالة على انقطاع الأمطار لأوقات طويلة. والذي ينظر الأرض الجرداء ليس كمن ينظر الأرض المعشبة.

---

[١] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ الخوئي ٢١/ ٤١.

[٢] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ الخوئي ٢١/ ٤٠.

[٣] ينظر :اساليب البديع في نهج البلاغة ،٦٥

[٤] نهج البلاغة:٢٤٣.

[٥] كتاب العين ١/ ٢٦٢.

[٦] ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة/ الخوئي ١٤/ ١٢٦.

وقال (عليه السلام) لما عزموا على بيعة عثمان:(( **لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي وَوَاَللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ اَلْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلاَّ عَلَيَّ خَاصَّةً اِلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ**))[١].

إن المناسبة التي قيل فيها هذا الكلام كما ذكرها الشارح المعتزلي [٢] أنّ هذا الكلام صدر منه (عليه السّلام) بعد أن بايع أهل الشّورى عثمان وعدّ (عليه السّلام) فضائله وسوابقه، فناشدهم في ذلك، فالألفاظ:(أسلمن)و(سلمت)،و(مسلمين) كلها مشتقة من أصل لغوي واحد هو:(سلم)، إلا أن المتكلم استطاع أن يقدم لنا صياغات متعددة بدلالات متباينة، وهنا تتجلى وظيفة الجناس في إحداث الأثر في المتلقي وجعله يتوقف عند هذا الاستعمال، إذ لا يمكن لهذا القارئ أن يهمل تلك العناصر من دون النظر في النص ومعانيه، وظلال المعاني التي أسبغها الجناس الاشتقاقي[٣]؛ ذلك أن الجناس دعامة قوية تؤكد المعنى الذي يريد أن يثبته[٤] وهذا ما أراده الإمام (عليه السلام) في تأكيد المنفعة الجماعية على المنفعة الذاتية في التنازل عن حقه الشخصي إذ رأى أن لا ضرر يترتب على الإسلام والمسلمين من ذلك التنازل. وإنما كان هذا التنازل لأجر المظلوميّة والجور الواقع في حقّي من فضل اللّه سبحانه ونافست في ذلك الشيء منافسة ونفاسًا ورغبت عنه فإذا رغبت فيه فعلى وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه أي رغبوا [٥] وأنا رغبت عمّا رغبتم فيه من ذهب الدّنيا وزينتها[٦].

إن من محاسن الشريعة الإسلامية عدم السب والشتم، ولا بد من تحسينِ الأخلاق، وتقويم السلوك، وتزكية النفوس، وتهذيب الطباع؛ قال تعالى:﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا**

---

[١] نهج البلاغة:١٢٨.

[٢] شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد ١٦٦/٦

[٣] ينظر: معايير تحليل الأسلوب: ٢١.

[٤] ينظر: المعنى، وظلال المعنى: ٢٢٠.

[٥] ينظر: شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد ٦/ ١٦٦.

[٦] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي ٥/ ٢٢٣.

**وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** ﴾ (الشمس: ٧ – ١٠ )، وقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): ((**إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق**))[١]

وإنه من محاسن الأخلاق التي رغَّب فيها الاسلام والنبي العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) هو صَوْنُ اللسان عن السب، وعن المعاصي والزلَّات؛ فقد سُئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أكثر ما يُدخِلُ الناس الجنة، فقال: تقوى الله وحسن الخلق، وسُئل عن أكثر ما يُدخِل الناس النار، فقال: الفمُ والفَرْجُ[٢].

ولذلك وجب على المؤمن أن يصون لسانه، وأن يكسوَ ألفاظه أحسنها؛ فعن أبي الدرداء أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((**ما شيءٌ أثقلُ في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء، وهو الذي يقول بالكلام الذي يسئ ذكره ويُستحيى منه**))[٣].

ومن قوله عليه السلام وقد سمع قومًا من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين:(( **إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ، اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ**))[٤]

فجاء في سياق هذه الخطبة تحذير ، التحذير من السب؛ لأنه لا جدوى منه، واستبداله بأمور أخرى، وأهمها وصف أعمالهم ، وظلمهم للناس، والنتيجة؛ أن هذا الإجراء هو الأصح؛ لأنه يكشف حالتهم، ويبلغ العذر، وهذا يقود المتلقي إلى ربط السبب بالنتيجة، بحيث لا ينفصل أحدهما عن الآخر[٥].

---

[١] كنز العمال، ٥٢١٧.

[٢] مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام ٣١٠.

[٣] المبسوط في فقه الإمامية، ٢٨.

[٤] نهج البلاغة:٣٧٣.

[٥] ينظر: السياق واثره في المعنى دراسة اسلوبية، ٣٧.

وقال الإمام (عليه السلام) وقد سمع رجلاً يذم الدنيا:((**أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَبِمَصَارِعِ آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟ كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ، وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ! ... لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ. وَلَمْ تُسْعَفْ فِيهِ بِطِلْبَتِكَ وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! قَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا ... رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، ترغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً، فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنْيَا فتَذَكَرُوا، وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا**))[١].

يظهر من السياق الذي ذكره الإمام (عليه السلام) حث الناسِ وترغيبهم في الدنيا، وفي الوقت نفسه ترهيبه من المغالاة في حبها والتمسك بها لأنها ستتركه وتمضي، والسياق بعامته يقف بين الترغيب والترهيب، وهو نص متأثر بما ورد في القرآن الكريم من آيات تذكر الدنيا وتصفها.

قال تعالى: ﴿**وَمَا الحَياةُ الدُّنيا إلّا لَعِبٌ وَلَهوٌ وَلَلدّارُ الآخِرَةُ خَيرٌ لِلَّذينَ يَتَّقونَ أَفَلا تَعقِلونَ**﴾(سورة الأنعام:٣٢)

وقال تعالى:﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ**﴾( سورة محمد:٣٦ ).

إن السياق استدعى استعمال الإمام لفظة **(الذَّامُّ)** بالرفع **قصد به واحدًا بعينه** [٢] في حين استدعى السياق في نص آخر استعمال اللفظة نفسها ولكن بالجر وذلك **من وصيته (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام) كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين** " **مِنَ اَلْوَالِدِ اَلْفَانِ اَلْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ اَلْمُدْبِرِ اَلْعُمُرِ اَلْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ اَلذَّامِّ لِلدُّنْيَا اَلسَّاكِنِ مَسَاكِنَ اَلْمَوْتَى...**" [٣] كونها جاءت في موضع الجر فهي وصيّة عامّة تامّة أخرجها إلى ابنه الحسن (عليه السلام) وجمع فيها أنواع المواعظ والنصائح

---

[١] نهج البلاغة:٥٤٠-٥٤١.

[٢] ينظر: معاني النحو ٤/ ٣٢٧.

[٣] نهج البلاغة :٤٤٢.

الكافية الشافية وصنوف الحكمة العمليّة الوافية، وكفى بها دستورا إرشاديا لكلّ مسلم بل لكلّ إنسان، فكأنّه (عليه السّلام) جرّد من نفسه الزكيّة والدًا للكلّ أو أنموذجا لجميع الوالدين، وجرّد من ابنه الحسن (عليه السلام) ولدًا لكلّ الأولاد أو أنموذجا لجميع الأبناء في أي بلاد، ثمّ سرد النّصائح ونظّم المواعظ لتكون وصيّته هذا انجيلا لأمّة الإسلام، وتوجيه هذه الوصيّة إلى ابنه الحسن يشير إلى زعامته بعده واهتمامه واعتزاله فلا يكون إلاّ إماما مبشرًا منذرًا بلا سلاح ولا اقتدار[١].

وقوله (الذّام للدنيا) وصف لم يستحدثه عند الكبر بل لم يزل عليه، ولكن يجوز أن يزيد ذمه لها لأن الشيخ تنقص قواه التي يستعين بها على الدنيا والدين جميعا ولا يزال يتأفف من الدنيا[٢].

ففي بداية السياق تعرّض (عليه السلام) لأنكى مصائب الدّنيا وأفجع حالة منها وهو النظر إلى قبور الأباء ومراقد الامّهات تحت الثرى، وفي مرض الموت حين يتململون من الوجع ويلتمسون النجاة بكلّ جزع، فيطلب الابن علاجهم ويركض وراء الطبيب والأدواء لشفائهم فلا يغني عنهم شيئا. ثمّ نبّه (عليه السلام) على أنّ ما يراه الإنسان من مرض الموت في أبيه وأمّه وما يؤول حاله إليه من الهلاك والدفن تحت التراب مقدّر له ومصوّر تجاه عينه بالنسبة إلى نفسه، وكفى بذلك عبرة لكلّ أحد. ثمّ بيّن طريق الاستفادة من الدّنيا وأنها تعاون على السعادة في العقبى ومدحها بعدة أوصاف حميدة منها:

١) دار صدق لمن صدقها.
٢) دار عافية لمن فهم عنها.
٣) دار غنى لمن تزوّد منها.
٤) دار موعظة لمن اتّعظ بها.
٥) وهي مسجد أحبّاء اللّه، ومصلّى الملائكة، ومهبط الوحى، ومتجر الأولياء اكتسبوا فيها الرّحمة، وربحوا فيها الجنّة.

---

[١] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٢٠/٣-٤.

[٢] ينظر: شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد ١٦/ ٥٣.

ثمّ اعتذرت عن الدّنيا بأنها طلبت الفراق وأخبرت عن فنائها مع أهلها وصورت عذاب الآخرة وسرور الجنّة وقامت واعظة بليغة لأبنائها بحوادث العافية والفجيعة المتبدّلة ليلا ونهارا، وكفى بذلك وسيلة للترهيب عن الشرّ والترغيب إلى الخير والتخويف والتحذير عن ارتكاب المعاصي[١].

ومن خطبة له (عليه السلام) وهي من الخطب العجيبة وتسمّى (الغراء) قوله: ((**أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ المَعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمُ الإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ، وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوافِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ؛ فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً، ووَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسبُونَ عَلَيْهَا**))[٢].

إن المتأمل في هذه الخطبة يجد أن آيات القرآن الكريمة حاضرة في هذا النص المبارك فهي مختفية وراء كلمات الإمام (عليه السلام) فقوله الذي ضرب الأمثال يشير إلى عشرات الأمثال التي ضربها الله سبحانه وتعالى للناس بغية هدايتهم منها قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**﴾(**الإسراء ٨٩**) وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ**﴾( **الروم ٥٨**)، **وقوله(وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ)** مشيرًا إلى قوله تعالى: ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾(**الأعراف ٣٨**). وقوله (وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ) في قوله تعالى: ﴿ **يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا**﴾(الأعراف ٢٦). والرياش والريش واحد وهو اللباس[٣].

(( ويحتمل أن يكون (الإحصاء) مفعولًا مطلقًا من غير لفظ فعله أو مفعولًا له أو مفعولًا به، وقال ابن ميثم: يحتمل أن يكون مفعولاً مطلقا أو تميزًا، واستظهر الخوئي: كونه مفعولًا مطلقًا))[٤]

---

[١] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي ٢١/ ٢٠٢.

[٢] نهج البلاغة:١٣٥.

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد ٦/ ٢٤٤.

[٤] بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة / محمد تقي بن كاظم الشوشتري أو التستري ١١/ ٤٣٠.

وذكر الشيخ الشوشتري أو التستري بل هو مفعول به معيّنا كالمعاش والجزاء في الفقرتين قبل وبعد، والتّميز إنّما يصحّ لو كان نكرة[١].

وهنا نلاحظ استعمال الإمام علي عليه السلام لألفاظ في غاية الترغيب منها: وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، والرّفد الرّوافغ أي: العطايا الواسعة مع استعمال لفظة الإنذار بصيغة الفعل الماضي؛ لدلالة هذا الفعل على وقوع الحدث في الزمن الذي سبق زمن التكلم فالله تعالى ومنذ أقدم العصور قد أنذر الناس من عذابه بالحجج البوالغ، أي العقول والرّسل والفطرة التي فطرهم عليها [٢] وعليه فإن استعمال الإمام عليه السلام للفعل الماضي بصيغة الجمع قد أفاد الترغيب والإغراء الشديد لكل الغافلين أو المتهاونين في أمر دينهم؛ لما له من دلالة كبيرة على التنبيه والوعد والوعيد.

وقال (عليه السلام) للأشعث بن قيس وقد عزاه عن ابن له:(( **يَا أَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِكَ فَقَدِ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحِمُ، وإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ يَا أَشْعَثُ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وأَنْتَ مَأْجُورٌ، وإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وأَنْتَ مَأْزُورٌ، يَا أَشْعَثُ ابْنُكَ سَرَّكَ، وهُوَ بَلاءٌ وفِتْنَةٌ، وحَزَنَكَ وهُوَ ثَوَابٌ ورَحْمَةٌ**))[٣].

لقد أدى التكرار وظيفة تداولية في تنبيه الغافل أو المدبر وذلك باستعمال أسلوب النداء بالياء، التي هي أم الباب، وهي تستعمل لنداء البعيد أو من هو في حكم البعيد كالساهي:(يا أشعث)، لتنبيهه عما غفل عنه من فقدان الصبر، أو أن الصبر أكثر أجرًا عند الله تعالى، من حق استحقاق الرحم بالحزن، ويكرر تنبيهه باستنكار حال الجزع الذي يكون فيه مأزورًا، مقابل الأجر على الصبر بفقد الابن.

وقد عمل هذا التكرار تكاملا بين قواعد الربط، فالجملة التكرارية التي توجد في مكان يختتم به الكلام توجد أيضا في مكان يبتدأ به، وهذا يعني أنها توجد في مكان واحد وتؤدي مهمتين: إنها في الحال الأولى بمنزلة التعقيب، وفي الحال الثانية بمنزلة المضمون، وهي بحكم موقعها هذا تربط

---

[١] ينظر: المصدر السابق.

[٢] ينظر: المصدر السابق.

[٣] نهج البلاغة: ٥٧٠.

بين العناصر النصية بضم السابق إلى اللاحق، ثم أنها تفتح لما سيأتي سبيل التحقق والتنامي، الذي يولد قدرًا كبيرة من الانسجام بين مكونات النص[١].

ويبدو أن هنالك تنوع وجود لنوع من الترابط في خطابات الحرب للترغيب؛ لتنوع دلالاتها السياقية، وهذا ما قاله الإمام عليه السلام عن الخوارج لما سمع كلامهم " لا حكم إلا الله": إذ يقول:(( **كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ** ))[٢].

إن الموضوع الأساس للنص تضمين توبيخ الخوارج عن طريق ذكر لفظ (حق) التي تؤدي دلالة أمير بر ولفظ (باطل) الذي يؤدي دلالة فاجر يعمل في إمرته " ويمكن أن يكون المعنى أنّه لا بدّ من انتظام أمور المعاش من أمير برّ أو فاجر ليعمل المؤمن بما يستوجب به جنّات النعيم، ويتمتّع فيها الكافر ليكون حجّة عليه (ويبلغ اللّه فيها الأجل) أي في أمارة الأمير برًّا كان أو فاجرًا وفايدة هذه الكلمة تذكير العصاة ببلوغ الأجل وتخويفهم به ( ويُجمع به ) أي بالأمير مطلقا الفيء، ويقاتل به وجود العدوّ وتأمن به سطوة السّبل ويؤخذ به العد ل والحقّ للضّعيف من القويّ، وهذه الأمور كلّها ممكنة الحصول في أمارة الفاجر كحصولها في أمارة البرّ. ألا ترى أنّ أمراء بني أميّة مع كونهم فسّاقا كان الفيء يجمع بهم والبلاد تفتح في أيامهم، والثغور الإسلامية محروسة والسّبل آمنة، والقويّ مأخوذ بالضّعيف، ولم يضرّ جورهم شيئًا في تلك الأمور. وقوله:( حتّى يستريح برّ ويستراح من فاجر) يعني أنّ هذه الأمور لا تزال تحصل بوجود الأمير برّا كان أو فاجرا إلى أن يستريح البرّ من الأمراء أو مطلق النّاس ويستريح النّاس من الأمير الفاجر أو مطلق الفاجر بالموت أو العزل، وفيهما راحة للبرّ؛ لأنّ الآخرة خير من الأولى ولا يجري الأمور غالبًا على

---

[١] مقالات في الأسلوبية ، ٨٨.

[٢] نهج البلاغة:١٠٣-١٠٤

مراده، ولا يستلذّ كالفاجر بالانهماك في الشّهوات، وراحة للناس من الفاجر لخلاصهم من جوره وإن انتظم به نظام الكلّ في المعاش"[١].

وقد اختلف في (حتى) وحتى هنا ناصبة للفعال المضارع باضمار ان ولم لم تعمل لقال تستريحُ، الواردة في قوله (حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ) هل هي لبيان الغاية ويكون المعنى: تستمرّ تلك الحال حتّى يستريح البرّ من الأمراء، وهو الظاهر أو مطلقًا؟ أم مرادفة كي التّعليلية ويكون المعنى فيه أنّ غاية صدور هذه الأمور أن يستريح البرّ من النّاس في دولة البرّ من الأمراء، ويستريح الناس مطلقا من بغى الفجار ومن الشرور والمكاره في دولة الأمير مطلقًا، ولا ينافي ذلك اصابة المكروه من فاجر أحيانا[٢].

وجاء قوله عليه السلام في تعليم الحرب والمقاتلة في بعض أيام صفين:((**مَعَاشِرَ اَلْمُسْلِمِينَ اِسْتَشْعِرُوا اَلْخَشْيَةَ وَتَجَلْبَبُوا اَلسَّكِينَةَ وَعَضُّوا عَلَى اَلنَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ اَلْهَامِ وَأَكْمِلُوا اَللاَّمَةَ وَقَلْقِلُوا اَلسُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَاِلْحَظُوا اَلْخَزْرَ وَاُطْعُنُوا اَلشَّزْرَ وَنَافِحُوا بِالظُّبَى وَصِلُوا اَلسُّيُوفَ بِالْخُطَا وَ اِعْلَمُوا أَنَّكُمْ بِعَيْنِ اَللَّهِ وَمَعَ اِبْنِ عَمِّ رَسُولِ اَللَّهِ [ صلى الله عليه وآله وسلم ] فَعَاوِدُوا اَلْكَرَّ وَاِسْتَحْيُوا مِنَ اَلْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي اَلْأَعْقَابِ وَنَارٌ يَوْمَ اَلْحِسَابِ وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً وَاِمْشُوا إِلَى اَلْمَوْتِ مَشْياً سُجُحاً ...**))[٣].

في النص المتقدم حذف حرف النداء "يا" يقتضي المقام ذكر المنادى ، وعدم اضاعة أي وقت في ذكر حرف النداء لئلا تفوت الفرصة أوجد تماسكًا دلاليًا عن طريق ارتباطه بالسياق الذي يحكمه الدليل الحالي للمنادى (مَعَاشِرَ اَلْمُسْلِمِينَ) والتقدير (يا مَعَاشِرَ اَلْمُسْلِمِينَ) بالإضافة إلى ارتباطه بكل هذه الجمل الحتمية المباشرة، والتي ترتبط ببعضها عن طريق الضمائر المتصلة "واو

---

[١] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: خوئي ٤/ ١٨٥-١٨٦.

[٢] ينظر: المصدر السابق: ١٨٦/٤.

[٣] نهج البلاغة:١٢١-١٢٢.

الجماعة" المحيلة في جميعها على المتلقين خارج النص إحالة مقامية، ومن ثم يفضي ترابطها اللفظي والدلالي المتدرج إلى النتيجة المبتغاة وهي "النصر المؤزر في الحرب" [١].

ومما لا شك فيه أنّ المراد بهذه الخطبة تعليم رسوم الحرب وآدابها والارشاد إلى كيفيّة المحاربة والقتال، إذ في مراعاتها والملازمة عليها رجاء الفتح والظفر من اللّه المتعال[٢].

أما قوله (معاشر النّاس استشعروا الخشية) أي اجعلوا الخوف والخشية من اللّه سبحانه شعارًا لكم لازمًا على أنفسكم لزوم الشّعار على الجسد (وتجلببوا السّكينة ) أي اتّخذوا الوقار والطمأنينة في السّير والحركة غطاء لكم محيطا بكم إحاطة الجلباب بالبدن[٣].

ومجمل القول في هذا النص هو " استشعروا: اتخذوها شعارا بكسر الشين، والشعار: العلامة في الحرب، واللباس على شعر الجسد بلا فاصل. والمراد بالخشية هنا الخوف منه تعالى. وتجلببوا: البسوا الجلباب، وهو القميص. والسكينة: الطمأنينة. والنواجذ: أقصى الأضراس أي آخرها، وفي بعض القواميس انها أربعة، وتنبت بعد الحلم. والهام: جمع هامة، وهي رأس كل شيء، وتطلق على الجثة. واللاّمة: الدرع، وتطلق على آلات الحرب. وقلقلوا: حرّكوا. والحظوا الخزر: أي بغضب. واطعنوا الشزر: أي لا في مكان واحد، بل هنا وهناك. ونافحوا: كافحوا. والظبى: جمع ظبة، وهي حد السيف. واستحى أو استحيا منه: خجل منه. والفر: الفرار. وسجحا: سهلا "[٤].

ومن بديع ما نقف عليه اختيار قوله (عليه السلام) وهو يرّغب جنوده بقوله:( واعلموا أنّكم بعين اللّه) أي يراكم ويسمع كلامكم ويعلم أعمالكم ويشهد أفعالكم، وهذا تمهيد للنّهي عن الفرار وتنبيه على أنّ اللّه سبحانه ينصرهم ويحفظهم وأنّه يجب عليهم التّثبت والثّبات مع ابن عمّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم ) الذي طاعته كطاعته وحربه كحربه، وقوله: ( فعاودوا الكرّ ) أي

---

[١] الجملة العربية :١١٦.

[٢] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي ٥/ ٢٥.

[٣] ينظر: المصدر السابق والصفحة نفسها.

[٤] في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنية (١/ ٣٣٥).

الحملة والرّجوع عند التّحرف للقتال أو التّحيز إلى فئة أو عند الفرار جبنًا لو اتّفق، والمراد لا تقصروا على حملة واحدة لليأس عن حصول الغرض بل عاودوا واحملوا كرّة بعد أخرى ( واستحيوا من الفرّ فانّه ) أي الفرار قبيح من جهتين: إحداهما أنّه ( عار في الأعقاب ) يعني أنّه عار في عاقبة الأمر، ويتحدّث النّاس به في مستقبل الزّمان، هذا على كون الأعقاب جمع (عُقب) بالضّم، وأمّا على كونها جمع (عَقب) بفتح العين فالمعنى أنّه عار في أولادكم يعيرون به بعدكم[١].

وفي خطبة أخرى يوضح موقف المتلقين من "الفتنة" ويصفهم بأوصاف متناقضة لعدم امتثالهم لأمره ويحذرهم فيما يحيط بهم، فيقول:(( **مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ وَنُسَّاكاً بِلَا صَلَاحٍ وَتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ وَأَيْقَاظاً نُوَّماً وَشُهُوداً غُيَّباً وَنَاظِرَةً عَمْيَاءَ وَسَامِعَةً صَمَّاءَ وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ**))[٢].

إن هذه الخطبة من الخطب المهمة لدى الإمام عليه السلام ، فهي تؤكد الاستشراف عنده عليه السلام، ومعرفة الأمور الغيبية إذ تضمنت كثيرًا من أخبار الملاحم والغيبيات، وقد استشهد ببعضها؛ لتضمنها جميع عناصر الاتساق، منها كونها جاءت مفتوحة الدلالة أمام المتلقي في كل زمان ومكان، وحلت هذه الخطبة محل الشاهد، تحذيرهم من فتن بني أمية قبل أوانها، وتقريعهم لعدم انتفاعهم بكلامه، كما جاء في هذا الجزء المقتطع، فقد سبق هذا الجزء قوله عليه السلام: " انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا"، فالمراد بـ"أسفار الساعة" و "ظهور العلامة" قرب القيامة بعدم بقاء نبي ينتظر بعثته وظهور الفتن والوقائع التي هي من أشراطها[٣].

ثم تبع كلامه باستفهام توبيخي[٤]، بقوله ما لي أريكم أشباحا، أي أشخاصًا لا أرواح لها ولا عقول وأرواحًا بلا أشباح يمكن أن يريد به الخفة والطيش تشبيها بروح بلا جسد، ويمكن أن

---

[١] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: خوئي ٥/ ٢٦.

[٢] نهج البلاغة: ١٩٥.

[٣] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: خوئي: ٢٩٣/٧.

[٤] ينظر: المصدر السابق٧/ ٢٨١.

يعني به نقصهم؛ لأن الروح غير ذات الجسد ناقصة عن الاعتماد والتحريك اللذين كانا من فعلها إذ كانت تدير الجسد. ونساكًا بلا صلاح نسبهم إلى النفاق وتجارًا بلا أرباح نسبهم إلى الرياء، وإيقاع الأعمال على غير وجهها[١].

ويمكننا القول أن هذا الكلام يفسّر بوجوه متعددة [٢]: أحدها: أنّ المراد بالفقرة الأولى تشبيههم بالجمادات والأموات في عدم انتفاعهم بالعقل وعدم تأثير المواعظ فيهم كما قال تعالى:﴿**كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ**﴾(المنافقون٤)، وبالفقرة الثانية التنبيه على خفتهم وطيشهم .

الثّاني: أنّ المراد الإشارة إلى قصورهم عما يراد بهم من القيام بأمر الجهاد، والتنبيه على أنّ بعضهم بمنزلة الميّت والجماد وكجسد بلا روح وبعضهم له عقل وفهم؛ ولكن لا قوّة له على الحرب كروح بلا جسد، فانّ الروح غير ذات الجسد ناقصة عن الاعتماد والتّحريك اللّذين كانا من فعلها، إذ كانت تدبّر الجسد فالمقصود أنّ الجميع عاطلون عمّا يراد منهم.

الثالث: أنّه كناية عن عدم نهوض بعضهم إلى الحرب دون بعض إذا دعوا إليه كما يقوم البدن بدون الرّوح والرّوح بدون البدن.

الرّابع: أنّ المراد أنّهم إذا خافوا ذهلت عقولهم وطارت ألبابهم وكانوا كأجسام بلا أرواح، وإذا آمنوا تركوا الاهتمام بأمورهم كأنهم أرواح لا تعلّق لها بالأجسام.

أما قوله:( ونسّاكا بلا صلاح)؛ لأنهم لا يمارسون من الدين إلا الشعائر والمظاهر، أما الجهاد والعمل لوجه اللّه والحق فهم بمعزل عنه وقوله:( وتجارا بلا أرباح)؛ لأنهم لا يعملون للّه، بل للسمعة والرياء وقوله:( وأيقاظا نوّما) لأنهم في غفلة عما يراد منهم وبهم (وشهودًا غيبا) يسمعون الموعظة الحسنة ولا يتعظون، ويرون العبرة ولا يعتبرون، ويقولون ولا يفعلون[٣].

---

[١] ينظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٧/ ١٨٧.

[٢] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: خوئي ٧/ ٢٩٣.

[٣] ينظر: في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنية ٢/ ١٣٥.

ولقد نبّه الشيخ محمد تقي بن كاظم الشوشتري أو التستري[١] على أن الإمام (عليه السلام) غيّر خطابه من الجمع في قوله (أشباحًا) إلى قوله (وشهودًا) إلى صيغة المفرد المؤنث بإرادة الطائفة تفنّنا. (وسامعةً صمّاء) فمن سمع، ولم يجب يكن كالأصم. (وناطقة بكماء) أي: خرساء، والأصل في قوله (عليه السلام) (وناظرة عمياء وسامعة صمّاء وناطقة بكماء) اقتباس من قوله تعالى:﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾(سورة البقرة ١٨) وقوله تعالى:﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾(سورة البقرة ١٧١).

وقد يُلمح في بعض خطبه عليه السلام الإشارة إلى استعمال بعض الألفاظ المؤدية إلى الترهيب مع استعمال الأدوات النحوية منها قوله في شأن طلحة والزبير وموقفهما منه إذ يقول:((**وَاللهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلاَ جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلاَّ قِبَلَهُمْ، وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي، مَا لَبَّسْتُ وَلاَ لُبِّسَ عَلَيَّ، وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، فِيهَا الْحَمأُ وَالْحُمَةُ وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ، وَإِنَّ الاَمْرَ لَوَاضِحٌ، وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغَبِهِ**))[٢].

هنا وضح أمير المؤمنين عليعليه السلام دلالة الفئة الباغية وهو إشارة إلى نص القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾(الحجرات٩-١٠).

فقد كان معرض حديث الإمام عليه السلام هو التعريف بـ(الفئة الباغية)، مما أدى إلى إيصال المعنى المتسق في ذهن المتلقي، وتكررت (إنّ) خمس مرات، ولم تأتِ في كل من هذه الهياكل

---

[١] ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ٦/ ١٦١.

[٢] نهج البلاغة: ٢٣٨.

النصية المنفصلة عن الأخرى، لكنها جاءت مترابطة مع بعضها بعضًا في البنية والمعنى، عن طريق تشابكها مع القرائن الأخرى؛ كما تجد في قوله:( **وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ**)[١].

إن التضام لا يقتصر على اقتران المختص "إن" مع المخصوص (هُمْ لَيَطْلُبُونَ)، وإنما يتعدى أثره في تعالق المبنى التركيبي (وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ) ما قبله وما بعده – كما سبق – عن طريق تضافره مع القرائن الأخرى.

وتتجلى أهمية النص في تقارب "إن" مع الهياكل الاسمية، وتماسكها معها؛ لبيان ما هو المقصود بالمعنى العام؛ وهذا هو الآن مكان المتحدث، مكان شك لذلك، سيطر عليها كسر (إ) السيطرة المؤكدة على النص دون وجود (أ) الهمزة المفتوحة؛ ولأنه يحتاج إلى تأكيد أقوى في هذا السياق[٢].

ويقوم حرفا التوكيد[٣]؛ أنّ ، وإنّ، بالعمل على توكيد الكلام المقصود من الجملة، وتوضيح المعنى المراد منها، ولكن بصيغة تختلف عن الأدوات التي قبلها؛ فالأداة (أن) يمكن أن تؤكد الجملة التي تدخل عليها، ومثال على ذلك؛ قولنا: من الجيد أن تجتهد حتى تصل، فيكون حرف (أن) من أجل التوكيد على أن الاجتهاد ضروري من أجل الوصول إلى المبتغى، وحرف (إنّ)، يعمل أيضا على توكيد معنى الكلام، وتوضيحه، ومثال على ذلك؛ قول الله تعالى:﴿**إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا**﴾(النبأ ٣١).

ولم يخرج النص عن بيان معنى (الفئة الباغية)، لما تحمله من دلالة الغل والفساد، على الرغم من التنويع في المدخولات الاسمية بين الأسماء الظاهرة (وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ) و( وَإِنَّ

---

[١] ينظر: دور الحرف في أداء معنى الجملة، ١٨٣.

[٢] فإضافة (إن) المكسورة نجد أن المعنى قد تأكد وأصبح غير قابل للشك من قبل المستمع، أما (أن) المفتوحة المشددة، فهي أقل تأكيدًا من المكسورة؛ لأنها تتطلب (إيجاد عنصر لغوي قبلها، غالبا ما يكون فعلًا أو ما هو من خصوصياته، نحو (لو) وتتحول الجملة من جملة قائمة بذاتها ذات معنى إلى جملة مؤولة بمفرد معمول لما سبقه). ينظر: دور الحرف في أداء معنى الجملة ١٨٣.

[٣] ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي١٠٢.

الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ) والضمائر (وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ) و (فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ) و (وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ) ثم تنوع الآخر، وكذلك تعامل المتكلم مع المصطلحات الفرعية، بما في ذلك تمييزه بين الحق والباطل، ونفسه الشريفة من هذه الفئة، (وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ، وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغَبِهِ)، فالبنية التركيبية هنا لا تحمل فقط معنى الخبر، بل هو الخبر المؤكد عن دخول حرف التوكيد "إن"، ومن المعروف أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى في كثير من الأحيان، وتشديد اللفظ يؤدي إلى تقوية المعنى[١].

وفي نص آخر من خطبة أخرى نجد فيها ألفاظ قريبة من الخطبة السابقة، يذكر فيها خبر الناكثين ببيعته وفيها يذم عملهم ويلزمهم دم عثمان ويتهددهم بالحرب، وفيها قوله عليه السلام:((**أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصَفًا. وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ .... فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ، هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي**))[٢].

وذمرّ بالتخفيف والتشديد أصله الحض والحث والتشديد دليل على التكثير. واستجلب جلبه ما يجلب وهو السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه، أي جمع قومًا كالجهام الذي لا نفع فيه ليعود الجور إلى قطابه والقطاب مزاج الخمر بالماء أي ليعود الجور ممتزجًا بالعدل وليعود الجور إلى لباسه وثوبه[٣].

ويمكن أن يكون المراد من الكلام الشيطان الحقيقي، وإن معركة الحق مع الباطل دائماً ما يتم تمثيلها بصور مختلفة، إذ يجمع الشيطان قواه لمواجهة أهل الحق، وعلى أهل الحق أن يجمعوا أسلحتهم ومعداتهم لمواجهة الشيطان وحزبه، وبينت الخطبة التهديد بالحرب ( فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ

---

[١] ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ٢٠٧.

[٢] نهج البلاغة:٧٥.

[٣] ينظر: شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١/ ٣٠٤.

السَّيْفِ) وهكذا، فإن الجمل الأخرى سواء كانت اسمية أو فعلية؛ بما في ذلك: القسم ( والله )، والعطف بـ(الواو)، وحرف التوكيد (إن)، جنبًا إلى جنب مع إشارات التوكيد والضمير الغائب التي تنتمي إلى المستلمين خارج النص( الناكثين)، نحو قوله:(وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ )، والتركيب الشرطي المتضام مع أداته "إن"، ( فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ)، فلم يخرج النص عن دلالته في سياق التوبيخ.

ويتجلى ذلك في قوله تعجبه من تهديدهم له على الرغم من علمهم بحالة الشجاعة والحرب والصبر على الشدائد التي هو عليها فقال مستهزئًا بهم: ( وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرُزَ لِلطِّعَانِ وَأَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ)، فقد أسهمت "أن" الناصبة متحدًا مع عامله الفعلي، في توضيح العلاقة بين تهديدهم له، وموقفه المضحك من إحياءهم لهذا التهديد، ثم أريد أن أشير إلى ازدرائهم وتعبئة من يستمعون إلى القتال؛ لذا دعا عليهم بالقول:( هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ)، وبذا بدت العلاقة واضحة جلية؛ لانسجامها وتلاحمها مع هدف المتكلم. وأن لفظة (هَبِلَتْهُمُ الْهَبُولُ) وهو دعاء عليهم بالثكل. وهبلتهم: ثكلتهم. والهبول: النساء الثاكلات. وهي: المرأة التي لا يبقى لها ولد. وهو دعاء عليهم بالهلاك لعدم معرفتهم بأقدار أنفسهم[١].

ومن لطيف القول قوله (**لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ..**) أي ما زلت لا أهدّد بالحرب. قال الشّارح المعتزلي: وهذه كلمة فصيحة كثيرًا ما يستعملها العرب، وقد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى ما زال في قوله: ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾، ونحو ذلك من الآي والمعنى: لم يزل اللّه عليما حكيما. فليس لمثلي أن يهدّد ويرهّب، لأنّ الموقن بأنّه على الحقّ ناصر للّه ذابّ عن دين اللّه أشدّ صبرا وأقوى جلدا وأثبت قدما في مقام الجدال ومعركة الجهاد والقتال، لأنّ ثقته باللّه سبحانه على كلّ حال فقد رأوني قديمًا وعرفوا نكايتي فكيف رأوني أنا أبو الحسن الذي فللت حدّ المشركين وفرقت جماعتهم، وبذلك القلب ألقى عدوّي اليوم، وإنّي لعلى ما وعدني ربّي من النّصر والتّأييد، وعلى يقين من أمرى وفي غير شبهة من ديني[٢].

---

[١] في ظلال نهج البلاغة ١/ ١٦٤.

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ الخوئي ٣/ ٣٠٩-٣١٣.

وفي نص أخر قال عليه السلام :((**إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ، وَلا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا**))[١].

رهب الإمام علي عليه السلام المؤمنين وخوفهم وحذرهم في الوقت نفسه من القتل والاقتتال إلا في الحق، وسفك الدماء من غير وجه حق، متخذاً من الضمير (إياك) وسيلة لتأكيد ترهيبه وتخويفه للمؤمنين من انتهاك حرمة الدم، فهي جريمة وحرمة لا تكاد تساويها حرمة في الدين الإسلامي، ونورد قول الخوئي كما اسلفنا سابقاً حين قال: ((إياك منصوب على التحذير، والدماء منصوب على التحذير والتقدير: اتق نفسك واحذر الدماء وسفكها)) [٢].

ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج وقد قيل له: إن سرت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت خشيت ألا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام: (( **أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ وَالْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ** ))[٣]

تمثلت المرحلة الأولى للخطبة السابقة بخطاب خاص موجه إلى الرجل الذي أشار إليه هذا الأمر في قتالهم ضد الخوارج ومن مال نحوه، بينما مثلت المرحلة التالية كلمة عامة موجهة للمتلقين، (**أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ** ) الذي جاء في سياق التحذير والترهيب، من أن الأمر يفضي بصاحبه إلى النار، ذلك عبر تعالقات دلالية، تمثلت هنا بالمسندات الاسمية المرتبطة بالمسند إليه الضمير "أنها" المحال على النجوم (فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكَهَانَةِ وَالْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَالْكَافِرُ فِي النَّار)، مما يدل على استقرار الأمر وثباته وعدم تعرضه للتغيير في أي طارئ.

وعلى الرغم من تنوع الخطاب، فإن النص يدور حول وحدة دلالية متسقة (ظاهرة التنجيم ومعاقبة صاحبها). بل إن التنوع الخطابي هنا شدد عملية الاتصال بين المتحدث والمتلقي، لا

---

[١] نهج البلاغة:٤٩٣.

[٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي ٢٠/ ٣٠٩.

[٣] نهج البلاغة:١٣٢.

سيما في قوله: ( **أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ**)، لتنسيق الكلام، ثم الاستماع إلى ما يقوله المتحدث[١].

والكِهَانة هي ادعاء علم الغيب بواسطة استخدام الجن، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في(فتح المجيد) "اكثر ما يقع في هذا ما يخبر به الجن اولياءهم من الانس عن الاشياء الغائبة بما يقع في الاض من الاخبار ؛ فيضنه الجاهل كشفا ومرامة . وقد اغتر بذلك كثيرا من الناس يظنون المخبر بذلك عن الجن وليا لله، وهو من اولياء الشيطان "[٢].

والتَّنْجيمُ عرفه ابن خلدون ما يزعمه اصحاب هذه الصناعة من انهم يعرفون الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولدات العنصرية مفردة ومجتمعة ، فتكون لذلك أوضاع الافلاك والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع من انواع الكائنات الكلية والشخصية [٣].

اما السِّحرُ هو المخادعة والتخييل وهو عبارة عن عزائم ورُقى وعُقد يعملُها السَّحرةُ بقصد التأثيرِ على الناس بالقتل أو الأمراض أو التفريق بين الزوجين أو أي خلافات أخرى أو خدع [٤]. قال تعالى: ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾(سورة البقرة١٠٢).

وفي قوله عليه السلام :(( **أَيُّهَا اَلْقَوْمُ اَلشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ اَلْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ اَلْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ اَلْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اَللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَصَاحِبُ أَهْلِ اَلشَّامِ يَعْصِي اَللَّهَ وَهُمْ**

---

[١] ينظر: السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، ٥٤.

[٢]ينظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ،٣٠٦.

[٣] ينظر: مقدمة ابن خلدون٤٦.

[٤] ينظر: التفسير الكبير للرازي٣/٢٠٨-٢٠٩.

**يُطِيعُونَهُ لَوَدِدْتُ وَاَللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ اَلدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلاً مِنْهُمْ. يَا أَهْلَ اَلْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاَثٍ وَاثْنَتَيْنِ صُمٌّ ذَوُو أَسْمَاعٍ وَبُكْمٌ ذَوُو كَلاَمٍ وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ لاَ أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اَللِّقَاءِ وَلاَ إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ اَلْبَلاَءِ تَرِبَتْ أَيْدِيكُمْ))**[١].

إن ألفاظ (الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ)، (الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ)، ( الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ )، (الْمُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ) تظهر التوبيخ بالوصف والتلميح دون التصريح به، وذلك بسبب وظيفته اللغوية؛ إذ يمثل محور النص الذي يرتبط به الصفات الثانوية والحقائق المحيطة به؛ لعدم وجودها، ما دلت عليه إشارة واضحة، في سياق الحال والمقال " فالحذف لا يكون إلا بدليل من بنية معهودة أو نمط معروف أو قرينة قائمة أو معنى في السياق لا يستقيم إلا مع تقدير الحذف" [٢]؛ لأنه مرتبط به، والكلام المباشر يوجه إليه، وهذا يحفز المتلقي على مواصلة التفاعل العقلي، ومن الممكن تقدير المحذوف من السياق الذي يحكمه الدليل الحالي والمقال، من قبل الناس، أو القوم، وهذا في الوصف المتقدم الذي يمثله قوله **أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ...)**، وهذا ينسجم وسياق الخطبة. قال تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾(الحج ٤٦).

والعقل رغم منزلته يبقى محدوداً، فهناك العديد من المخلوقات التي لا يستطيع العقل كشف كنْهها وحقيقتها، فهو وإن ظفر ببعض ظواهر الأشياء، فإنّه لم يصل إلى مغزاها الأخير، وهذا ما نبّه عليه القرآن، فقال تعالى: ﴿**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾(الروم ٧)، فأمور الغيب لا طريق إلى معرفتها معرفة عقليّة خالصة، وإنّما طريق معرفتها الوحي، أو بأمر الله تعالى[٣].

وأيضًا ورد في قوله (عليه السلام): **((وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ، بلاَ سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلاَ إِمَامٍ قَائِدٍ.... فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ! وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا**

---

[١] نهج البلاغة:١٧٩.

[٢] شرح المفصَّل، ١٥١/٣.

[٣] ينظر: بلاغة العرب في القرن العشرين،١٣٣.

**الْغَافِلُ!))**[١] فقد دل عليه التحذير والترهيب ووقع تكراره فـ(الحذر الحذر)، ووضحه ابن أبي الحديد في شرحه قائلاً: هذا إغراء بالتحذير في الأمور كلها وانتصابه بإضمار فعل: أي ألزم الحذر. كما دل عليه تكرار (الجد الجد) عن طريق قرائن السياق لأنه يعني (ألزم الجد). والتحذير: هو بناء لغوي يؤديه السياق، لترهيب المُخاطب وإلزامه في الابتعاد عن أمر ما. وقد ورد ذلك في خطاب الإمام علي (عليه السلام) بعدة طرائق منها الآتي ( الفعل احذر والضمير إياك ) وهما صيغتان تحذيريتان لأنهما يمثلان الجانب الظاهر والصريح من الألفاظ[٢].

ونجد في لفظة ( غَضَب ) الدّلالة على الامتلاء في قوله (عليه السلام):((**أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ . حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِه . وإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِه!**))[٣].

والغضب هو شيء يداخل القلوب، ويكون محمودًا، ومذمومًا، والمحمود منه، ما كان في جانب الدين، والحق، أما المذموم فهو ما كان لغير ذلك[٤]، واللفظةُ وَرَدت في سياق ترهيب و وعيد وإنذار وشدّة ولذا نجد تناسبًا بين أصوات اللفظة وسياقها ( فالغين، والضاد، والباء) أصوات مجهورة[٥]، ولعلّ صفة الشدّة في صوتي ( الضاد، والباء ) توحي بهذا المعنى، فاللفظة عند الإمام (عليه السلام) لفظة مركّزة تتناسب والسياق الذي ترد فيه[٦].

ولفظة الغضب تواترت في أقوال الإمام علي (عليه السلام) منها: ((**إياك والغضب فأنه طيرة من الشيطان**))[٧]، فهو نهي عن الغضب؛ فالغضب والعصبية من الأخلاق الذميمة التي نهى عنها الإسلام الحنيف؛ فالإمام(عليه السلام) يوضح لنا ما يصيب الإنسان من هذه الصفة وما يترتب عليها من محصلات سلبية تضر بالفرد عندما يثار من بعض المواقف ويهيمن عليه الشيطان ويوسوس في

---

[١] نهج البلاغة: ٢٥٨.

[٢] شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ١/١١-٧.

[٣] نهج البلاغة خطبة:٣١٥.

[٤] ينظر :إصلاح المنطق، ٤٠.

[٥] ينظر: لسان العرب (غضب)، ٣/ ٢٩٠١.

[٦] ينظر: الأصوات اللغوية، ٤٦- ٤٩.

[٧] نهج اللاغة:٥١٣-٥١٤.

داخله ويدفعه إلى الغضب؛ مما يؤدي بخروج الإنسان عن وعيه، وهذا التحذير نجده في أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)؛ فإن الإمام علي (عليه السلام) يحذرنا من الغضب ومن الولوج فيه وأن نتوقى منه، كما قال أمير المؤمنين(عليه السلام): ((**واحذر الغضب، فإنه جند عظيم من جنود ابليس**))[١].

وفي قوله :((**وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَماً صَادِقاً، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْ ءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً صَغِيراً أَوْ كَبِيراً، لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَئِيلَ الأَمْرِ، والسَّلامُ**))[٢].

يريد الإمام (عليه السلام) أن يقول في هذا التقابل إن من يرتكب الخطأ الصغير سيكون مستعدًا نفسيًا لارتكاب ما فوقه؛ لأن الذنب الصغير مفسد للنفس والعقيدة، فالإحساس بوجه الأشياء المتقابلة كفيل بإثراء الأسلوب [٣]، فضلا عن تثبيت المعنى في النفس؛ لأن الضد أقرب حضورًا في البال إذا ذكر بضده؛ لذا فهو يصف الشيء المتحدث عنه بإزاء الضدين المتقابلين، ليزيد المعنى وضوحًا وتأثيرًا إذ تبدو صفات كلّ من الضدين أو الأضداد أوضح وأقوى وأقرب [٤].

ومن الأفعال المهددة المباشرة هي أفعال الوعيد المستعملة في خطبة يذمُ فيها أولئك المتقاعدين عن القتال، إذ يقول في إحدى خطبه:((**مُنِيتُ بِمَنْ لاَ يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلاَ يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ لاَ أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلاَ حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ أَقُومُ فِيكُمْ مستصرخًا وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً فَلاَ تَسْمَعُونَ لِي قَوْلاً وَلاَ تُطِيعُونَ لِي أَمْراً حَتَّى تَكْشِفَ اَلْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ اَلْمَسَاءَةِ...**))[٥] فالاستفهام هنا على سبيل الإنكار عن سبب تأخرهم للنصرة، وعن وجود الدين الذي يجمعهم. وتكمن القوة الانجازية في كون الأفعال كلها من أفعال الوعيد يفسره

---

[١] نهج البلاغة: ٥١٠.

[٢] نهج البلاغة:٤٢٨.

[٣] فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور: ٢٢.

[٤] البلاغة الاصطلاحية: ٣١٧.

[٥] نهج البلاغة: ١٠٢ .

قوله(عليه السلام):( **أقوم فيكم مستصرخًا وأناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولاً، ولا تطيعون لي أمراً...**)[١]. فمن لا يسمع كلام ولي الله، ولا يطيع أوامره سيكون الخذلان نصيبه[٢].

لقد رهّب الإمام عليه السلام المؤمنين من نار جهنم، مستعملا لأجل ترهيبه الفعل (أتقوا) وهو مفرد للفعل (اتقِ)، وقد ورد الفعل اتقِ، بصيغة الأمر الدال على الجمع، مما أكسب النص دلالات متعددة منها دلالة الترهيب من النار وحرها وقعرها وحليتها وشرابها، ومنها دلالة صيغة الأمر على وجوب القيام بالفعل (اتخاذ المؤمنين للوقاية) على وجه الاستعلاء.

وان التقوى لغة: هي الاسم من اتقى، ومصدرها: الاتقاء، وكلاهما الاسم والمصدر مأخوذ من مادة وقى، والوقاية: صون الشيء وحفظه مما يصيبه بخلل والوقاية فرط الصيانة، فأصل التقوى: أن يجعل الفرد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية فهو اسم فاعل من وقاه فاتقى.[٣]

قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾(الحجرات١٣)، قال تعالى: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾(يونس ٦٢-٦٣)، وقوله تعالى:﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ+ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾(الطلاق ٢-٤) وقال النبي محمد(صلى الله عليه وآله):((**إن أول الناس يلتقون بي يوم القيامة هم المتقون من كانوا وحيث كانوا**))[٤].

فمن كتاب له عليه السلام: إلى معاوية يقول فيه: ((**وَأَرْدَيْتَ جِيلاً مِنَ اَلنَّاسِ كَثِيراً خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ تَغْشَاهُمُ اَلظُّلُمَاتُ وَتَتَلاَطَمُ بِهِمُ اَلشُّبُهَاتُ فَجَازُوا فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ إِلاَّ مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ اَلْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ وَهَرَبُوا إِلَى اَللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى اَلصَّعْبِ وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ**

---

[١] نهج البلاغة: ١٠٢.

[٢] ينظر استراتيجيات الخطاب عند الإمام (عليه السلام): ١٤٤.

[٣] معجم مقاييس اللغة ١٣١/٦. معجم لسان العرب ٤٠١/١٥

[٤] صحيح ابن حبان :(باب الخوف والتقوى ) ٦٤٩ .

**اَلْقَصْدِ فَاتَّقِ اللهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلاَمُ))**[١].

نلاحظ هنا استعمال الإمام علي عليه السلام للفعل (اتقِ) بصيغة فعل الأمر، وذلك لدلالة التحذير والترهيب لمعاوية بن أبي سفيان من اتباع الشيطان وهواه، إذ تعرّض(عليه السّلام) في كتابه هذا لوعظ معاوية متخذًا من التحذير وسيلة لذلك اتمامًا للحجّة عليه ووفاءً بما في ذمّته من إرشاد الناس وتوضيح الحقّ لهم ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بينّة، ونبّه معاوية على أنّ ما ارتكبه من الخلاف أمر يرجع إلى إضلال كثير من الناس ولا تدارك له إلاّ برجوعه إلى الحقّ وإعلامه ضلالته ليرجع عنها من وقع فيه بغيّه وتلبيسه مع إشارته إلى أنّه لا يتّعظ بمواعظه[٢] ويحذره من أن يكون تبعًا للشيطان ومقودًا له؛ لأن القياد هو حبل تقاد به الدابة [٣] ويشبهه بما تقاد به الدابة أي إذا قادك الشيطان إليه بقياد الهوى فجاذب قيادك منه، وامنع نفسك من انقيادها له لأن المراد بالشيطان الهوى، والمعنى لقد تغلّب هواك على عقلك ودينك، فحرر نفسك منه[٤].

ومن خطبة طويلة له في ذم الدنيا قال الامام عليه السلام:**((أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمُ اَلدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ وَتَحَلَّتْ بِالْآمَالِ وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ لاَ تَدُومُ حَبْرَتُهَا وَلاَ تُؤْمَنُ فَجْعَتُهَا غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ لاَ تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ اَلرَّغْبَةِ فِيهَا وَاَلرِّضَاءِ بِهَا... وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَّائِهَا بَطْناً إِلاَّ مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَّائِهَا ظَهْرًا... وَلاَ يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلاَّ أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ غَرَّارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا فَانِيَةٌ فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا لاَ خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلاَّ اَلتَّقْوَى))**[٥].

---

[١] نهج البلاغة: ٤٥٦.

[٢] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/ الخوئي ٢٠/ ٤٥-٤٦.

[٣] ينظر: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة/المحمودي المردوشتي الشيرازي٤/٢٠٤.

[٤] ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة / الشوشتري أو التستري ٧/ ٥٥٧، في ظلال نهج البلاغة / محمد جواد مغنية ٣/ ٥٣٤.

[٥] نهج البلاغة : ٢٠٤.

إنّ الغرض من هذه الخطبة الشريفة هو التحذير من الدّنيا والتنفير عنها بالإشارة إلى عيوباتها ومساويها والتنبيه على زوالها وفنائها وانقضائها[١] فهي ( غرّارة ضرّارة ) أي كثيرة الغرور والضرر ( حائله زائلة) أي متغيّرة لا بقاء لها ( نافدة بائدة ) أي فانية هالكة لا دوام لها ( أكّالة غوّالة) أي كثيرة الأكل والاغتيال للنّاس مثل السّبع العقور الذي يأكل النّاس ويغتالهم أي يأخذهم ويهلكهم من حيث لا يدرون ولا يشعرون[٢].

ولم يتوقف الإمام عن الترهيب والتحذير من الدنيا، وهو يؤكد ذلك في أكثر من خطبة فاختياره لجملة من الألفاظ الدّالة على المبالغة والتكثير من جهة وتكرار بعض الألفاظ والتركيز عليها من جهة أخرى من مثل (وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ) و(غَرَّارَةٌ ضَرَّارَةٌ) و(ضَرَّائِهَا ظَهْرا) و(غَرَّارَةٌ غُرُورٌ) ما هو إلا دليل عدم بقائها على حال، إذ ((لم يلق أمرؤ من خيرها وفضلها بطنا لها إلاّ بذلته من مشقّتها وشدّتها (ظهرًا) لها وهو كناية عن كون اقبالها ملازمًا لإدبارها وكون خيرها معقبّا لشرّها. والمقصود أنّه إن أقبلت إلى أحد بالخير والمنفعة واستقبلته بالوجه والبطن عقبت ذلك لا محالة بذلّ الضرر والمشقّة وأردفته بالضرورة بالإدبار، وبما ذكرنا علم وجه تخصيص البطن بالسّراء والظّهر بالضّراء، فانّ من يلقى صاحبه بالبشر والسّرور يلقاه بوجهه وبطنه ومن يلقاه بالمساءة والتنكير يلقاه بظهره مولّيا عنه دبره. وقوله: منحته، من باب الاستعارة التهكّمية إذ المنح هو البذل والإعطاء أعني إيصال النّفع فاستعير لإيصال الضّرر على سبيل التهكّم نظير قوله تعالى: ﴿فبشّرهم بعذاب أليم﴾، حيث استعير التبشير الذي هو الاخبار بما يظهر سرور المخبر له للإنذار الّذي هو ضدّها بإدخاله في جنسها على سبيل التهكّم، أي أنذرهم بعذاب أليم))[٣].

وفي كلام وجهه الإمام (عليه السلام) إلى من حوله من أهل بيته من آل عبد المطلب حين ضربه ابن ملجم(لعنه الله) الضربة التي أنهت حياته إذ يقول:((**يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ**

---

[١] ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة/الخوئي ٨/ ١٨.

[٢] ينظر: المصدر السابق.

[٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة /الخوئي ٨/ ١٩-٢٠.

**دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَلا لا تَقْتُلُنَّ بِي إِلا قَاتِلِي انْظُرُوا إِذَا أَنَا متُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ))**[١].

إن تكرار الإمام كلامه:(قُتِلَ أمير المؤمنين) لمرتين موظفًا البنية التكرارية في النهي عن فعل الاقتصاص، الذي رشح من وجود (لا) الناهية التي لم يكتف بها، وإنما عمد إلى تكرارها؛ لترسيخ هذا المنع في نفوسهم وأذهانهم خشية أن يمتد أثر هذا الفعل إلى أكثر مما يحتمل، فيخرج عن حدود الإسلام ويدخل في باب التعصب القبلي، ويظهر هذا المعنى من بناء الفعل للمجهول:(قُتِل) وتغييب الفاعل (ابن ملجم) في إشارة إلى ترك الفاعل الحقيقي وتوسيع دائرة الاقتصاص إلى أبعد من حده، وهذا الإطناب في الكلام، يعود إلى أن المتكلم يريد أن يضمن لخطابه درجة عالية من أمن اللبس[٢] من ركوب الباطل والخروج على الحكم الإلهي في القصاص، هذا من ناحية المعنى، أما العناصر الصوتية المضافة فأدت وظيفة جمالية ناتجة عن التردد الصوتي الذي يحفز الذاكرة ويدفعها إلى النشاط بفعل الإعادة والترجيع[٣].

وفي الختام نرى أن السياقات النهجية لخطب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله وكلامه وكلماته، اختلفت باختلاف ألفاظها ودلالاتها، فجاءت سياقات الترغيب بألفاظ دالة على الرغبة والتشوق في حصول الأشياء وكانت ألفاظها رقيقة في معانيها، وجاءت سياقات الترهيب بألفاظ دالة على التخويف والترهيب والتحذير، وكانت ألفاظها شديدة قوية جزلة في معانيها؛ وهو أمر طبيعي ونحن ندرس ألفاظ الترغيب والترهيب في كتاب نهج البلاغة؛ ولا ننس ظروفهما المحيطة بهما وفي أثناء أدائها ومناسبة القول فيها.

---

[١] نهج البلاغة : ٤٧٣.

[٢] بلاغة الخطاب وعلم النص: ١٦.

[٣] الإيقاع في شعر نزار قباني ١٣٠.

# الخاتمة

## الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة في هذا الموضوع وقفنا على أهم النتائج وكانت على النحو الآتي :

**الترغيب والترهيب وكتاب نهج البلاغة:**

-يُعدُّ أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب القرآنية ، التي ورت صيغها وأساليبها كثيرًا في القرآن الكريم، وهو من الأساليب المهمة في الدعوة الى الله ؛ لانه من انفع الأساليب، ويكون فيما اعده الله لعباده الصالحين، فالإنسان الذي لا يؤثر فيه أُسلوب الترغيب وثوابه ،لابدَّ من أن يؤثر فيه أُسلوب الترهيب وعقابه، لذلك نرى الله سبحانه وتعالى قد حذر من الكفر ووعد أهله بالنار.

-نلاحظ ايضًا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اقتدى بالقرآن الكريم في استعمال اسلوبي الترغيب والترهيب ،فعمل الرسل هو أن يبشروا من أطاع الله بالثواب الذي أعده الله لهم ، ويحذروا من عصى الله وكفر به

-إن السيد الشريف الرضي هو من جمع كتاب نهج البلاغة ، وذلك بشهادة عدد كبير من العلماء والباحثين ، وأن نهج البلاغة بكل ما يحمله من خطب وعهود ورسائل يعود إلى الإمام علي(عليه السلام)،بدليل كل ما قدمناه من مصادر وأسانيد .

-تتجلى أهمية هذا الكتاب بما وضع له من دراسات، وشروح قد فاقت أكثر من مئتي شرح منها عربي ومنها بلغات أخرى، لكن لم يصل إلينا منها إلا القليل.

**على مستوى الألفاظ المباشرة الدالة على الترغيب والترهيب:**

- تناول البحث ألفاظ الترغيب المباشرة في نهج البلاغة فوجد أن الألفاظ الدالة على معنى الترغيب كثيرة جداً، ولاسيما في خطبه المتنوعة، وكثيراً ما استعمل الفعل (رغب) مقروناً بحرف الجر، وذلك لتوكيد دلالة الترغيب بما يتناسب مع موضوع الخطبة والسياق الذي يرد فيه الفعل، كما اكتسب الفعل (رغب)دلالات مختلفة بحسب السياق الذي ورد فيه ، فالفعل ذاته يستعمل أحياناً في الزمن الماضي ومرات أُخر في الزمن الحاضر، ولكل منهما عمق معنوي يختلف عن الآخر، وقد ورد في سياق الأمر (ارغبوا) مما يجعل خطابه عامّاً وشاملاً، فيصبح المعنى أقوى وأبلغ لما يحمله أسلوب الأمر من قوة النبرة ووجوب العمل بمضمونه.
- وردت ألفاظ الترغيب المباشرة في سياق ترغيب الناس بأركان دينهم من توحيد وجهاد وصلاة وزكاة وصيام وحج والأمر بالمعروف والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعلّم القرآن وغير ذلك مما يحضّ الإمام (عليه السلام) على وجوب فعله والثبات في تحقيقه.
- استعمل الإمام (عليه السلام) المشتقات من الفعل (رغب)، اسم الفاعل (راغب) لأنه أثبت وأبلغ وأعمق من الفعل في الدلالة. كما أفادت المشتقات الأخرى (الرغائب، الرغيبة) معنى التكثير والإطلاق والمبالغة في الأغراض التي حثّ الإمام (عليه السلام) عليها.
- وظف الإمام (عليه السلام) أفعالاً أخرى في الدلالة على معاني الترغيب منها (بدر) وما يشتق منه من صيغ تتناسب مع المقامات المختلفة، والفعل (وصّى) وما يتفرع عن هذا الجذر من أفعال وأسماء، والجذر (مسك) وماله من مشتقات، والجذر (لزم، ورأى، وأحبب، وعهد، واقتدى، وفرض) فاستثمر الإمام (عليه السلام) الجذور السابقة في مواقف ومواضع مختلفة، والذي اتضح من البحث أن الفعل (رغب) وصيغه المختلفة كان أكثرها تأثيراً، وأعمقها أثراً في التعبير عن الترغيب، وقد استعمل دون سواه في المواقف التي لا تحتمل مساومةً ولا مفاضلة، فكان الأساس الذي تفتق عنه كل ما يليه في البحث.
- وفي الألفاظ الدالة على الترهيب وجد البحث أن الجذر (رهب) وما تفرع عنه ينصهر في بوتقة الترهيب والتخويف من الأمور الجسام ولاسيما من عقوبة الله (عزّ وجلّ) والعقوبة في سياق الترهيب ليست مقرونة بزمن معين أو مكان محدد وإنما هي لكل زمان ومكان.

- استعمل الإمام الجذر (حذر، وإيّاك، وجانب، وخشي، ورفض، وأنذر، وأبى، واتق، وخوف)، فجاءت معظم الفاظ الترهيب لترك ما في الدنيا من رغبات ولذائذ والتطلع نحو الحياة الآخرة وما فيها من نعيم وسعادة.

**على مستوى الألفاظ غير الصريحة الدالة على الترغيب والترهيب:**

- عرض البحث الألفاظ غير الصريحة الدالة على الترغيب فوجد أن هناك جانبًا كبيرًا من الخطب قد جاء الترغيب فيها من غير استعمال الألفاظ الصريحة الدالة دلالة مباشرة على المعنى، وإنما استعمل لذلك دلالات معينة دلت عبرها الألفاظ دلالة غير مباشرة أو غير صريحة على معنى الترغيب. فالألفاظ غير الصريحة الدالة على فعل الأمر أكسبت النص جوًا موسيقيًا عذبًا فأعطت الكلمة قوة ودلالة كبيرة على التعبير والإيحاء، واستعمال الإمام عليه السلام لفعل الأمر قد أعطى النص دافعية كبيرة للترغيب تارة في الحث على الجهاد وبيان فضله، وأخرى دالة على حسن معاشرة الناس، وثالثة في مواضع الحمد وضرورة القيام به.
- أما الألفاظ غير الصريحة الدالة على النفي فتجلت بـ (لا النافية غير العاملة) كما يستعمل مفردات ذات دلالة واضحة وصريحة على ثبوتية هذا الفعل وحقيقته ودوامه ألا وهي (شاهد، وصادق، وصامت، وناطق) والتي تدل دلالة صريحة على الثبوت والدوام. وقد يستعمل لإيصال معانيه إلى رعيته، ومن يستمع لخطبه الشريفة أسلوب النفي بالاسم الدال على النفي (غير) ثم يردفه عاطفًا عليه بحرف النفي (لا)، وكذلك أسلوب التأكيد بـ (أن) مع اسم الفاعل الدال على الثبات والدوام والاستمرار، وفي هذا تعضيد وتقوية لسياق الجملة أو النص المراد الترغيب فيه، فضلًا عن ذلك فإنه أكد على أهمية ترغيبه بل وزاد في أهميته أكثر عندما جعل أسلوب الجملة قائمًا على النفي المراد منه نقض وهدم كل ما عداه.
- وفي شأن الألفاظ غير الصريحة الدالة على النداء: نلمس ترغيب الإمام علي عليه السلام المؤمنين في وجوب خشية الله وطاعته؛ موظفاً أسلوب النداء المدعوم بالصور البيانية، فيأتي المبنى على قدر المعنى.

- وفي الألفاظ غير الصريحة الدالة على التعجب (ما أفعله و أفعل به والتعجب السماعي): نلحظ تجرداً عن سياق الخطبة التي وردت فيها، فتصبح مطلقة لكل إنسان في كل بقعة من بقاع الأرض، وتسري فيها الدهشة والاستعظام في الزمن الحالي والمستقبل بالوتيرة نفسها التي حملتها في الماضي التليد، لأنها توبيخ وقرع في أذن الإنسان بأداء الحقوق والواجبات وعدم التخلي عن أخيه وابن جلدته وعدم التعالي والتكبر لأنها من فعل الشيطان. من هنا نجد أنها حملت ما حملت من معاني الخلود والاستمرارية لأنه نفعها يكون في الآخرة التي خُلِق الإنسان من أجلها.
- وظف الإمام علي (عليه السلام) أساليب الإستفهام المختلفة في دلالته على الترهيب، لكن الاستفهام الإنكاري وما ينطوي عليه من استنكار ورفض يعبّر عن الشحنة العاطفية والانفعال الكامن في النفس، لاسيما وأنّه لا ينتظر جواباً ولا يريد تحصيل معرفة ما ، فأمير المؤمنين هو صاحب العلم والمعرفة، والتأثير الوجداني هنا يتأتى من استعمال أسلوب (السؤال وطلب المعرفة) بغرض مغاير؛ إذ يجعل من الاستفهام أداة ووسيلة لتلقين الإنسان وتعليمه، وهذا الانزياح عن الدلالة الأصلية، يجعل الاستفهام أبلغ وأكثر تأثيراً في المتلقي.
- إنّ استعمال أسلوب الشرط يتناسب مع الترغيب، لما فيه من العلاقة بين السبب والنتيجة، وكثيراً ما ورد الشرط مقروناً بـ (إذا) الشرطية الدالة على الظرفية، ومجيء الفعل بعدها بصيغة الماضي دلالة على وقوع الحدث وتحققه، وهذا الأسلوب هو الأكثر تكراراً ودوراناً بين الشواهد، لأنه يتناسب مع الترغيب.
- يؤدي أسلوب التكرار اثرًا مهماً في الترغيب؛ لأن التكرار يؤثر في النفس عبر الإيقاع الصوتي الذي يحدثه في التركيب، مما يشدّ أواصر الجملة، ويعمّق المعنى المقصود ويجعل التركيب أكثر تماسكاً، فتغدو خطب الإمام علي (عليه السلام) وكأنّها آي القرآن قوةً وجزالةً، فلا يجد المرء فكاكاً من الالتزام بهديه ورشده.
- نلحظ أيضاً استعمال الأساليب الإنشائية بأنواعها من أمر ونهي ونفي وقسم وتعجب وشرط ونداء..إلخ، فتختلف وتيرة استعمال كل أسلوب بحسب السياق الفكري والوجداني، إلا أنّ الأسلوب الذي يطغى على هذه الأساليب والأكثر حضوراً في خطب الإمام علي (عليه

السلام) هو أسلوب النهي، لأنّ له النصيب الأكبر في الترهيب بما ينطوي عليه من زجر وتحذير وتخويف، فـ(لا) الجازمة تؤدي بعداً ترهيبياً؛ والإمام علي (عليه السلام) هو الهادي والموجّه للناس وعلى عاتقه مصير المسلمين، فاستعماله لأسلوب الزجر والتشدد بذلك، حرصاً من أمير المؤمنيين (عليه السلام) لئلا يضلّ الناس طريق الحقّ والخير والإيمان.

- نلحظ ايضًا لأسلوب النهي تحديدًا عن طريق استعمال(لا الناهية الجازمة) حضورًا بارزًا وواضحًا في خطب الإمام علي(عليه السلام) في ترهيب وتحذير الناس من ارتكاب المعاصي .
- كذلك ان أسلوب الاستفهام الإنكاري في خطبه (عليه السلام) له حضورٌ بارزٌ وذلك لإنكار الإمام (عليه السلام)وترهيبه لهم من اتباع اهوائهم وغفلتهم عن دينهم ،وسكوتهم عن الحق ، وهروبهم من الحرب.

**على مستوى ألفاظ الترغيب والترهيب وأثرهما في السياق:**

- السياق هو الذي يؤطر النص ويتكون من مجموعة من العناصر المشتركة بين المرسل والمتلقي ، والظروف الثقافية والنفسية، والخبرات والمعلومات المشتركة فعندما توضع كلمة في سياق داخل نص، تولد من جديد، ويأخذ السياق أثره في إعطاء دلالات جديدة لهذه الكلمة، أو يزيل بعض الدلالات الأخرى المرتبطة بها.
- للظروف الاجتماعية، والاستعدادات، والقدرات، والعواطف أثراً بيّناً في سياق المرسل وبالتالي ينعكس ذلك على عملية إنشاء الخطاب، فالسياق يختصر مقولة (لكل مقامٍ مقال) فاللفظ ذاته يؤدي في كل سياق معنىً مختلفاً.
- إنّ الناظر في كتاب نهج البلاغة ونصوصها يجد أن هنالك تداخلًا واضحًا بين الأساليب الدالة على الترغيب والترهيب، فأحيانًا النصّ الواحد يحمل دلالة الترغيب ودلالة الترهيب معًا، وقد يستحيل الفصل بينهما في مواضع معينة، فكلامه (عليه السلام) يحمل الدلالتين لضرورة مجيئهما في الخطاب، فهنالك رسائل يريد الإمام (عليه السلام) أن يوصلها إلى المتلقي فيتخير لها أساليب الإغراء والتحذير، ولولا اجتماعهما الحاصل لما استطاع المرء إدراكها لانّ(الضدّ يظهر حسنه الضدّ).

- يستعمل الإمام (عليه السلام) ألفاظًا على صيغة الاسم والمصدر لدلالتها على الحدث مجردًا من غير زمن لكون الكلام يصلح لكل وقت ومكان. وعلى ما يبدو فإن اختيار الإمام (عليه السلام) لألفاظ التعليم والمعلم والتأديب والمؤدب فلأن هذه الألفاظ خلقت جوًا من الترغيب والتشويق للمدعو إلى الاستجابة.
- يظهر من السياقات التي ذكرها الإمام عليه السلام حث الناسِ وترغيبهم في الدنيا، وفي الوقت نفسه ترهيبهم من المغالاة في حبها والتمسك بها، والسياق بعامته يقف بين الترغيب والترهيب، وهو نص متأثر بما ورد في القرآن الكريم من آيات تذكر الدنيا وتصفها، جمع فيها أنواع المواعظ والنصائح الكافية الشافية وصنوف الحكمة العمليّة الوافية، وكفى بها دستورا إرشاديا لكلّ مسلم بل لكلّ إنسان، فكأنّه (عليه السلام) جرّد من نفسه الزكيّة والدًا للكلّ أو مثالاً لجميع الناس، ، ثمّ سرد النّصائح ونظّم المواعظ لتكون وصيّته هذه انجيلا لأمّة الإسلام.
- نلحظ استعمال الإمام علي عليه السلام لألفاظ في غاية الترغيب منها على سبيل الذكر (آثَرَكُمْ)، كما نلحظ أنّ آيات القرآن الكريم حاضرة في خطب إمام الفصاحة والبلاغة وراء كلمات الإمام (عليه السلام) .
- لم يتوقف الإمام عن الترهيب والتحذير من الدنيا، وهو يؤكد ذلك في أكثر من خطبة فاختياره لجملة من الألفاظ الدّالة على المبالغة والتكثير من جهة وتكرار بعض الألفاظ والتركيز عليها من جهة أخرى ما هو إلا دليل عدم بقائها على حال،
- في الختام نرى أن السياقات النهجية لخطب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله وكلامه وكلماته، اختلفت باختلاف ألفاظها ودلالاتها، فجاءت سياقات الترغيب بألفاظ دالة على الرغبة والتشوق في حصول الأشياء وكانت ألفاظها رقيقة في معانيها، وجاءت سياقات الترهيب بألفاظ دالة على التخويف والترهيب والتحذير، وكانت ألفاظها شديدة قوية جزلة في معانيها؛ وهو أمر طبيعي ونحن ندرس ألفاظ الترغيب والترهيب في كتاب نهج البلاغة؛ ولا ننس ظروفهما المحيطة بهما وفي أثناء أدائها ومناسبة القول فيها.

وبعد، لا تدّعي الباحثة الإحاطة الكاملة بألفاظ الترغيب والترهيب في كتاب (نهج البلاغة)، ولكنها حاولت أن تُسهم في ابراز بعض هذه الألفاظ، لعلي افي هذا السفر العظيم جزءاً من حقه عليّ في الدراسة والتحليل والمراجعة الجمالية والمعنوية.

# قائمة المصادر والمراجع

## المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**

**الكتب المطبوعة**


- أبجد العلوم ، صديق بن حسن القنوجي، وضع فهارسه: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق–١٩٧٨م.
- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، معجم ودراسة، د.خديجة الحديثي، مكتبة لبنان، ناشرون،ط١، ٢٠٠٣م.
- الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهد ملوك الطوائف والمرابطين ٤٨.
- اجتهادات لغوية،د. تمام حسان،عالم الكتب،ط،١القاهرة ٢٠٠٧،م
- الاحكام في اصول الاحكام: سيف الدين الآمدي (ت٦٣١هـ) تح، عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي دمشق– بيروت ط٢، ١٤٠٢هـ الاجزاء ٤،
- أخلاق الإمام علي عليه السلام : محمد صادق محمد رضا الخرسان، دار المرتضى، بيروت_ لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ_ ٢٠٠٦م.
- أدب الدنيا والدين: أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب الماوردي، دار المنهاج، جدة_ السعودية، ط١، ١٤٣٤هـ_ ٢٠١٣م
- أساس البلاغة،الزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ت: ٥٣٨هـ)،تح :محمد باسل عيون السود،دار الكتب العملية،بيروت،لبنان،(سوق)،ج،١(د.ت)
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط٥، ٢٠٠١م.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغة، قيس اسماعيل الاوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، بغداد، د.ط، د.ت.
- استراتيجيات الخطاب عند الامام علي (عليه السلام) مقاربة تداولية: باسم خيري خضير، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ط١، ١٤٣٨هـ.

- إصلاح المنطق، ابن السكيت، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف– القاهرة،ط٤، د.ت.
- اصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس،١٤٠٦،ط٢ ، الاجزاء ١.
- اصول الدعوة: عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، ط٩ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- الاصول في النحو: ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، تح ،عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت–لبنان ،الاجزاء ٣.
- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تح: عبدالحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة،بيروت_ لبنان، د . ط، د . ت، ٣٢٩/١.
- الاضداد: ابو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تح محمد ابو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ،بيروت –لبنان ،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن: الشنقيطي، تحقيق:مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٤٥م.
- اعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تح: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات–لبنان، ١٩٨٣م.
- الأسلوبية والأسلوب، د . عبد السلام المسدي،الدار العربية للكتاب،تونس ١٩٩٦،
- الأسلوبية والنص الأدبي،حسين بو حسون،مجلة الموقف الأدبي،دمشق،ع،٣٧٨ تشرين الأول٢٠٠٢م
- الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب،د. تمام حسان،الدار البيضاء،دار الثقافة،١٩٨١م
- الاضداد،لأبي بكر الانباري، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية ١٩٨٧،م
- البيان في روائع القرآن،تمام حسان،عالم الكتب،القاهرة،ط ٢٠٠٢،م
- البيان والتبيين،لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)،تح : عبد السلام محمد هارون،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان

- الخصائص،لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)،تح : محمد علي النجار،بيروت، لبنان،ط،١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م
- اللغة،جوزيف فندريس،تح : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص،تقديم : فاطمة خليل، الهيئةالعامة لشؤون المطابع الأميرية،مصر . القاهرة،د.ط ٢٠١٤،م
- الأمثال في نهج البلاغة، محمد الغروي، منشورات فيروز آبادي، قم، إيران، ط ١، ١٤٠١هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الاندلسي(ت٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر–بيروت،١٤٢٠هـ.
- البداية والنهاية ، ابن كثير(ت٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف–بيروت، د.ت.
- بدائع الفوائد،ابن قيم الجوزية ( محمد بن أبي بكر ت٧٥١هـ )،تحقيق: هاني الحاج، المكتبةالتوفيقية،القاهرة ٢٠٠٢،م
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية–مصر، ط١، ١٩٥٧م.
- بلاغة العرب في القرن العشرين: محيي الدين رضا ، الكتبة التجارية–القاهرة ،ط١ ،١٣٣٩هـ.
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،د. فاضل السامرائي، بغداد،ط١ م٢٠٠٠،
- البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني، فضل حسن عباس، دار الفرقان، بيروت، ط ٤، ١٩٩٧ م.
- البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني): الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١ ،١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي بن كاظم الشوشتري أو التستري، دار أمير- طهران، ط١، ١٤١٨هـ.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي ، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
- تاريخ الأدب العربي، د.شوقي ضيف، دار المعارف-القاهرة، ط٢٠، ٢٠٠٢م.
- تحفة العقول عن آل الرسول صلى الله عليه: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم_ إيران، ط٢.
- التحقيق في كلمات القرآن: حسن المصطفوي ،مركز نشر آثار العلامة المصطفوي ، ١٣٩٣هـ،ط١.
- التطور النحوي للغة العربية: براجشتراسر المستشرق الالماني، تح ، رضان عبد التواب مكتبة الخانجي القاهرة- مصر ،ط١ ١٩٢٩م ،الاجزاء ١.
- التعبير القرآني :الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار- عمان .
- التعريفات: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة-مصر، د.ط، د.ت.
- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تح: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م،
- التفسير الكبير : ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي -بيروت ،ط٣ ،١٤٢٠هـ.
- تهذيب الأخلاق: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تعليق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث، القاهرة_ مصر، ط١، ١٤١٠هـ_ ١٩٨٩م، ٢٥.

- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تح: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث–بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- التوقيف على مهمات التعاريف : للإمام عبد الرءوف بن المناوي (ت١٠٣١هـ) ،تحق،عد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب –القاهرة، ط١ ،١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، ٢٠٠٣ م.
- الجامع الكبير(سنن الترمذي): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ): تح بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي–بيروت، ط١ ،١٩٩٦م،الأجزاء ٦
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د.يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٩٩٩ م.
- جواهر القاموس في الجوع والمصادر: محمد بن شفيع القزويني، تح: محمد جعفر الشيخ ابراهيم الكرباسي، منشورات جمعية منتدى النشر، النجف الأشرف – العراق، د.ط.
- حاشية الصبان على شرح الأشموانى لألفية ابن مالك: ابو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦هـ) ،تح طه عبد الرءوف سعد، دار الكتب العلمية /بيروت–لبنان ، ط١ ١٤١٧هـ–١٩٩٧م، الاجزاء ٣.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الصبان، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- الحكمة عند الإمام علي في نهجه، الشيخ جوادي آملي، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٢ م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤، د.ت.
- دراسات في نهج البلاغة، محمد مهدي شمس الدين، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، ط ٣، ١٩٨١ م.

- دقائق التصريف: محمد بن سعيد المؤدب ابو القاسم(ت٣٣٨هـ)، تح، الدكتور حاتم صالح الضامن، دار البشائر –دمشق ط١ ،١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- دلالة الاعراب لدى النحاة القدماء: الدكتورة بتول قاسم ناصر ، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية- بغداد ،ط١
- دلالة الالفاظ: ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٦.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط ٣، ١٩٩٢ م.
- دور الحرف في أداء معنى الجملة،الصادق خليفة ارشد،منشو ارت جامعة قاريونس،بنغاري، (د. ط)١٩٩٦م
- دور الكلمة في اللغة،ستيفن أولمان،ترجمة : د. كمال محمد بشر،مكتبة الشباب ١٩٧٥،م
- الديباج الوضي في الكشف عن اسرار الوصي: ابي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني(ت٧٤٩هـ)،تح خالد بن قاسم بن محمد المتوكل ،مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية، ط١ ، ٢٠٠٣.
- ديوان الاعشى الكبير: ميمون بن قيس، تح، الدكتورمحمد حسين، مكتبة الآداب –القاهرة، ط١ ،١٩٥٠م.
- ديوان الشعراء الهذليين: الشعراء الهذليين ، تعليق، محمد محمود الشنقيطي،دار الكتب المصرية–القاهرة، ط٢ ،١٩٩٥.
- ديوان كعب بن زهير، صنعة الامام ابي سعيد السكري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، د.حنا ناصر، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة دراسة لغوية، رملة خضير مظلوم البديري، العتبة العلوية المقدسة، مكتبة الروضة الحيدرية، الرسائل الجامعية ٦، ٢٠١٢م
- الزمن النحوي في اللغة العربية: الدكتور كمال بشير ،دار عالم الثقافة–الاردن ،١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ط١.

- الزمن النحوي في اللغة العربية، د.كمال رشيد، دار عالم الثقافة- الأردن،٢٠٠٨م.
- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٢م.
- سنن العربية في الدلالة على المبالغة والتكثير : حسون خليل بنيان ،دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩
- السياق واثره في تحديد المعنى: د. المهدي إبراهيم الغويل، اكاديمية الفكر الجماهيري بنغازي-ليبيا ،٢٠١١.
- السياق والمعنى دراسة في اساليب النحو العربي: عرفات فيصل المناع، دار ومكتبة البصائر ،١٩٠٠م.
- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥م.
- شذا العرف في فن الصرف: احمد بن محمد الحملاوي (ت١٣٥١هـ)، تح نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، مكتبة الرشد –الرياض
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث و دار مصر للطباعة، القاهرة، ط ٢٠، ١٩٨٠ م.
- شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني، تح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت_ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ_ ٢٠٠٠م
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الاشموني، دار الكتب العلمية- بيروت ، ط١، ١٩٩٨م.
- شرح التسهيل، المرادي، تحقيق ودراسة: محمد عبد النبي احمد، مكتبة الايمان-المنصورة، ط١، ٢٠٠٦م.
- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

- شرح الرضي على الكافية،تح : يوسف حسن عمر ،منشو ارت مؤسسة الصادق،طه ارن ١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨م
- شرح الشافية، ابن الحاجب، الرضي الاستربادي، تح: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية–بيروت، ١٩٨٢م.
- شرح المفصل: موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ٢٠٠١ م.
- شرح جمل الزجاجي ،لابن عصفور الاشبيلي ،تح : فواز الشعار ،دار الكتب العلمية،ط١، ١٩٨٨ م
- شرح حكم نهج البلاغة: عباس القمي، دار الأنصار، قم– ايران، د.ط، د.ت.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- شرح كتاب الحدود في النحو: عبدالله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي، تح: المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، القاهرة_ مصرن ط١، ١٤٠٨هـ_ ١٩٨٨م
- شرح كتاب سيبويه، السرافي، تح: احمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- شرح كلمات امير المؤمنين علي (عليه السلام):عبد الوهاب ،تح: مير جلال الدين الحسيني الارموي المحدث ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ١٣٩٠هـ.
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، قدّم له وعلّق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٤ م.
- شرح نهج البلاغة: ميثم البحراني، ط٢، ١٤٠٤هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: محمد محمد تامر واخرين، دار الحديث، القاهرة–مصر، د.ط، ٢٠٠٩م.
- صحيح ابن حبان : الامير علاء الدين الفارسي(ت٧٣٩هـ)، احمد محمد شاكر ، دار المعارف ١٣٧٢هـ–١٩٥٢م.

- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوي(ت٢٦١هـ) تح الامام النووي ،دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان،١٤١٢هـ،ط١.
- الصرف وعلم الاصوات: الدكتور ديزيره سقال، دار الصداقة العربية –بيروت لبنان ،ط١ ١٩٩٦م.
- صيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم الجعفي البخاري (٢٥٦هـ)، دار ابن كثير–دمشق بيروت،١٤٢٣هـ،ط١.
- صيغ الأمر ودلالاتها المختلفة في خطب نهج البلاغة، د.محمد صالح شريف عسكري وسيد مرتضى صباغ جعفري، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة خوارزمي، إيران، السنة ١٢، العدد ٤، شتاء ١٤٣٨ هـ.
- الطبقات الكبرى، ابن سعد، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.
- علم البديع – دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د.بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ٢٠١٥م.
- علم البديع، د.عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت.
- علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية،د. فريد عوض حيدر ،مكتبة الآداب،القاهرة،ط١,١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥م
- علم الدلالة والمعجم العربي :عبد القادر ابو شريفة/ حسين لافي /داود غطاشة ، دار الفكر ،١٩٨٩،ط١ .
- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي )،د. محمود السعران،دار الفكر العربي،القاهرةط٢،١٤١٢هـ ،١٩٩٢ م

- علم اللغة العام، فرديناند دي سوسور، ترجمة : د. يوئيل يوسف عزيز،دار آفاق عربية، بغداد،١٩٨٥م
- فتح القدير الجامع بن فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، عالم الكتب – بيروت، د.ت.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تح عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار السلام –الرياض ٢٠١٢.
- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، رجاء عيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩ م.
- في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي: خليل أحمد عمايرة، تقديم: سلمان حسن العاني، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ_ ١٩٨٧م
- في ظلال نهج البلاغة: محمد جواد مغنية، تح: سامي الغريري، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.
- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط ٨، ٢٠٠٥ م.
- القاموس المحيط: مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت٨١٧هـ)، تح، مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بأشراف :محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت–لبنان ،ط٨ ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.
- قواطع الادلة في الأصول : ابو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن احمد المروزي السمعاني الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ) ، تح، محمد حسن اسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية– بيروت لبنان/ ط١/ ١٤١٨هـ–١٩٩٩م الاجزاء ٢.
- القواعد الاساسية للغة العربية : احمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي (١٣٦٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان .
- كتاب أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع،عبدالرحمن النحلاوي

- كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.
- كتاب العين، الخليل الفراهيدي، تح: د.مهدي المخزومي، ود.ابراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والاعلام–دار الرشيد–بغداد، ١٩٨٠م.
- الكتاب، أبو بشير عمرو بن عثمان بن قنبر ، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨ م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة–بيروت، د.ت.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (٩٧٥هـ)، تح بكري حياني– صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ،١٤٠١هـ–١٩٨١م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٤ م.
- اللسانيات النشأة والتطور، ،أحمد مؤمن،ديوان المطبوعات الجامعية،ط٤،٢٠٠٨ م
- لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩١ م.
- اللغة العربية – معناها ومبناها، د.تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤ م.
- اللمع في العربية: ابن جني، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية–الكويت، د.ت.
- المبسوط في فقه الأمامية: ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تح محمد الباقر البهبودي، لمكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية– طهران ،ط٢، ١٣٨٨ .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

- المجاز اللغوي في كتاب نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: زكية السيد سعيد شرف جواد، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة_ العراق، ط١، ١٤٣٩هـ_ ٢٠١٨م.
- مجمع الأمثال، الميداني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة–بيروت، د.ت.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطبرسي ، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين، مؤسسة الاعلمي–بيروت،ط١، ١٩٩٥م.
- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسى (ت٤٥٨هـ)،تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية–بيروت ،ط١، ١٤٢١هـ، الاجزاء ١١.
- المخصص، ابن سيده، تح: خليل ابراهيم جفال، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- المرتجل، لأبي محمد عبد الله بن أحمد الخشابت٥٦٧هـ، تحقيق: علي حيدر، دمشق، ١٩٧٢
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(تفسير المنار):علي بن سلطان محمد ابو الحسننور الدين الملا الهروي القاري(ت١٠١٤هـ) ،دار الفكر، بيروت –لبنان ط١٤٢٢،١هـ–٢٠٠٢م.
- مسالك الافهام الى تنقيح شرائع الاسلام: زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني )، تح ونشر : مؤسسة المعارف الاسلامية – باسدار إسلام، ،ط١ ،١٤١٦هـ.
- المستويات الجمالية في نهج البلاغة – دراسة في شعرية النثر، نوفل هلال أبو رغيف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٢، ٢٠١١ م.
- مصادر نهج البلاغة وأسانيده، السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٩٨٥ م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : احمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ابو العباس (ت ٧٧٠هـ) ،تح عبد العظيم الشناوي ،دار العارف –القاهرة ،ط٢ .
- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: خليفة الميساوي ، دار الأمان – رباط ،ط١ ، ١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.

- معاني الأبنية في العربية،د. فاضل السامرائي،دار عمار،ط٢،٢٠٠٧ ، م
- معاني النحو: فاضل السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان _ الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ_ ٢٠٠٠م.
- معجم الرائد: جبران مسعود، دار العلم للملايين –بيروت ،١٩٩٢، ط ٧.
- المعجم الصرفي المفصل لألفاظ نهج البلاغة: محمد جليل عباس الحسناوي، العتبة العباسية المقدسة، كربلاء المقدسة–العراق، ط١، ٢٠١٩م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٨، ٢٠٠١م.
- المعجم المفصل في علم الصرف :راجي الاسمر، مراجعة: أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية،١٤١٨هـ–١٩٩٧م. د.ط
- معجم متن اللغة: أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت_ لبنان، د . ط، ١٣٧٧هـ_ ١٩٥٨م،
- معجم النقد العربي القديم: أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩م
- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرين، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ٢٠٠٤م.
- معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبي، مكتبة لبنان، بيروت ، ١٩٧٤ م.
- معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس بن زكريا ابو الحسين(ت٣٩٥هـ) ،تح ،عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ١٣٩٩هـ–١٩٧٩، الاجزاء ٦.
- المعنى خارج النص، اثر السياق في تحديد دلالات الخطاب: فاطمة الشيدي ،دار نينوى للطباعة والنشر– دمشق، ط١ ،٢٠١١م.
- المعنى وضلال المعنى: محمد محمد يونس علي ، دار المدار الإسلامي ، ط١ ، ٢٠٠٧.
- معيار العلم في فن المنطق: للأمام ابو حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ) ، تح ،احمد شمس الدين، ،دار الكتب العلمية–بيروت لبنان،ط٢ ،١٤٣٤هـ–٢٠١٣م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن يوسف ،ابو محمد ،جمال الدين، ابن هشام(ت٧٦١هـ)، تح، د. مازن المبارك /محمد علي حمد الله ، :دار الفكر- دمشق ، ط٦ ،١٩٨٥.
- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: السيد محمد تقي النقوي، قائن- طهران- ايران ،ط١.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة: احمد بن مصطفى الشهير بطاشكبري زاده (ت٩٦٨هـ)، دار الكتب العلمية /بيروت-لبنان، ط١ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- مفتاح العلوم: يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي ابو يعقوب (ت٦٢٦هـ) تح نعيم زرزور، ،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق_ سوريا، ط٤، ١٤٣٠هـ_ ٢٠٠٩م
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: أبو إسحاق الشاطبي، تح: مجموعة من المحققين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي، جامعة أم القرى-مكة المكرمة،ط١، ٢٠٠٧م.
- مقالات في الاسلوبية : عياشي منذر،اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٠.
- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الثمالي الأزدي ، ابو العباس ، المعروف بالمبرد(ت٢٨٥هـ)، تح، محمد عبد الخالق عظيمة، وزارة دار الاوقاف المصرية- القاهرة/١٤١٥هـ-١٩٩٤م ، ط٣.
- مكاتيب الرسول: علي الاحمد الميانجي ،مصححة ومنقحة ومزيدة ، دار الحديث ط١ ،١٩٩٨م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: قطب الدين ابي الحسن سعيد بن هبة الله الراوندي، تح: عبد اللطيف الكوهكمري، مكتبة آية الله المرعشي العامة، ١٤٠٦هـ.

- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي، تصحيح: ابراهيم الميانجي، المكتبة الاسلامية–طهران، ط٤، ١٤٠٠هـ.
- المنهج الصوتي للبنية العربية. رؤية جديدة في الصرف، د.عبد الصبور شاهين، مطبعة الرسالة، بيروت–لبنان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- موسوعة النحو والصرف والإعراب: إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت_ لبنان، ط١، ١٩٨٨م
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، تح: علي دجروج، ط١، ١٩٩٦م
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تح علي محمد البجاوي، دار المعرفة– بيروت–لبنان ط١، ١٣٨٢هـ.
- ميزان الحكمة: محمد الريشهري ، دار الحديث ، ط١ ،١٤٢٢هـ.
- النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، دار الرائد العربي –بيروت ، ط٢ ،١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.
- النحو الوافي: حسن عباس، دار المعارف، القاهرة_ مصر، د . ط، د . ت.
- النحو الوافي: عباس حسن(ت١٣٩٨هـ)، دار المعارف – مصر ، ط٣، الاجزاء٤.
- النحو والدلالة –مدخل لدراسة المعنى النحوي –الدلالي : د. محمد حماسة عبد اللطيف ،دار الشروق ،١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث،د. نهاد الموسي،المؤسسة العربية للدارسات والنشر،ط١،١٩٨٠ م
- نظرية النحو العربي في ضوء منهاج النظر اللغوي الحديث: نهاد الموسى، دار البشير للثقافة والعلوم، ١٩٨٧م.
- نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة: مكارم الشيرازي، مطبعة سليمان زاده، قم_ إيران، ط١، ١٤٢٦

- نهج البلاغة–مجموعة ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا الإمام علي(عليه السلام) تح: السيد هاشم الميلاني ،العتبة العلوية المقدسة،١٤٤٠هـ–٢٠١٩.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
- وصف اللغة العربية دلالياً، محمد محمد يونس على ،منشو ارت جامعة الفاتح١٩٩٣م
- وفيات الاعيان ،ابن خلكان، أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، تح: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٧٢م.


**الرسائل الجامعية:**


- أبنية المشتقات في نهج البلاغة دراسة دلالية: ميثاق علي عبد الزهرة الصيمري، ، إشراف: عدنان عبدالكريم جمعة، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٢٣هـ_ ٢٠٠٢م
- أثر السياق في توجيه أساليب النحو في القرآن الكريم ،علي عبد الأمير هبن العابدي، رسالة ماجستير في لغة القرآن وآدابها ، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء٢٠٢١ م.
- اثر السياق في توجيه شرح الاحاديث عند ابن حجر العسقلاني : احمد مصطفى احمد الاسطل ،١٤٣٢هـ–٢٠١١م، كلية الآداب في الجامعة الاسلامية بغزة .
- الاحتمال في الأدوات النحوية عند شراح نهج البلاغة: ظاهر محسن كاظم و مقداد مسلم العميدي، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد: ١٧، ٢٠١٤م.
- أساليب البديع في نهج البلاغة – دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية، من إعداد الطالب: خالد كاظم حميدي الحميداوي، إشراف: أ.د.مشكور كاظم العوادي، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠١١ م.
- أساليب التأكيد في نهج البلاغة – دراسة دلالية، للطالب: أصيل محمد، إشراف: د.جواد كاظم عناد، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، العراق، ٢٠٠٢ م.

- البنية المصدرية في نهج البلاغة دراسة في دلالة البنية الصرفية: وسام جمعة لفتة المالكي، ، اشراف: سليمة جبار غانم، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلية التربية، قسم اللغة العربية،٢٠١١م.
- تجليات مفاهيم التداولية في التـ ارث العربي . تفسيرفخر الدين الـ ارزي سورة المؤمنون انموذجا عبد الرحمن يشلاغم(رسالة ماجستير) ،جامعة أبي بكر بلقايد / تلمسان،كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي،الجـ ازئر،٢٠١٤م
- التقابل الدلالي في نهج البلاغة، تغريد عبد فلحي كظوم الخالدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات . جامعة الكوفة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- التقديم والتأخير في نهج البلاغة – دراسة نحوية أسلوبية: رافد ناجي وادي الجليحاوي، إشراف: د.سعدون أحمد علي الربعي، ، رسالة ماجستير، جامعة بابل، العراق، ٢٠٠٩ م.
- التكرار في الحكم والمواعظ في نهج البلاغة دراسة دلالية: تحسين فاضل عباس، وميثاق علي عبد الزهرة السلمي، جامعة الكوفة، كلية الآداب،٢٠١٧.
- دلالات التحذير والاغراء في نهج البلاغة: حيدر عبد الزهرة معيوف، اشراف اسعد محمد علي النجار، اطروحة دكتوراه، جامعة بابل،١٤٣٤هـ-٢٠١٢م.
- رسائل الإمام علي في نهج البلاغة( دراسة لغوية)،رملة خضير مظلوم البديري،اشراف الدكتور عبدالكاظم الياسري، رسالة ماجستير ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
- صيغ العموم المختلف فيها دراسة أصولية تطبيقية على آيات الأحكام في سورة البقرة: عيدة بنت محمد حمزة الحاتمي الشريف، إشراف: محمد بكر إسماعيل حبيب، رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، ١٤٣٠هـ_ ١٤٣١هـ
- المثل في نهج البلاغة – دراسة تحليلية فنية،: عبد الهادي عبد الرحمن علي الشاوي، إشراف: د.خليل عبد السادة إبراهيم، رسالة ماجستير جامعة الكوفة، العراق، ٢٠٠٧ م.
- مستويات الشعر في نهج البلاغة – الادب – النقد، نوفل هلال عبد المطلب اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧م.

**البحوث المنشورة**


- أسلوب القسم في نهج البلاغة عرض واحصاء: فلاح رسول حسين، مجلة أهل البيت عليهم السلام كربلاء، العدد الثامن، حزيران ٢٠٠٩م.
- اسم الفعل دراسة وطريقة تيسير: د.سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٨.

## Abstract

We note that the method of enticement and intimidation is one of the Qur'anic methods, which has been mentioned many times in the Holy Qur'an. Thus, the method of enticement is considered one of the important methods of calling to God. Because it is one of the most beneficial methods, and it is what God has prepared for His righteous servants. A person who is not influenced by the method of enticement and its reward must be influenced by the method of intimidation. Therefore, we see that God Almighty has warned against disbelief and promised its people Hell.

We also note that the Messenger of God (may God bless him and his family and grant them peace) followed the example of the Holy Qur'an in using the methods of encouragement and intimidation. The work of the messengers is to give good tidings to those who obey God of the reward that God has prepared for them, and to warn those who disobey God and disbelieve in Him.

The method of enticement and intimidation was also mentioned in the poetry of the Arabs. We see them mentioning in their poems words related to enticement and intimidation, such as faith and polytheism. We also see some poets using the words enticement and intimidation in their poetry.

- Sayyid al-Sharif al-Radi was the one who compiled the book Nahj al-Balagha, according to the testimony of a large number of scholars and researchers, and that Nahj al-Balagha, with all the sermons, covenants, and letters it contains, goes back to Imam Ali (peace be upon him), as evidenced by all the sources and chains of transmission that we have provided.

The importance of this book is evident in the studies and explanations that have exceeded two hundred, some of which are in Arabic and in other languages, but only a few of them have reached us.

At the level of direct words indicating enticement and intimidation:

-The research dealt with the direct words of encouragement in Nahj al-Balagha and found that the words indicating the meaning of encouragement are very numerous, especially in his various sermons. He often used the verb (desire) coupled with the preposition, in order to emphasize the significance of encouragement in a way that is

commensurate with the topic of the sermon and the context in which the verb appears. The verb (desire) also acquired different connotations depending on the context in which it was mentioned. The same verb is sometimes used in the past tense and other times in the present tense, and each of them has a moral depth that differs from the other. It was mentioned in the context of the command (desire), which makes its speech general and comprehensive, so the meaning becomes stronger and more eloquent. Because the style of the command carries a strong tone and the necessity of acting according to its content.

The direct words of encouragement came in the context of urging people to adhere to the pillars of their religion, such as monotheism, jihad, prayer, zakat, fasting, Hajj, enjoining good, following the example of the Prophet, may God bless him and his family, learning the Qur'an, and other things that urge the Imam (peace be upon him) on the necessity of doing it and being steadfast in achieving it.

-The Imam (peace be upon him) used the derivatives of the verb (ragab), and the active participle (ragab) because it is more proven, more eloquent, and deeper in meaning than the verb. The other derivatives (al-raghaib, al-raghiba) also conveyed the meaning of multiplication, generality, and exaggeration of the purposes that the Imam (□) urged.

-The Imam (□) used other verbs to indicate the meanings of encouragement, including (Badr) and the forms derived from it that are appropriate for different positions, the verb (he recommended) and the verbs and nouns that branch off from this root, the root (misk) and its derivatives, and the root ( obliged, saw, loved, covenanted, emulated, and imposed), so the Imam (peace be upon him) used the previous roots in different situations and places, and what became clear from the research was that the verb (desire) and its various forms were the most influential and had the deepest impact in expressing encouragement, and it was used exclusively. In situations that do not tolerate compromise or trade-off, it was the basis from which everything that followed in the research emerged.

In terms that indicate intimidation, the research found that the root (rahab) and what is derived from it are melted in the crucible of intimidation and intimidation regarding serious matters, especially the punishment of God

Almighty. Punishment in the context of intimidation is not linked to a specific time or place, but rather is for every time and place.

-The Imam used the root (beware, beware, avoid, fear, reject, warn, refuse, fear, and fear), so most of the intimidating words came from abandoning the desires and pleasures of this world and looking forward to the afterlife and the bliss and happiness it contains.

At the level of inaccurate words that indicate enticement and intimidation:

-The research presented non-explicit expressions that indicate encouragement and found that there was a large part of the speeches in which the encouragement came without the use of explicit words that directly indicate the meaning. Rather, certain connotations were used through which the words indicated an indirect or non-explicit indication of the meaning of the encouragement. The non-explicit words indicating the command verb gave the text a pleasant musical atmosphere, giving the word great power and significance for expression and suggestion. The Imam's use of the command verb gave the text great motivation, sometimes in urging jihad and explaining its virtue, and at other times indicating good interaction with people, and third times in places. Praise and need to do.

-As for the non-explicit words indicating negation, they are manifested by (no, non-negative, non-functional), and he also uses words with a clear and explicit indication of the stability, truth, and permanence of this act, namely (witness, truthful, silent, and speaking), which clearly indicates stability and permanence. To convey its meanings to his flock, and whoever listens to his honorable sermons, he may use the method of negation with the noun indicating negation (other), then he adds it sympathetically to it with the letter of negation (la), as well as the method of emphasis with (that) with the active participle indicating steadfastness, permanence, and continuity. This is reinforced and strengthened. For the context of the sentence or text to be encouraged, in addition to that, he emphasized the importance of encouraging it, and even increased its importance even more when he made the style of the sentence based on negation, intended to overturn and demolish everything else.

-With regard to non-explicit expressions that indicate a call to prayer: we see Imam Ali's encouragement to believers in the necessity of fearing God

and obeying Him. Employing the method of appeal supported by graphic images, the building is as meaningful as it is.

- And in the non-explicit expressions indicating astonishment (what I do and what I do to him and auditory exclamation): we notice an abstraction from the context of the sermon in which it was mentioned, so it becomes absolute for every human being in every corner of the earth, and astonishment and greatness flow through it in the present and future times at the same pace as it did. In the ancient past, because it is a rebuke and ringing in a person's ear to fulfill rights and duties, not to abandon his brother and his fellow countrymen, and not to be arrogant and arrogant, because it is the work of Satan.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Karbala – College of Islamic Sciences,

Department of Qur'anic Language and Literature

# Words of encouragement and intimidation in a book (Nahj al-Balagha) a semantic study

A letter submitted by the student

**Huda Mutar Hashem**

To the Council of the College of Islamic Sciences, University of Karbala, which is part of the requirements for obtaining a Master's degree in Arabic Language and Literature/Language of the Qur'an .and Literature/Language

Supervised by

**Prof. Dr. Wafa Abbas Fayyad**

AH ٢٠٢٣ AD ١٤٤٥